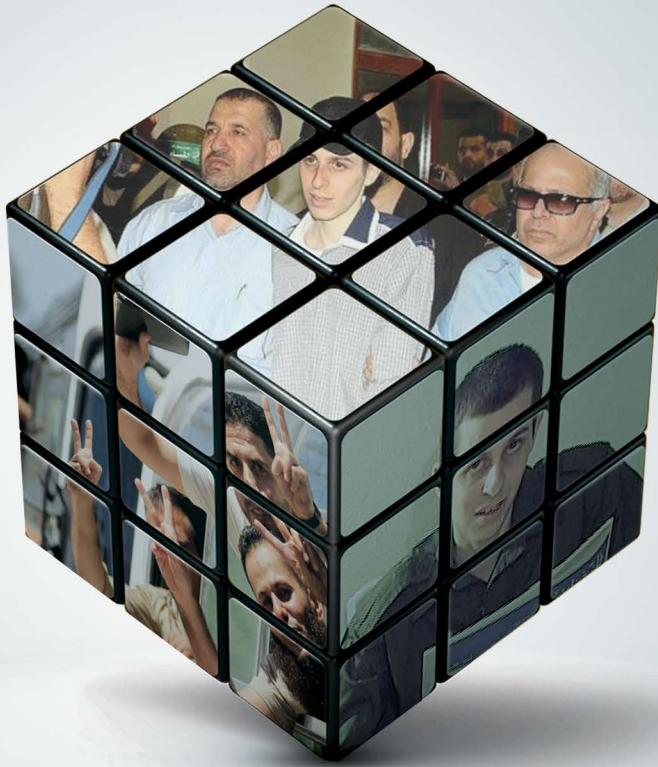


الطريق إلى صفقة وفاء الأحرار

”صفقة شاليط“ 2006-2011



تأليف
محمد عبد ربه مطر



الطريق إلى صفقة وفاء الأحرار

”صفقة شاليط“ 2006-2011

تأليف

محمد عبد ربه مطر



مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

The Road to the “Devotion of the Free” Deal

The Shalit Deal 2006–2011

By:

Mohammed Abed Rabbo Matar

جميع الحقوق محفوظة ©

الطبعة الأولى

2022م – 1444هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-614-494-029-7

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

(الآراء الواردة في الكتاب لا تُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

تلفون: + 961 1 80 36 44

تلفاكس: + 961 1 80 36 43

ص.ب.: 14-5034، بيروت - لبنان

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net الموقع: www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:



تصميم وإخراج

ربيع معروف مراد

فهرس المحتويات

3	فهرس المحتويات
6	الإهداء
7	المقدمة
(27-9)	الفصل الأول: عملية أسر شاليط وما سبقها من تجارب
11	أولاً: فكك الأسرى في شرعنا الإسلامي الحنيف
13	ثانياً: قضية الأسرى ضمن اتفاقيات التسوية السلمية
15	ثالثاً: تجارب سابقة لعمليات أسر وتبادل
19	رابعاً: عملية أسر شاليط والحراك السياسي:
19	1. عملية الأسر وما تبعها من عدوان سنة 2006
22	2. حراك ما بعد عملية الأسر خلال سنة 2006
(97-29)	الفصل الثاني: إدارة مفاوضات صفقة وفاء الأحرار
31	مقدمة
32	أولاً: المرحلة الأولى من المفاوضات 2007-2008:
32	1. جولات من المفاوضات غير المباشرة
37	2. وساطة إيرلندية مؤقتة
39	3. الاتصالات مع قيادة الأسرى في سجون الاحتلال
39	4. قناة "حمد - باسكين" السرية
41	5. إشارة حياة
43	6. دور الوسيط المصري
45	ثانياً: المرحلة الثانية من المفاوضات 2009-2010:
45	1. جولات جديدة من التفاوض غير المباشر سنة 2009
51	2. كيف دخل الوسيط الألماني على خط التفاوض
54	3. عودة إلى مفاوضات الأسرى في السجون
56	4. إنجاز صفقة الحرائر
58	5. مفاوضات سرّية حاسمة
64	6. سنة 2010... مفاوضات جامدة ومتعثرة

69	ثالثاً: المرحلة الثالثة والحاسمة من المفاوضات 2011:
69	1. تطورات متزامنة مع اندلاع الثورة المصرية
71	2. دور فاعل للوسيط المصري
74	3. إعادة تفعيل قناة حمد – باسكين السرية
78	4. مفاوضات السجون مرة أخرى
80	رابعاً: إنجاز صفقة وفاء الأحرار ودلالاتها:
80	1. كيف أنجزت الصفقة
84	2. اللحظات الأخيرة والحاسمة
89	3. صيغة الاتفاق
91	4. أبرز المواقف وردود الأفعال
(99-122)	الفصل الثالث: قراءة في تجربة مفاوضات صفقة وفاء الأحرار
101	أولاً: مراحل الصفقة ومجرياتها:
101	1. المراحل والظروف التي مرّت بها المفاوضات
102	2. معوّقات إتمام الصفقة
104	3. الأهداف الاستراتيجية للصفقة
105	ثانياً: أداء المفاوض الفلسطيني المقاوم:
105	1. قراءة في الاستراتيجية والأداء
108	2. الجعبري... المفاوض العنيد
110	3. كيف نجحت قناة حمد – باسكين السرية
111	4. دلالات الصفقة
114	ثالثاً: الصفقة ما بين الانتقاد والاستنتاج
120	رابعاً: مقترحات لتعزيز مفاوضات الصفقات القادمة
123	الخاتمة
125	الصور والملاحق
143	المصادر والمراجع
153	فهرست



﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الأنفال: 67]

﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا
الْوَتَاقَ فَمَا مِمَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [سورة محمد: 4]



الإهداء

إلى الشهداء الأكرم منا جميعاً
إلى الأسود الرابضة خلف القضبان
إلى الجرحى البواسل الثابتين على العهد
إلى الرجال المرابطين على الثغور
إلى شعبنا الصامد المصابه
إلى أقصانا الحزين
إلى أمنا فلسطين



المقدمة

انتهج الاحتلال الصهيوني أسلوب الاعتقال وحبس الحريات على نطاق واسع منذ احتلاله للضفة الغربية وقطاع غزة في حزيران/ يونيو 1967؛ بل كان من أبرز أدوات القمع التي استخدمها في مواجهة المقاومة الوطنية الفلسطينية. كما مارس الاحتلال الصهيوني شتى أنواع القهر والتعذيب بحق الأسرى الفلسطينيين دون تفريق بينهم، ودون الالتفات إلى القوانين الدولية وخطورة انتهاكها، أو حتى اعتبار الأسرى الفلسطينيين أسرى حرب، أو تطبيق الاتفاقيات الدولية التي تراعي أوضاعهم. فيما عجزت مفاوضات التسوية الفلسطينية - الإسرائيلية عن توفير الحد الأدنى من مطالب الأسرى الفلسطينيين وحقوقهم.

وقد جرت عشرات عمليات تبادل للأسرى ما بين الاحتلال الصهيوني ودول عربية كمصر، والأردن، وسورية، ولبنان، وحزب الله اللبناني، ومنظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) بفصائلها المختلفة، تمّ بموجبها إطلاق سراح آلاف الأسرى الفلسطينيين والعرب من سجون الاحتلال، واستعادة مئات جثامين الشهداء المحتجزة في ما يعرف بـ "مقابر الأرقام".

وتعدّ عمليات أسر الجنود والمستوطنين من أجل التفاوض عليهم، سمة بارزة تميزت بها المقاومة الفلسطينية. والمتتبع للأحداث يتضح له مدى الاهتمام الكبير الذي توليه قوى المقاومة لقضية الأسرى، حيث إن هذا الدور قد تعمّد بالدم خلال مسيرة سنوات طويلة، نفّذت خلالها الأجنحة العسكرية لقوى المقاومة، العديد من عمليات أسر لجنود ومستوطنين صهاينة. وقد كانت صفقة وفاء الأحرار¹ من أهم وأنجح التجارب التفاوضية، بهدف تحرير الأسرى من سجون الاحتلال، وذلك بالرغم من طول مدّتها، والظروف المعقّدة التي أحاطت بها، وهو ما سنتعرّض له بالتفصيل في هذا الكتاب.

هذا الكتاب يتناول مراحل مفاوضات صفقة وفاء الأحرار، منذ أسر الجندي الصهيوني جلعاد شاليت Gilad Shalit في حزيران/ يونيو 2006، وحتى إتمام عملية التبادل في تشرين الأول/ أكتوبر 2011، وتحرير مئات الأسرى الفلسطينيين من سجون الاحتلال.

¹ الاسم الذي أطلقته حركة حماس على صفقة التبادل هو "وفاء الأحرار"، أما الاسم الذي أطلقه الاحتلال الصهيوني على الصفقة فكان "ساعة الإغلاق"، بينما تداولت وسائل الإعلام عموماً اسم "صفقة شاليت".

كما يتناول الكتاب الظروف السياسية والعسكرية الصعبة التي واكبت الجولات التفاوضية وأثّرت فيها، إضافة إلى العقبات والإشكالات التي واجهتها عبر مراحلها المتعددة، وكذلك الجهود التي بذلتها الوساطات المختلفة، بعد دخولها على خطّ التفاوض، في محاولة منها لإتمام الصفقة. كما يناقش الكتاب بعض الانتقادات التي وُجّهت إلى هذه الصفقة، ويقدم مراجعات وتوصيات مهمة، من أجل مراعاتها خلال المفاوضات الحالية والمستقبلية، لإنجاز صفقات تبادل مشرّفة، تتفادى تكرار أي إخفاقات أو إشكالات سابقة.

ونظراً لقلة المراجع التي تناولت تفاصيل مفاوضات هذه الصفقة تحديداً، فقد اعتمد الكاتب بشكل كبير على ما وثّقته وكالات الأنباء والصحف الدولية والمحلية من تسلسل للأحداث والتصريحات، وعلى برامج وثائقية ومقابلات حوارية بثّتها عدد من القنوات الفضائية. كما أجرى الكاتب مقابلات شخصية عدّة مع قيادات في حركة حماس، شاركت في الجولات التفاوضية أو أطلعت على مجرياتها، إضافة إلى مقابلات مع عدد من الأسرى المحررين، وأكاديميين ومحلّين سياسيين، ومختصين في الشأن الصهيوني.

لقد كانت بذرة هذا الكتاب من فصل دراسي تضمنته رسالتي في الماجستير سنة 2018، تخصص الدبلوماسية والعلاقات الدولية، وعنوانها "إدارة المفاوضات الفلسطينية خلال حملات العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2006-2014"، ومنذ ذلك الحين، وأنا أعمل على الإضافة والتنقيح والتهذيب للمحتوى، وذلك بغية إصداره على نحو يستحقّه، بالرغم من الكثير من العقبات التي واجهتني؛ وأهمها اعتذار عدد من المشاركين في تلك المفاوضات، أو المطلّعين على تفاصيلها، لإجراء مقابلات معهم أو الحصول على وثائق تتعلّق بالصفقة.

أضع لمساتي الأخيرة على هذا الكتاب في طبعته الأولى، بالتزامن مع الذكرى العاشرة للتوقيع على صفقة وفاء الأحرار، سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون جهداً مثمراً نافعاً لقضيتنا العادلة، ولشعبنا الصامد والمكافح على طريق الحرية والتحرير. ولا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر من كلّ شخص ساعدني في هذا العمل، وأشكر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت على هذه الثقة وعلى نشر هذا الكتاب.

المؤلف

الأحد 2021/10/10



الفصل الأول

**عملية أسر شاليط
وما سبقها من نجارب**

عملية أسر شاليط وما سبقها من تجارب

تعريف الأسرى لغةً:

الأسرى جمع أسير، وهو مأخوذ من الإِسار، وهو العقد الذي يُشدُّ به الشيء كالحبل أو السلسلة، فيقال أسره يأسره أسراً، أي شدّه بالإِسار لئلا يفلت، وسُمي كل أُخِيذٍ أسيراً وإن لم يُؤسر.¹ ويوصف بلفظ أسير الرجل والمرأة، فيقال: رجلٌ أسيرٌ وامرأةٌ أسيرٌ، فيستوي فيه المذكر والمؤنث، ويجمع الأسير على أسرى وأسارى.²

أولاً: فكاك الأسرى في شرعنا الإسلامي الحنيف:

لقد اهتم رسول الله ﷺ بتحرير الأسرى وحثَّ على فكاكهم من يد أعدائهم، وهو أول من فادى الأسرى دون النظر للعدد، ولم يهتم بالأسرى الأحياء فقط، بل اهتم بجثامين صحابته الأسرى، حتى لا يُمثَّل بهم، كما ضرب الصحابة أروع النماذج في التضحية من أجل فكاك أسرى المسلمين. ولقد اتفق الفقهاء على أن تخلص أسرى المسلمين من أيدي أعدائهم واجبٌ على المسلمين. وتتعدد الطرق والوسائل الممكنة استخدامها في سبيل فكاك أسرى المسلمين، ومنها مبادلتهم بأسرى أعدائهم ممن هم في حوزتهم بعد التمكن من أسرهم.

أدلة وجوب تحرير أسرى المسلمين:

1. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَمَا مَتَّاعٌ بَعْدَ وَإِمَا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۖ﴾³.

2. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "فُكُّوا العاني، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض".⁴ العاني: الأسير، وفيه حثٌّ صريحٌ على تحرير الأسرى.

¹ محمد أبو بكر الرازي، مختار الصحاح (بيروت: مكتبة لبنان، 1995)، ج 1، ص 7.

² محمد بن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج 5، ص 76.

³ القرآن الكريم، سورة محمد، آية 4.

⁴ محمد البخاري، صحيح البخاري، ط 3 (بيروت: دار ابن كثير، 1987)، ج 5، ح 2139.

3. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من فدى أسيراً من أيدي العدو فأنا ذلك الأسير".⁵
4. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "كتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار أن يعقلوا معاقبتهم، وأن يقدوا عانيتهم بالمعروف، والإصلاح بين المسلمين".⁶
5. عن حبان بن أبي جبلة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "إن على المسلمين في فيئهم أن يقدوا أسيرهم ويؤدوا عن غارمهم".⁷
6. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلي من جزيرة العرب".⁸
7. في الصحيح وسنن الترمذي عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي رضي الله عنه: "يا أمير المؤمنين، هل عندكم من الوحي شيء؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا فهماً يعطيه الله عز وجل رجلاً وما في هذه الصحيفة"، قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر".⁹
8. قال القرطبي: "وتخليص الأسارى واجب على جميع المسلمين إما بالقتال وإما بالأموال، وذلك أوجب لكونها دون النفوس إذ هي أهون منها، قال مالك: واجب على الناس أن يقدوا الأسارى بجميع أموالهم، وهذا لا خلاف فيه.. وكذلك قالوا: عليهم أن يواسوهم فإن المواساة دون المفاداة".¹⁰
9. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "ولو كان عند المسلمين أسارى وعند المشركين أسارى واتفقوا على المفاداة تعينت".¹¹

⁵ سليمان الطبراني، المعجم الصغير (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983)، ج 1، ص 15.

⁶ محمد بن أبي شيبة، المصنف (الرياض: مكتبة الرشد، 1989)، ج 6، ح 33252، ص 496.

⁷ سعيد بن منصور، السنن (الهند: دار السلفية، د.ت)، 2821، كتاب الجهاد، باب ما جاء في الفداء.

⁸ محمد بن أبي شيبة، المصنف، ج 6، ح 33253، ص 496.

⁹ محمد البخاري، صحيح البخاري، ط 1 (بيروت: دار الفكر، 1991)؛ ومحمد الترمذي، سنن الترمذي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

¹⁰ محمد القرطبي، تفسير القرطبي، ط 2 (القاهرة: دار الشعب، 1953)، ج 5، ص 257.

¹¹ أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (بيروت: دار الفكر، 1998)، ج 6، ح 171، ص 212.



10. إذا كان لدى المسلمين أسرى للدولة الأسيرة فيجب مبادلتهم بأسرى المسلمين، عند الشافعي، الذي نصّ على جواز تأخير صدور قرار مصير الأسرى لهذا الغرض.¹² أما إذا لم يكن لدى المسلمين أسرى تابعون للدولة الأسيرة، فعلى المسلمين خطف بعض أفراد تلك الدولة الكافرة كرهائن لمبادلتهم بأسرى مسلمين،¹³ وذلك ما قام به الرسول ﷺ يوم صلح الحديبية، حينما أسر مجموعة من فرسان قريش جاءوا للتجسس على المؤمنين، مقابل إطلاق سراح عثمان بن عفان رضي الله عنه.¹⁴

في المذكور سابقاً، دلالة واضحة على وجوب السعي بكافة الوسائل المشروعة، في سبيل تحرير أسرى المسلمين من أيدي أعدائهم، وعدم تركهم يعانون داخل سجونهم ومعتقلاتهم. ولتحقيق ذلك يُندب المسلمون إلى الإثخان في العدو، وأسر من يمكن أسره من رجالهم، لمفاداة المسلمين بهم، فإذا وقع في أيدي المسلمين أسير من أهل الحرب، وأمكن أن يُفتدى به أسير مسلم أو أكثر، تعيّن العمل على ذلك.

ثانياً: قضية الأسرى ضمن اتفاقيات التسوية السلمية:

إن الآليات والأساليب المتبعة في تحرير الأسرى نوعان؛ عسكرية: وهي الأسلوب الأمثل والأهم في تحرير الأسرى، حيث تؤدي إلى عمليات تبادل، وتحرير أسرى نوعين، ذوي أحكام مرتفعة وعمليات نوعية، وكذلك إخوة من قادة الفصائل، وسياسية: وذلك عبر التفاوض ضمن اتفاقيات سياسية، وقد تمّ تحرير مجموعات من الأسرى بعد اتفاق أوسلو Oslo Accords، لكن من فصائل معينة، ومن ذوي الأحكام البسيطة، وبأعداد محدودة، وحسب معايير معينة، لا يلتزم العدو بها.¹⁵

لقد كانت عمليات التبادل مع الدول العربية غالباً ما تأخذ الأسلوب السياسي، فكانت ضمن اتفاقيات سياسية، وبذلك تكون محدودة وتأثيرها محدود، أما عمليات التبادل التي تحدث مع فصائل المقاومة، فتكون عمليات كبيرة وشاملة لعدد كبير من المعتقلين،

¹² محمد الشافعي، الأم، ط 2 (بيروت: دار المعارف، 1973) ج 4، ص 192 و 247.

¹³ محمد شبير، "أحكام الأسرى في الفقه الإسلامي"، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت، عدد 56، 2004، ص 273.

¹⁴ محمد الطبري، تاريخ الرسل (بيروت: دار صادر، 1986)، ج 2، ص 224.

¹⁵ مقابلة أجراها الكاتب بالمراسلة مع نزار عوض الله، قيادي في حركة حماس وأبرز أعضاء وفود التفاوض في صفقة وفاء الأحرار، غزة، 2018/8/2.

نظراً لأنها عمليات عسكرية، ولارتفاع عدد المعتقلين، ونوعية العمليات التي قاموا بها، وكذلك الأحكام المؤبدة والمرتفعة التي حوكموا بها.¹⁶

ولم تُحدث العملية السلمية أي تغيير جذري في هذا الملف، على الرغم من جولات المفاوضات العديدة، والتي كانت في أحسن الأحوال تقتصر على خطوات ما يسمى بإجراءات "حسن الثقة"، والتي كانت في معظمها حالات إطلاق سراح معتقلين جنائيين أو عمّال، يتم تهريبهم للعمل داخل الأراضي المحتلة سنة 1948، ويتم اعتقالهم كمخالفين للقانون.¹⁷ "وليس أدل على ذلك من وجود 302 أسيراً معتقلاً منذ ما قبل توقيع اتفاقية أوسلو، ونشوء السلطة الوطنية الفلسطينية في أيار/ مايو 1994".¹⁸

ومن أبرز الثغرات والإخفاقات التي تخللت اتفاقيات العملية السلمية بالنسبة لقضية الأسرى ما يلي:¹⁹

- غياب النصوص الواضحة والصريحة التي يمكن أن تلزم حكومة الاحتلال بالإفراج عن جميع الأسرى دون استثناء أو تمييز، وضمن جدول زمني واضح ومرتبطة بتنفيذ الخطوات والالتزامات الأخرى من الاتفاق، وحتى في ضوء ذلك افتقرت لمتابعة تنفيذها بشكل دقيق.

- أنها لم تأتِ أي من تلك الاتفاقيات على ذكر الأسرى المقدسين، أو فلسطينيي الأراضي المحتلة سنة 1948، وبعض الاتفاقيات تحدثت فقط عن سجناء من الضفة والقطاع.

لقد ثبت أن سياسة أسر المقاومة الفلسطينية لجنود الاحتلال كانت هي الحل الأنجح لتحرير الأسرى، خصوصاً وأن العملية السلمية لحل القضية الفلسطينية لم تنجح في هذا الإطار، حيث كان موقف المفاوض الفلسطيني المكلف رسمياً بمتابعة قضية الأسرى متذبذباً، ولم يكن ثابتاً في مواقفه، ولم تحظ قضية الأسرى بالأولوية لديه في كثير من الاتفاقيات والمراحل التفاوضية.

¹⁶ المرجع نفسه.

¹⁷ قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، شاليط: من عملية "الوهم المتبدد" إلى صفقة "وفاء الأحرار"، سلسلة تقرير معلومات (22) (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012)، ص 5.

¹⁸ نشرة خاصة بواقع الأسرى في السجون الإسرائيلية، موقع الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2011/5/10، انظر: <http://www.pcbs.gov.ps>

¹⁹ عبد الناصر فروانة، حرية الأسرى ما بين صفقات التبادل والتسوية السلمية (غزة: مركز الأسرى للدراسات، 2010)، ص 35.



ثالثاً: نجارب سابقة لعمليات أسر وتبادل:

لعل نجاح حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في أسر الجندي الصهيوني جلعاد شاليط في 2006/6/25، خلال العملية النوعية التي أطلقت عليها اسم "الوهم المتبدد"، قد أعاد إلى الأذهان عمليات الأسر التي نفذتها المقاومة الفلسطينية خلال سنوات الصراع مع الاحتلال.

لقد أتى لجوء المقاومة الفلسطينية إلى عمليات خطف جنود عسكريين في طور إحياء استراتيجية ثابتة اعتمدتها منذ زمن بعيد. ومن العوامل الأساسية التي تدفع لاعتمادها: تعنت سلطات الاحتلال في عدم الإفراج عن هؤلاء الأسرى بسهولة إذا لم يكن هناك ثمن بالمقابل، وغياب الضغوط الخارجية على الفلسطينيين إذا تم أسر جنود صهيانية.²⁰

تعدُّ حركة التحرير الوطني الفلسطيني، فتح، أكثر الفصائل الفلسطينية والعربية تحريراً للأسرى، عبر صفقات التبادل أو مفاوضات التسوية السلمية، وكانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الأكثر زخماً، بينما تميزت حركة حماس بأنها الأكثر محاولة لعمليات أسر جنود ومستوطنين صهيانية بهدف تحرير الأسرى،²¹ كما تُعدُّ حركة حماس الفصيل الأكثر بروزاً في التمكن من تنفيذ عمليات أسر لجنود داخل فلسطين المحتلة.²²

وكان على مستوى عمليات تبادل الأسرى الفلسطينيين تحديداً 12 عملية تبادل فعلية للأسرى.²³ وقد أُحصيت 37 عملية خطف وتبادل بين العرب عموماً والاحتلال الصهيوني حتى نهاية سنة 2009، على اعتبار أن صفقة الحرائر في تشرين الأول/أكتوبر 2009 إحداها.²⁴

يضيف إليها الكاتب صفقة وفاء الأحرار سنة 2011، وعملية خطف المستوطنين الثلاثة في مدينة الخليل قبيل العدوان الصهيوني على قطاع غزة (معركة العصف المأكول)

²⁰ عدنان أبو عامر، الحرب الإسرائيلية الثالثة على غزة: الأسباب-اليوميات-النتائج (الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات، 2015)، ص 143-142.

²¹ عبد الناصر فروانة، حرية الأسرى ما بين صفقات التبادل والتسوية السلمية، ص 10-11.

²² عدنان أبو عامر، الحرب الإسرائيلية الثالثة على غزة، ص 142.

²³ صفقات التبادل بين إسرائيل والعرب، موقع الجزيرة.نت، 2011/10/12، انظر: <http://www.aljazeera.net>

²⁴ عبد الناصر فروانة، حرية الأسرى ما بين صفقات التبادل والتسوية السلمية، ص 18-12.

سنة 2014، وكذلك عمليتي اختطاف جنديين صهيونيين من قبل كتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس، في المعارك التي دارت خلال العدوان الصهيوني على قطاع غزة سنة 2014، وبذلك يصل مجموعها حتى كتابة هذه السطور إلى 41 عملية اختطاف وتبادل.

وعربياً بدأتها جمهورية مصر العربية في 1949/2/27، وفلسطينياً بدأتها الجبهة الشعبية في 1968/7/23، تلتها حركة فتح عدة مرات وأنجزت أضخمها في 1983/11/23، فيما أنجزت الجبهة الشعبية - القيادة العامة أزعجها في 1985/5/20. وتعدّ صفقة التبادل التي أنجزها حزب الله اللبناني في تموز/ يوليو 2008، وأفرج خلالها عن سفير القنطار، آخر الصفقات عربياً، فيما كانت آخر عملية تبادل ناجحة أنجزتها المقاومة الفلسطينية وأطلق بموجبها سراح أسرى في أيار/ مايو 1985.²⁵

ومن بين عمليات الأسر السابقة، حدث أن اختطفت مجموعة من الجبهة الشعبية بقيادة ليلي خالد طائرة صهيونية نهاية سنة 1969، وكان مطلب الخاطفين الإفراج عن الأسرى في سجون الاحتلال، وحطت الطائرة في بريطانيا، ولكن قُتل خلالها أحد أفراد المجموعة الخاطفة، بينما تمّ اعتقال ليلي خالد، وبعدها تمّ اختطاف طائرة بريطانية من قبل مجموعة تتبع للتنظيم نفسه، وأجريت عملية تبادل أطلق بموجبها سراح ليلي خالد.²⁶

وفي سنة 1979، جرت عملية تبادل الليطاني بين الاحتلال والجبهة الشعبية - القيادة العامة، وأطلقت الجبهة خلالها سراح جندي صهيوني كانت قد أسرته، مقابل إفراج الاحتلال عن 76 معتقلاً من مختلف الفصائل الفلسطينية، من بينهم 12 أسيرة فلسطينية.²⁷

وفي سنة 1983 جرت عملية تبادل بين دولة الاحتلال وحركة فتح، أسفرت عن إطلاق سراح 4,700 معتقل فلسطيني ولبناني من معتقل أنصار في الجنوب اللبناني، اعتقلوا إثر اجتياح لبنان سنة 1982، بالإضافة إلى 65 أسيراً من سجون الاحتلال، مقابل إطلاق سراح ستة من جنوده، وفي سنة 1985، نجحت

²⁵ المرجع نفسه، ص 8.

²⁶ صحيفة السبيل، عمّان، 2011/10/17.

²⁷ المرجع نفسه.

الجهة الشعبية - القيادة العامة في إطلاق سراح 1,150 أسيراً فلسطينياً ولبنانياً، وعدد من الأسرى العرب، مقابل الإفراج عن ثلاثة جنود صهاينة، أسرتهم الجهة في لبنان.²⁸

كما شهدت سنة 1997 إفراج دولة الاحتلال عن الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة حماس، بموجب اتفاق مع الحكومة الأردنية، والتي قامت من جانبها بإطلاق سراح عملاء الموساد Mossad الصهيوني، الذين اعتقلوا في العاصمة الأردنية عمّان، على أثر محاولة اغتيال فاشلة لخالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحماس آنذاك.

وفي سنة 2004 تبادل حزب الله والاحتلال عبر وساطة ألمانية، رفات ثلاثة جنود صهاينة، بالإضافة إلى ضابط الاحتياط في الجيش الصهيوني يدعى إلهان تننباوم Elhanan Tannenbaum، مع 431 أسيراً فلسطينياً، و24 لبنانياً، و6 أسرى عرب، ومواطن ألماني اتهمته دولة الاحتلال بالانتماء لحزب الله، كما أعادت جثامين 59 لبنانياً، وتمّ الكشف عن مصير 24 مفقوداً لبنانياً، وتسليم خرائط الألغام في جنوب لبنان والبقاع الغربي اللبناني.²⁹

وفي سنة 2008، أنجز حزب الله مع الاحتلال عملية إطلاق سراح عميد الأسرى العرب، اللبناني سمير القنطار، وثلاثة أسرى لبنانيين آخرين، كانوا قد اعتقلوا خلال العدوان الصهيوني على لبنان في تموز/ يوليو 2006، وإعادة المئات من رفات الشهداء الفلسطينيين واللبنانيين، بالإضافة إلى إطلاق سراح عدد من الأسرى الفلسطينيين، مقابل استعادة الاحتلال وفاة جنديين أسيرين أسرا سنة 2006.³⁰

بالإضافة إلى ما سبق وغيرها من عمليات أسر،³¹ فقد كانت هناك العديد من المحاولات الجادة لفصائل المقاومة الفلسطينية لخطف جنود ومستوطنين صهاينة داخل فلسطين المحتلة، إضافة إلى خطف طائرات وباصات واحتجاز ركبها كرهائن، وذلك بهدف مبادلتهم بأسرى فلسطينيين وعرب، ولكن تلك المحاولات أخفقت في تحرير أسرى فلسطينيين.

²⁸ صفقات التبادل بين إسرائيل والعرب، الجزيرة.نت، 2011/10/12.

²⁹ المرجع نفسه.

³⁰ المرجع نفسه.

³¹ مهند عبد الحميد، "الوفاء للأحرار: الصفقة الأكثر إثارة بين صفقات تبادل الأسرى"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، عدد 89، شتاء 2012، ص 159-160.

- وعن أسباب فشل تلك المحاولات فلسطينياً، فيمكن تلخيصها على أنها:³²
- **ذاتية:** مرتبطة بأجندة الفصائل، وعدم إصرارها على ذلك أحياناً، وبخبرة متواضعة لمنفذي العمليات ومحتجزي الجنود أحياناً أخرى.
 - **موضوعية:** تتعلق بالوضع الجغرافي والوجود العسكري المباشر لقوات الاحتلال، وانتشارها في المدن والمخيمات الفلسطينية، مما صعب من مهمة نجاح عمليات الخطف والاحتجاز.
 - **وفق طبيعة حكومات الاحتلال المتعاقبة:** والتي ترفض مبدأ التفاوض من أجل التبادل، وسعيها لاستعادة جنودها بالقوة، ومراهناتها على قدراتها الأمنية والعسكرية وتقنياتها المتطورة وعملائها.
- وقد لجأت حكومات الاحتلال المتعاقبة للمماطلة والتسويق لكسب مزيد من الوقت، وللبحث عن سبل للضغط والمساومة والابتزاز، لتخفيف الثمن الذي ستدفعه لإتمام الصفقة، وإذا ما فشلت في تحقيق ذلك؛ تلجأ مجبرة للتفاوض في اتجاه التبادلية، لكن هذا لا يعني تخليها عن خيار القوة، ولربما في لحظة ما تنسف كل تلك المفاوضات.
- لقد نمت لدى الاحتلال الصهيوني "إحساس أن اختطاف جندي هو أخطر من قتل جندي، وأنه يجب منع الاختطاف بأي ثمن، لكن في المواجهات مع حماس وحزب الله فإن التكتيكي، وهو الاختطاف، يصبح استراتيجياً، ويملي النهج الأكثر هجومية للجيش لإحباط الاختطاف".³³
- وأصبح الاحتلال في كل مرة يكتشف فيها اختفاء أحد جنوده، يبادر إلى تدمير المحيط عبر قوة نارية كبيرة، أو بالمفهوم العسكري استخدام سياسة "الأرض المحروقة"، أو ما يسميه بـ "نظام هانيبال Hannibal"، والذي اعتمده في سنة 1986، في محاولة منه للتملص من دفع ثمن وقوع جنوده أسرى، وقتلهم مع خاطفيهم.³⁴

³² عبد الناصر فروانة، حرية الأسرى ما بين صفقات التبادل والتسوية السلمية، ص 9-10.

³³ عاموس هرثيل وإيلي كوهين، ماذا حصل في يوم الجمعة الأسود لرفح؟، صحيفة هآرتس، 2014/8/8، ترجمة صحيفة القدس العربي، لندن، 2014/8/9.

³⁴ عدنان أبو عامر، الحرب الإسرائيلية الثالثة على غزة، ص 145.

رابعاً: عملية أسر شاليط والحراك السياسي:

1. عملية الأسر وما تبعها من عدوان سنة 2006:

قامت مجموعة فدائية مكونة من كتائب القسام ولجان المقاومة الشعبية وجيش الإسلام، صباح الأحد 2006/6/25، بالهجوم على موقع عسكري للجيش الصهيوني على مقربة من معبر كرم أبو سالم، وصلت إليه عبر نفق تحت الأرض تمّ حفره من أطراف محافظة رفح، وقد تمكنت من الانسحاب وهي تأسر معها أحد أفراد طاقم الدبابة؛ وهو العريف جلعاد شاليط 23 عاماً.³⁵

وأعلنت كتائب القسام على لسان ناطقها العسكري أبو عبيدة أن العملية أتت رداً على الجرائم الصهيونية، وأن هناك تصويراً كاملاً للعملية.³⁶ وشددت الفصائل الأسيرة للجندي الصهيوني في بيان لها، في 2006/6/26، على أن "الاحتلال لن يحصل على أي معلومات حول جنديه المفقود، إلا بعد أن يلتزم بالإفراج الفوري عن جميع الأسيرات، وعن جميع الأطفال في السجون دون سنّ الثامنة عشر".³⁷

وقد اعترفت القيادة العسكرية الصهيونية بأنها كانت عملية عسكرية نوعية، نفذها المسلحون كما لو أنهم جنود في جيش منظم ومدرّب على أعلى المستويات.³⁸ وأعرب المجلس الوزاري الصهيوني عن "عزمه اللجوء إلى كافة الوسائل" من أجل تحرير الجندي، مشيراً إلى أنه أقرّ سلسلة اقتراحات لمسؤولين أمنيين تستهدف تحرير الجندي، كما أقرّ "توصيات مسؤولين أمنيين لتهيئة القوات الضرورية في حال تطلّب الأمر القيام بعملية عسكرية طارئة".³⁹

وادعى المجلس الوزاري أنه قرر عدم التحرك فوراً في المسار العسكري رداً على العملية، وإنما منح الأولوية في هذه المرحلة للاتصالات الدبلوماسية مع المجتمع الدولي،

³⁵ أمين دبور وإياد الدجني وعدنان أبو عامر، العدوان على غزة حرب الفرقان 2008-2009: إدارة حماس لمجريات المعركة (غزة: مركز رؤى للدراسات والأبحاث، 2010)، ج 2، ص 157، انظر الملحق رقم 2.

³⁶ صحيفة الحياة الجديدة، رام الله، 2006/6/26.

³⁷ بيان صحفي عسكري رقم 1، صادر عن الفصائل الأسيرة لشاليط، موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام،

2006/6/26، انظر: <https://alqassam.ps/arabic>

³⁸ صحيفة الشرق الأوسط، لندن، 2006/6/26.

³⁹ صحيفة السفير، بيروت، 2006/6/26.

من أجل الحفاظ على الضغط الممارس على القيادة الفلسطينية، بغرض تأمين الإفراج عن شاليط، وفي الوقت ذاته منح المجلس رئيس وزرائه ووزير دفاعه الصلاحية لتحديد موعد بدء العملية العسكرية.⁴⁰

لجأت "إسرائيل" للضغط العسكري على حركة حماس، فشنت عملية عسكرية على قطاع غزة، في 2006/6/28 وحتى 2006/7/12، أسمنتها عملية "أمطار الصيف"، وكان الهدف المعلن للعملية هو إرجاع شاليط، وكان التقدير العام الصهيوني يقوم على أن ضرب حماس، والبنى التحتية في غزة، بالإضافة لاعتقال المئات من عناصر حماس ونشطاءها في الضفة، وعلى رأسهم أعضاء المجلس التشريعي والكثير من رؤساء البلديات والجمعيات والمؤسسات التي تديرها حماس في الضفة سيؤدي إلى رضوخها، فتُعيد شاليط بدون شروط.⁴¹

وقد ركزت هجماتها الجوية على استهداف محطة توليد الكهرباء الوحيدة في القطاع، وقصف الوزارات والمنشآت الحكومية، وضرب العديد من الجسور، والطرق الرئيسية، والبنى التحتية، إضافة إلى إغلاق المعابر المؤدية إلى القطاع. أراد إيهود أولمرت Ehud Olmert، رئيس حكومة الاحتلال حينها، إثبات قدرته على التعامل مع المشكلات الأمنية، فبادر إلى الرد على عملية الأسر بأقصى قوة، وكان الهدف الأساسي إرهاب قادة حماس، لكن لم يكن أحد من الأجهزة الأمنية الصهيونية مقتنعاً بدخول القوات البرية واقتحام غزة لإعادة شاليط حياً.

وفي بيان لاحق في 2006/7/1، طالبت الفصائل الفلسطينية الأسيرة بوقف جميع أشكال العدوان والحصار على الشعب الفلسطيني، والإفراج عن جميع الأسيرات والأطفال دون سن الـ 18، والإفراج عن ألف من الأسرى الفلسطينيين والعرب، شاملاً ذلك بالدرجة الأولى جميع قادة الفصائل الفلسطينية، وجميع ذوي الأحكام العالية، وجميع المرضى ذوي الحالات الصحية والإنسانية الصعبة.⁴²

⁴⁰ صحيفة الأيام، رام الله، 2006/6/26.

⁴¹ أشرف بدر، إسرائيل وحماس: جدلية التدافع والتواصل والتفاوض 1987-2014 (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2016)، ص 110، نقلاً عن: شلومي أدار، اعرف حماس (تل أبيب: دار كيتير للنشر، 2012)، ص 227 و 231.

⁴² بيان صحفي عسكري رقم 2، صادر عن الفصائل الأسيرة لشاليط، كتائب الشهيد عز الدين القسام، 2006/7/1.

ولم يوقف تلك الهجمة المسعورة؛ سوى أسر حزب الله اللبناني لجنديين صهيونيين في 2006/7/12، مما جعل العدوان الصهيوني ينتقل إلى شمال فلسطين، حيث شنّ عدواناً عسكرياً كبيراً على لبنان وعلى مدار ثلاثة أسابيع متواصلة، ولكن لم تستطع دولة الاحتلال تحقيق أي هدف من أهدافها، بل تسببت في هزّ صورة الجيش الصهيوني بشكل فادح.

بعد ذلك شنتّ دولة الاحتلال في مطلع تشرين الثاني/ نوفمبر 2006 حملة عسكرية على قطاع غزة أسمتها ”غيوم الخريف“ Operation Autumn Clouds وركزت على شمال قطاع غزة.⁴³ لقد تمّ تنفيذ النظرية التي تبنتها ”إسرائيل“ والتي تقول إن ضرب البنية التحتية في غزة ولبنان، سيجبر حزب الله وحماس على إعادة الجنود المأسورين بدون قيد أو شرط، والنتيجة كانت على العكس تماماً، فصمود لبنان وغزة أفشل ”إسرائيل“، ومنعها من تحقيق أهدافها، ودفع العدوان حزب الله وحماس للتمسك بالجنود الموجودين لديهم، بل ورفع سقف مطالبهما.⁴⁴

يذكر الكاتب جيمس بتراس James Petras، في كتابه ”سطوة إسرائيل في الولايات المتحدة“ The Power of Israel in the United States، أنه في الأسبوع الذي سبق العدوان الصهيوني، اتفقت حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية على إمكانية التفاوض مع دولة الاحتلال، ونشرت معظم وسائل الإعلام تقارير عن الاتفاق، ورحّب الاتحاد الأوروبي European Union به، ولكن جاء الرد الإسرائيلي برفض تلك المفاوضات وشنّ عدوان جديد، كما لم تعترف بحكومة إسماعيل هنية المنتخبة كخصم مفاوض.⁴⁵

ورأى بتراس أن موقف حماس كان على النحو التالي؛ أولاً: دعم وقف إطلاق النار مع ”إسرائيل“ لمدة عام واحد، ثانياً: المشاركة في أول عملية انتخابية حرة ومفتوحة، ثالثاً: إمكانية التفاوض حول الأمور المعيشية لسكان القطاع مع الحكومة الإسرائيلية، وهو ما رفضته ”إسرائيل“، رابعاً: السعي نحو الاحتكام إلى الأمم المتحدة United Nations في مواجهة الاحتلال.⁴⁶

⁴³ موقع فلسطينيو 48، 2006/11/22، انظر: <http://plsnew.nadsoft.co>

⁴⁴ أشرف بدر، إسرائيل وحماس، ص 111، نقلاً عن: شلومي أدار، اعرف حماس، ص 234.

⁴⁵ جيمس بتراس، سطوة إسرائيل في الولايات المتحدة، ترجمة حسان البستاني (بيروت: الدار العربية للعلوم والنشر، 2007)، ص 180.

⁴⁶ المرجع نفسه، ص 193.

الكلام السابق لبتراس على هذا النحو هو كلام غير منطقي، لأنه يُظهر حركة حماس وكأنها ترفع الراية البيضاء، وأنها تلهث خلف حلول سلمية في سبيل الوصول للسلطة، وهو ما نفته حماس عملياً، من خلال سلوكها السياسي والميداني على الأقل، وليس أدل على ذلك هو عملية الأسر نفسها، والتي أكدت الحركة من خلالها على تمسكها بنهج المقاومة، لا التسوية أو تقديم تنازلات مجانية.

2. حراك ما بعد عملية الأسر خلال سنة 2006:

بثت قناة الجزيرة القطرية فيلماً وثائقياً في 2016/2/4، عنوانه ”صفقة وفاء الأحرار: كيف حررت ألف أسير فلسطيني“، عرضت خلاله أسرار مفاوضات إتمام الصفقة وكواليسها، وتناول الفيلم الأدوار التي لعبها الوسطاء، أطراف عربية ودولية تواصلت مع القيادة السياسية لحماس، سعياً لإطلاق سراح الجندي شاليط، وكيف كان بعضهم يعمل لصالح دولة الاحتلال ويمارس الضغط على الفلسطينيين. كما تطرق إلى الضغط الميداني الذي مارسه الاحتلال من خلال شنّ عدوان عسكري على غزة في محاولة لإعادة الجندي، رافضاً إجراء أي مفاوضات، ومركزاً على الخيار العسكري، قبل أن يُدّعى في نهاية الأمر إلى مطالب المقاومة الفلسطينية.

وقد أشار خلال الفيلم الدكتور محمود الزهار، القيادي في حركة حماس ومسؤول ملف مفاوضات الصفقة، أنه وبعد عملية الأسر؛ تم إرسال أحد قيادات الحركة من مدينة خانيونس إلى الوفد الأمني المصري، وأبلغهم أن الجندي أسير لدى حماس، دون إعطائهم أي تفاصيل أو معلومات، حتى اسم الجندي لم يبلغهم به، وحاول الوفد الأمني الوصول إلى أي معلومة، فلم يتمكن من ذلك.⁴⁷ يتضح هنا أن مصر علمت بهذا الأمر بطريقة دبلوماسية عبر ممثل حركة حماس، وليس فقط من وسائل الإعلام.

وكشفت القناة العاشرة العبرية فيما بعد، عبر برنامجها ”ميكور Mikor/ المصدر“، عن هوية تلك الشخصية بأنه القيادي في حماس، الدكتور غازي حمد، والذي تحرّك في اليوم السادس من عملية الأسر.⁴⁸ يذكر أنه جاء في حوار آخر مع محمود الزهار أن الشخصية كانت من مدينة رفح، ويبدو أن ذلك كان من أجل التمويه، علماً أن غازي حمد يقطن مدينة رفح فعلياً.

⁴⁷ قناة الجزيرة، ”صفقة وفاء الأحرار: كيف حررت ألف أسير فلسطيني“، فيلم وثائقي، 2016/2/4.

⁴⁸ القناة (10) تكشف كواليس أسر شاليط ومفاوضات صفقة التبادل، موقع عكا للشؤون الإسرائيلية،

2016/11/16، انظر: <https://akka.ps/post/4024>

وبعد أسبوع من أسر شاليط، تلقت حركة حماس تقريراً من حزب الله عن تجاربه التفاوضية السابقة مع الاحتلال وكيفية إدارتها، فدرس مفاوضو حماس جيداً كل كلمة فيه، وكان للتقرير أثر كبير في الوصول إلى الإنجاز النهائي للصفقة.⁴⁹

بدأت الوساطات من أجل إطلاق مفاوضات غير مباشرة بين حماس ودولة الاحتلال، بهدف تأمين الإفراج عن شاليط، "وقد بدأت الوساطة من الجانب المصري بعد عملية الأسر مباشرة"،⁵⁰ وأكثر تحديداً، حسب قول القيادي في كتائب القسام مروان عيسى، كانت من قبل السفارة المصرية في غزة إضافة إلى السلطة الفلسطينية في غزة، وكان تحرك الوسطاء في الأيام الأولى يهدف لإيجاد حل سريع وسلمي لهذا الحدث، وقد أخذ تدخلهم طابع تفكيك الأزمة ووقف التصعيد العسكري، فعُرض الإفراج عن شاليط أولاً، ثم ينظرُ الاحتلال في أمر رفع الحصار عن قطاع غزة، والإفراج عن بعض الأسرى الفلسطينيين، باختيار الاحتلال، ولكن بعدها تراجعت السلطة، وبقي التواصل مستمراً مع السفارة المصرية.⁵¹

كان أكثر الوسطاء تأثيراً هم مصر، وألمانيا، مع وجود وساطات قطرية،⁵² وسورية،⁵³ وتركية، وأوروبية على رأسها فرنسا (حيث يحمل شاليط كذلك الجنسية الفرنسية) وإسبانيا، والنرويج، والمرشح الأمريكي الأسبق، جيسي جاكسون Jesse Jackson، وكذلك اللجنة الدولية للصليب الأحمر International Committee of the Red Cross (ICRC)،⁵⁴ إضافة إلى وسيط بريطاني، وإيرلندي. وحاول رجل مخابرات بريطاني يُدعى أليستر كروك Alistair Crooke، أن يبرم صفقة تجمع ما بين التبادل والسياسة، فزار دمشق والقدس في جولات متتالية، لكن في نهاية المطاف رُفض

⁴⁹ من خفايا كواليس صفقة شاليط، وكالة أنباء التقريب، 2011/10/15، نقلاً عن السفير، عن مصادر مطلعة في حماس، انظر: <http://www.taghribnews.com/ar/news/67045>

⁵⁰ قناة الجزيرة مباشر، "مباشر مع محمود الزهار: تبادل الأسرى بين حماس وإسرائيل"، موقع يوتيوب، 2010/7/3، انظر: <https://www.youtube.com/watch?v=v2Hs7VL7sFs>

⁵¹ قناة الجزيرة، "ما خفي أعظم: في قبضة المقاومة"، تحقيق استقصائي، 2021/6/6.

⁵² أشرف بدر، إسرائيل وحماس: جدلية التدافع والتواصل والتفاوض، ص 109.

⁵³ 16 معلومة تُكشف لأول مرة عن كواليس صفقة التبادل، موقع إذاعة صوت الأقصى، غزة، 2016/2/5، انظر: <https://alaqsaVOICE.ps>

⁵⁴ المرجع نفسه.

العرض من قبل أولمرت ووزير جيشه إيهود باراك Ehud Barak،⁵⁵ وحينها توقف دوره كوسيط.

رفضت حكومة الاحتلال منذ البداية مطالبة أسري شاليط بإطلاق سراح ألف أسير فلسطيني وعربي، بالإضافة إلى الأسيرات والأسرى الذين هم دون الـ 18 من العمر،⁵⁶ وقال الناطق باسم خارجية الاحتلال مارك ريغيف Mark Regev: إن "الأسرة الدولية والولايات المتحدة وأوروبا تطالب منذ أيام بالإفراج الفوري وغير المشروط عن جلعاد شاليط"، وأضاف أن رئيس الوزراء إيهود أولمرت "كان واضحاً حين قال إنه لن تجرى مفاوضات مع الخاطفين، وإذا لم يتم الإفراج عن شاليط سنتحرك للإفراج عنه".⁵⁷

كان موقف حماس المبدئي واضحاً منذ البداية، إذ أكدّ رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل في 2006/7/10، خلال مؤتمر صحفي عقده في دمشق: "أن الإفراج عن الجندي الأسير لن يتم من دون تبادل أسرى".⁵⁸ وعدّ مشعل الوساطات العربية المصرية والقطرية جهوداً لا وسمطات، وأنه تمّ التعامل مع الجهود المصرية، لكن التعتن الصهيوني أفسلها، لأن دولة الاحتلال ترفض المبادلة، وتطرح وعداً بالإفراج عن الأسرى الفلسطينيين، لكنه بعيد عن صيغة الإلزام، وأنه سأل أحد المبعوثين الأوروبيين "هل تكفلون الوعد الصهيوني؟ فقالوا لا".⁵⁹

يبدو أنه كان من الصعب الوصول خلال تلك المرحلة إلى قواسم مشتركة بين مطالب حركة حماس والفصائل الأسرة من جهة، وبين ما يمكن أن تقدمه حكومة الاحتلال من جهة أخرى، لذلك لم يحصل أي تقدم يُذكر في هذا السياق.

لم يكد الاحتلال يخرج من صدمة عملية أسر شاليط، حتى فوجئ بعملية أخرى، لكن كانت هذه المرة على الحدود الشمالية، ففي 2006/7/12 قام مقاتلون من حزب الله اللبناني بمهاجمة أليتين عسكريتين إسرائيليتين، خلال قيامهما بدورية حدودية

⁵⁵ القناة (10) تكشف كواليس أسر شاليط ومفاوضات صفقة التبادل، عكا للشؤون الإسرائيلية، 2016/11/16.

⁵⁶ صحيفة الحياة، لندن، 2006/7/2.

⁵⁷ صحيفة البيان، دبي، 2006/7/2.

⁵⁸ الحياة، 2006/7/11.

⁵⁹ القدس العربي، 2006/7/11.

في مزارع شبعا جنوب لبنان، أسفرت عن أسر الجنديين الإسرائيليين إيلداد ريغيف Eldad Regev وإيهود غولدفاسر Ehud Goldwasser، وعلى إثرها شنّ جيش الاحتلال عدواناً على لبنان،⁶⁰ وقد أدى ذلك إلى توقف جهود إطلاق سراح الجندي شاليط ووساطاته.

وبعد فشل الاحتلال في تحرير الجنديين لدى حزب الله مع نهاية العملية العسكرية في 2006/8/14؛ عاد الحديث لدى قيادة الاحتلال عن سلوك مسار المباحثات من جديد، من أجل التوصل إلى اتفاق لتبادل الجنود الثلاثة ومن ضمنهم شاليط، ففي 2006/8/15 أعلن إيهود أولمرت عن تعيين نائب رئيس جهاز الأمن العام (الشاباك) Israel Security Agency—ISA (Shabak) السابق عوفر ديكل Ofer Dekel كممثل خاص له، لإتمام التنسيق من أجل إعادة جنوده الأسرى الثلاثة.⁶¹

وكان عوفر ديكل ممثل رئيس الوزراء الصهيوني في مفاوضات الأسرى ومسؤول التفاوض بملف شاليط، وكان مغزى هذا التعيين واضحاً، فهو يشير إلى تغيّر في الموقف الصهيوني، وأن أولمرت تراجع عن إعلانه عدم التفاوض مع الأسرى وعدم الإفراج عن أي أسير فلسطيني.

بدأت حكومة الاحتلال منذ 2006/10/27 تقبل بمبدأ التبادل، وذلك يعود إلى إصرار الجهات الآسرة على مبدأ التبادلية، وهو ما أشار إليه المتحدث باسم حماس فوزي برهوم، حيث أكد أن الاحتلال وافق على التبادلية في موضوع الجندي، بعدما كان يرفض ذلك، مشدداً على أن الاحتلال وافق على الإفراج عن الأطفال والنساء.⁶²

لم تكن هناك حلول كثيرة في الأفق، ودفع الكيان الصهيوني الثمن أمر لا بدّ منه، فبعد فشل مخابراته في معرفة أي معلومة ولو صغيرة عن مكان تواجد شاليط أو المجموعة الخاطفة له، اضطروا للتوجه إلى المخابرات العامة المصرية لبدء عملية التفاوض.⁶³

⁶⁰ الأيام، 2006/7/13.

⁶¹ صحيفة الخليج، الشارقة، 2006/10/28.

⁶² موقع صحيفة إسرائيل اليوم، 2006/8/15، انظر: <https://www.israelhayom.co.il> (باللغة العبرية)

⁶³ مجلة وفاء الأحرار، المكتب الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، غزة، عدد خاص، تشرين الأول/أكتوبر 2012، ص 60.

وقد جرت محاولات عدّة لعقد مفاوضات بهذا الشأن، لكنها مرّت بعقبات وتعقيدات كثيرة، وتم تبادل الاتهامات حول الجهة المسؤولة عن فشلها، وتعددت الأسباب التي دفعت كلا الطرفين إلى وقف المفاوضات.

فقد اتّهم وزير البنية التحتية الصهيوني، بنيامين بن أليعازر Binyamin Ben-Eliezer، خالد مشعل بإفشال الصفقة التي تقدّمت بها مصر من أجل إنهاء ملف شاليط، وأن مصر عملت من أجل التوصل إلى اتفاق، لكن في الدقائق الأخيرة تغيرت الأمور من جانب حماس،⁶⁴ حسب زعمه، كما ادعى في أثناء زيارته للقاهرة، قبول حكومته بالاقترح الذي تقدمت به مصر.⁶⁵

لكن كتائب القسام أكدت على لسان ناطقها الرسمي أن الاحتلال تراجع عن بعض ما تمّ الاتفاق عليه، حيث رفض السماح لفصائل المقاومة الفلسطينية بتحديد هوية الأسرى الذين سيتم إطلاق سراحهم، لذلك توقفت المحادثات، ولم يعد هناك تقدم في القضية.⁶⁶ ورداً على مطالب المقاومة أعلن أولمرت في مؤتمر صحفي أن حكومته لن تجري مفاوضات مع "الإرهابيين"، وأنها لن تفرج عن أسير واحد مقابل الجندي شاليط.⁶⁷

وعلى الرغم من ذلك الإعلان الصحفي، استدعى أولمرت إلى مكتبه خبراء أمنيين يملكون خبرة في مجال تحرير الجنود الأسرى من أجل أخذ رأيهم، فأشاروا عليه أن يبحث عن تسوية مع حماس، وأنه كلما كانت التسوية سريعة كان الثمن أقل، وقال أحدهم لأولمرت "أعط حماس 250 أسيراً وأغلق الموضوع، فإذا بقي الموضوع مفتوحاً لمدة ثلاث سنوات ستدفع ثمناً لا يقل عن 1,000 أسير"، فكان ردّ أولمرت أن مستشاريه "يقترحون استغلال عملية الأسر للقضاء على حماس، ويجب أن تصلها رسالة بأن صاحب البيت قد جُنّ جنونه".⁶⁸

⁶⁴ الحياة، 2006/10/20.

⁶⁵ القدس العربي، 2006/10/20.

⁶⁶ الخليج، 2006/11/16.

⁶⁷ أشرف بدر، إسرائيل وحماس، ص 109، نقلاً عن: شلومي أدار، اعرف حماس، ص 223.

⁶⁸ المرجع نفسه، ص 109.



لقد صمدت حركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية بقوة في وجه الحملات العسكرية العدوانية، وعمليات التهديد والوعيد، وأساليب الابتزاز والمساومة التي اتبعتها دولة الاحتلال الصهيوني للوصول إلى الجندي الأسير، والذي كان كنزاً ثميناً وورقة ضغط قوية في يد المقاومة الفلسطينية من أجل تحرير الأسرى، إدراكاً منها بأن العدو لا يفهم أبداً إلا لغة القوة.

لقد قاد غرور قادة الكيان الصهيوني، المرتكز على قوة استخباراتهم في البداية، إلى إحجامهم عن دخول مفاوضات غير مباشرة مع حركة حماس للإفراج عن شاليط، لكن وبعد فشل استخباراتهم في معرفة أي معلومة ولو صغيرة عن مكان تواجده أو عن المجموعة الخاطفة له؛ اضطروا للتوجه إلى المخابرات المصرية لبدء عملية التفاوض غير المباشر.

الفصل الثاني

إدارة مفاوضات صفقة وفاء الأحرار

إدارة مفاوضات صفقة وفاء الأحرار

مقدمة:

مرّت مفاوضات صفقة تبادل الأسرى بمراحل عدّة، بدأت منذ سنة 2006 وانتهت سنة 2011، وعلى مدار خمس سنوات من المفاوضات، فشلت في مراحلها الأولى في التوصل إلى اتفاق، بسبب تمسك الطرفين بمطالبهما، وفي سنة 2009، اتخذت المفاوضات منحىً جديداً، ثم جُمِدت سنة 2010، إلى أن حدث تحول دراماتيكي سنة 2011، أدى إلى إنجاز الصفقة.

ويمكننا تقسيم الجولات التفاوضية الفعلية وغير المباشرة لهذه الصفقة إلى ثلاث مراحل، هي: 2007-2008، و2009-2010، و2011، في حين أن ما شهدته سنة 2006 كانت عبارة عن اتصالات ووساطات وحراك سياسي دولي وإقليمي، وذلك دون عقد أي جولة تفاوضية غير مباشرة بين طرفي التفاوض. وقد تناولنا ذلك بالتفصيل في الفصل الأول، تحت عنوان ”حراك ما بعد عملية الأسر خلال سنة 2006“. يُذكر أن الساحة قد أُغرقت بين الطرفين باقتراحات من دول وجهات رسمية مختلفة، ونشطاء منظمات غير حكومية أخرى، محلية وإقليمية ودولية، وذلك من أجل التوسط بين الطرفين.

في بداية عملية التفاوض، كان يرأس الوفد المفاوض القيادي محمود الزهار إضافة إلى المهندس نزار عوض الله، وأحمد الجعبري، ومروان عيسى، وفي آخر جولة تفاوض ترأس الوفد عوض الله إضافة إلى صالح العاروري، والجعبري، وعيسى، كما لم تنقطع الاتصالات مع الأسرى في سجون الاحتلال.¹ يذكر أن القياديين العسكريين الجعبري وعيسى قد ظلّا ثابتين، كعضويّ تفاوض، على مدار الجلسات غير المباشرة كافة.² كما ظهرت أسماء أخرى في هذا الملف، وفي حدود معينة، كموسى أبو مرزوق ومحمد نصر وأسامة المزيني.

¹ مقابلة أجراها الكاتب مع خليل الحية، قيادي في حركة حماس ومطلع على مفاوضات الصفقة، غزة، 2018/5/10.

² قناة الجزيرة، ”ما خفي أعظم: في قبضة المقاومة“، تحقيق استقصائي، 2021/6/6.

أولاً: المرحلة الأولى من المفاوضات 2007-2008:

1. جولات من المفاوضات غير المباشرة:

”بدأت المفاوضات غير المباشرة بوساطة من جهاز المخابرات المصري في العام 2007، وكان العرض الصهيوني حينها هو إخراج أسير فلسطيني واحد، مقابل الإفراج عن شاليط، ولم يرقَ لوفد التفاوض الحمساوي ذلك، فالثمن المطلوب أكبر بكثير، فرفضوا العرض سريعاً“³، ثم “كانت هناك بوادر جدية لصفقة تبادل وبشكل متقدم، من خلال تسليم قائمة أسماء الأسرى المطلوب إطلاق سراحهم للوفد الأمني المصري، وكان تسليم تلك الأسماء مطلباً إسرائيلياً“⁴.

”تمّ الاتفاق على الإفراج عن 450 أسيراً لحماس في قائمة يتفق عليها الطرفان، وفي الدفعة الثانية، بعد الإفراج عن شاليط، يتم الإفراج عن 550 أسيراً آخر تحددهم الحكومة الإسرائيلية حصراً، وكان على حماس أن تسلّم القائمة الأولى، فقدمت حماس جميع الأسماء الثقيلة“⁵. لكن القيادي في حماس، أسامة المزيني، أكد أن “الصفقة أُحبطت، حينما لم توافق حكومة الاحتلال إلا على 40 اسماً من الأسماء التي وردت في القائمة، بزعم أنهم شاركوا في تنفيذ عمليات أدت إلى قتل مستوطنين وجنود صهاينة“⁶.

واتهم مكتب أولمرت حماس بإحباط الصفقة، وأوضح أنه بفضل جهود الوساطة المصرية، تمّ التوصل إلى تفاهم يقضي بنقل شاليط إلى مصر، ومنها إلى دولة الاحتلال، مقابل الإفراج عن 450 أسيراً فلسطينياً على مرحلتين، أما حماس فطالبت بإطلاق سراح 1,400 أسير، بمن فيهم العديد ممن رفضت دولة الاحتلال إخلاء سبيلهم، وأن الأخيرة اقترحت على حماس تقديم قائمة جديدة بأسماء المعتقلين، إلا أنها لم تفعل ذلك“⁷.

انتهت سنة 2007 دون إحراز أيّ تقدم يذكر، واستمرت المفاوضات تراوح في مكانها بسبب الرفض الصهيوني لمطلب حماس بأن تشمل عملية التبادل أسرى متهمين بقتل

³ وفاء الأحرار، عدد خاص، تشرين الأول/أكتوبر 2012، ص 60.

⁴ موقع فلسطين الآن، 2007/4/8، انظر: <https://paltimes.ps>

⁵ رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، صحيفة ידיعوت أحرونوت، 2011/10/20. ترجمة موقع فلسطين اليوم، وصحيفة الحياة الجديدة، ونشرها موقع المجد الأمني.

⁶ الشرق الأوسط، 2007/8/30.

⁷ المرجع نفسه.

صهاينة، مما دفع المفاوض الصهيوني عوفر ديكل لمطالبة حكومته بتغيير معايير مصطلح "مخربين أيديهم ملطخة بالدم"، مبرراً أن ذلك سيسرع كثيراً في إتمام الصفقة، إلا أن طلبه اصطدم برفض جهاز الشاباك برئاسة يوفال ديسكين⁸، Yuval Diskin وعلى إثر ذلك هدد ديكل أنه لن يكون بإمكانه مواصلة أداء منصبه، إذا لم يتم تليين هذه المعايير.⁹

بعدها شنّ جيش الاحتلال مطلع سنة 2008 عملية عسكرية عدوانية، أسماها عملية "الشتاء الساخن Operation Hot Winter"، وتركز العدوان على شمال قطاع غزة، في محاولة للضغط على حماس.

كما حاولت دولة الاحتلال ربط صفقة تبادل الأسرى بمبادرة التهدئة بينها وبين الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة، إلا أن حماس رفضت ذلك منذ البداية، وأكد أسامة المزيني أن "المسارين منفصلان تماماً".¹⁰

وبعد تلك العملية وافقت دولة الاحتلال على المقترح المصري، القائم على تخفيف الحصار مقابل وقف إطلاق النار، وقد نصّ مقترح التهدئة على بنود عدّة، أهمها:¹¹

أ. الموافقة على الوقف المتبادل لجميع الأعمال العسكرية.

ب. مدة التهدئة ستة أشهر حسب التوافق الوطني الفلسطيني.

ج. يتم تنفيذ التهدئة بالتوافق مع مصر وفي ظلّ رعايتها.

د. فتح المعابر بشكل جزئي خلال الساعات التالية التي تلي دخول التهدئة حيّز التنفيذ.

هـ. تعمل مصر لاحقاً على نقل التهدئة إلى الضفة الغربية.

و. في الأسبوع التالي للتهدئة، تستضيف مصر لقاءً يضم السلطة الفلسطينية، وحركة حماس، والجانب الأوروبي من أجل مناقشة آليات فتح معبر رفح.

⁸ صحيفة المستقبل، بيروت، 2007/12/30 و 2008/1/1.

⁹ صحيفة الوطن، أبها، 2008/1/3.

¹⁰ صحيفة الشرق، الدوحة، 2008/5/20.

¹¹ موقع هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، 2008/6/18، انظر: <http://news.bbc.com>

إن السبب الذي دفع الإسرائيليين للموافقة على التهدة يعود إلى تهديد الرئيس المصري السابق، محمد حسني مبارك، بأنه وفي حال لم توافق "إسرائيل"؛ فإنه سيفتح معبر رفح بشكل منفرد ودون التنسيق مع "إسرائيل"، وبعد الاتفاق أعلن وزير المخابرات المصري، عمر سليمان، بأن "إسرائيل" لو وافقت على قائمة الأسماء التي طلبتها حماس مقابل شاليط، لكان بالإمكان إضافة صفقة تبادل الأسرى لهذا الاتفاق، وفي 2008/6/19 أعلن عن تهدة لمدة نصف عام، واستمرت مدة 184 يوماً فقط.¹²

ونتيجة للتباين داخل قيادة الاحتلال؛ استمرت حالة الجمود في مفاوضات التبادل، إلا أن ديسكين استطاع أن يتوصل إلى اقتراح يرضي ديكل من جهة، ويأخذ بالحسبان الهواجس الأمنية لجهاز الشاباك. من جهة أخرى، فقد بات رأي ديسكين مؤيداً لإطلاق سراح أسرى فلسطينيين، كان الاحتلال قد دأبهم بعمليات قتل فيها إسرائيليون، وذلك شرط أن يتم نقلهم إلى قطاع غزة أو إلى الخارج، إن كانوا من الضفة.¹³

وفي 2008/7/16 أنجزت صفقة تبادل لأسرى ولجثث ورفاة زهاء مئتي شهيد لبناني وفلسطيني وعربي، مقابل جثتي صهيونيين كانا في حوزة حزب الله منذ 2006/7/12، هذه الصفقة أبرمت بين "إسرائيل" وحزب الله برعاية الوسيط الألماني والمسؤول في المخابرات الألمانية جيرهارد كونراد Gerhard Conrad.¹⁴ وقد أدت هذه الصفقة فيما بعد إلى تسليط الضوء من جديد على عملية المفاوضات غير المباشرة بين الاحتلال الصهيوني وحركة حماس، وفتحت الباب أمام دور ألماني وسيط لصفقة تبادل تحت رعاية القاهرة، لكنه لم يفلح في التوصل إلى نتيجة بسبب التعنت الصهيوني، كما سنرى ذلك لاحقاً.

بعدها تمّ التوافق من خلال الوساطة المصرية على إطلاق سراح النساء والأطفال، من بين الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وكذلك الذين اعتقلوا على خلفية أسر الجندي شاليط، مثل نواب المجلس التشريعي الفلسطيني، و450 أسيراً يتم إطلاق سراحهم وفق القائمة التي تقدمها حماس، و550 أسيراً بتوافق مصري مع

¹² أشرف بدر، إسرائيل وحماس، ص 90، نقلاً عن: شلومي أدار، اعرف حماس، ص 283.

¹³ هارتس، 2008/6/27.

¹⁴ الحياة، 2008/7/17.

حكومة الاحتلال.¹⁵ وأكد أسامة المزيني أن الوسيط المصري أبلغ حماس أن الجانب الإسرائيلي وافق على المرحلة الأولى من الصفقة، والتي تشمل الإفراج عن 450 أسيراً من ذوي الأحكام العالية تحدد الحركة أسماءهم،¹⁶ فقَدّمت حركة حماس مرةً أخرى جميع الأسماء الثقيلة التي كان يصعب على الاحتلال القبول بها، نظراً لخطورتها بالنسبة إليه.

لكن، وبسبب ماطلة الاحتلال المتكررة حول إتمام صفقة التبادل، ومحاولته استبدال أسماء أسرى وضعتها حماس ضمن القائمة بأسماء أخرى، هدّد القيادي محمود الزهار بأن حركته ستلغي كل شيء، وستبدأ بأسماء وأرقام جديدة للصفقة، في حال استمر التراجع والخرق الصهيوني لما تمّ الاتفاق عليه في هذا الشأن برعاية مصرية.¹⁷

وعقبّ الزهار على إرسال دولة الاحتلال أسماء 450 أسيراً، وافقت على إطلاق سراحهم مقابل إطلاق سراح شاليط، قائلاً: "ما تمّ الاتفاق عليه مع الوفد المصري الذي كان وسيطاً بيننا وبينهم في الفترة ما قبل منتصف حزيران/يونيو 2007، هو على 1,000 أسير، والآلية: 450 عندما يتم تسليم الجندي، ونتأكد أنهم خرجوا، بعد ذلك وخلال شهرين يتم إطلاق الأسرى الـ 550 الآخرين".¹⁸ موضحاً أن "الصفقة تتضمن إطلاق سراح شاليط مقابل النساء والأطفال و1,000 أسير، تحدد حماس أسماء 450 منهم، ويحدد الاحتلال أسماء 550 آخرين، على أن يوافق كلا الطرفين على قائمة الآخر".¹⁹

ونظراً للهوة الكبيرة بين ما يطلبه مفاوضو حماس وبين ما يعرضه المفاوض الصهيوني، جُمّد ملف المفاوضات، فحماس كانت مُصرّة على تحقيق كامل شروطها، غير مبالية بحجم الضغوط العربية والدولية التي مورست عليها، مقابل تعنّت دولة الاحتلال بشروطها، وقد أكّد الزهار أن السبب الرئيسي في توقف صفقة التبادل هو التراجع الصهيوني عما اتّفق عليه.

¹⁵ الحياة، عدد 4715، 2008.

¹⁶ الخليج، 2008/10/20.

¹⁷ موقع شبكة إخباريات للإعلام والنشر، 2008/9/20، انظر: <http://www.ekhbariyat.net>

¹⁸ المرجع نفسه.

¹⁹ صحيفة الأخبار، بيروت، 2008/10/14.

يُذكر أن الاحتلال حاول إجراء مفاوضات مباشرة مع حماس، إلا أن الحركة رفضت ذلك، وأكدت كتائب القسام على لسان الناطق باسمها رفض إجراء مفاوضات مباشرة مع الاحتلال، بعد وساطة قام بها النائب العربي في الكنيست Knesset الإسرائيلي عباس زكور.²⁰

وبعد أن كثّر الحديث عن فشل الوساطة المصرية في التقدم في المفاوضات، حاولت جهات أوروبية لعب دور الوسيط في قضية شاليط، من بينها جهات فرنسية، ما دفع الرئيس المصري مبارك إلى التأكيد على أن بلاده يمكن أن تترك عن طيب خاطر جهود ترتيب تبادل الأسرى بين الجانبين.²¹

وأكدت حماس أن الراعي الوحيد للصفقة هي القاهرة، وأنها هي فقط الوسيط الذي يحرك هذا الملف، غير أن حماس في المقابل لم تنف وجود وساطات أوروبية وعربية، مؤكدة أنها تتعاطى مع الجهود والوساطات كافة، على أساس أنها تصبّ في خدمة الجهود المصرية، وفي سبيل إنجاز صفقة تبادل للأسرى.²²

وأشار أسامة المزيني إلى وجود جهات أوروبية اتصلت بحركة حماس، وحاولت عرض وساطتها، غير أن تلك الجهود توقفت بسبب التعتت الصهيوني، ورفض قادة الاحتلال التجاوب مع شروط المقاومة الفلسطينية.²³

وقال المزيني إن هناك ثلاث عقبات رئيسية أفشلت التوصل لأي اتفاق لتبادل الأسرى؛ الأولى: أن الاحتلال لم يوافق إلا على 300 أسير من القائمة التي قدمتها حماس، والتي تشمل 450 اسماً، والثانية: أنهم يريدون إبعاد أسرى الضفة الغربية إلى خارج الوطن، والثالثة: أنهم مصرّون على استثناء بعض الأسرى من عملية التبادل. وأكد أن الاحتلال وافق في البداية ثم تراجع، فوافق على 300 وأصرّ على إبعاد عدد كبير، وأن الـ 450 من ذوي الأحكام العالية لا يمكن التنازل عنهم، ولو أدى ذلك إلى أن يبقى شاليط سنوات في الأسر.²⁴

²⁰ وكالة معا الإخبارية، 2008/10/28، انظر: <http://www.maannnews.net>

²¹ قسم الأرشفة والمعلومات، مركز الزيتونة، شاليط: من عملية "الوهم المتبدد" إلى صفقة "وفاء الأحرار"، ص 42.

²² وكالة سما الإخبارية، كانون الأول / ديسمبر 2008، انظر: <https://samanews.ps/ar>

²³ القدس العربي، 2008/12/17.

²⁴ الشرق الأوسط، 2009/3/18.

2. وساطة إيرلندية مؤقتة:

أكد أسامة حمدان، ممثل حركة حماس في لبنان، أن ”هناك جهداً يُبذل لدعم الوساطة المصرية من طرف وسيط أوروبي“، رافضاً الإفصاح عن اسم ذلك الوسيط، غير أنه أوضح أن الجهد الأوروبي ما زال في بدايته وأضاف: ”ما أستطيع قوله إننا نتعامل مع هذا الجهد الجديد بجدية كبيرة جداً وأن هذا الجهد يجب أن يحقق أهدافنا، وأهدافنا واضحة، وهي الإفراج عن الأسرى من النساء والأطفال و1,000 من المعتقلين ضمن شروط وضوابط محددة“.²⁵

إحدى تلك الوساطات الأوروبية، كانت شخصية إيرلندية تدخلت لتقريب وجهات النظر، ويدعى أوليفر ماكثيرن Oliver McTiernan، رئيس مؤسسة ”التفكير إلى الأمام Forward Thinking“ البريطانية، وهو يحبّ العمل بصمت بعيداً عن الإعلام، وقد التقى مرات عدة مع قادة حماس في غزة، وقادة الاحتلال، وقال محمود الزهار أن الوسيط الإيرلندي ”أراد العمل في الصفقة على الأرض.. وأن تقدماً طفيفاً حدث بيننا وبينه بعد جهود شاقة“.²⁶

وأكد مروان عيسى أن ”الوسيط الإيرلندي ماكثيرن، وهو من مجموعة الأزمات الدولية [International Crisis Group]، بدأ في تموز/ يوليو 2008 الجلوس معنا [يقصد الزهار، والجعبري، وعيسى] وقد جاء بمقترح تضمن قائمة اشتملت على 83 اسماً لأسرى فلسطينيين في سجون الاحتلال، مقابل الجندي شاليط“.²⁷

وقال الزهار: ”بدأ ماكثيرن يلتقي وفدنا المفاوض المتنقل بين مصر ودمشق، وبدأ الوفد بالحصول على أرقام، حتى وصلنا إلى 72 أسيراً مقابل شاليط“،²⁸ علماً أنه في لقاء سابق أكد الزهار أنه: ”تم الاتفاق على 70 اسماً“.²⁹

لكن لم يُكتب لتلك المساعي النجاح، على الرغم من حدوث تقدم طفيف عبر الوسيط الإيرلندي، وذلك بسبب الرفض والتعنت الصهيوني، بل وانتكست تلك الوساطة بعدما

²⁵ موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 2009/8/21، انظر: <https://www.palinfo.com>

²⁶ قناة الجزيرة، ”صفقة وفاء الأحرار: كيف حررت ألف أسير فلسطيني“، فيلم وثائقي، 2016/2/4.

²⁷ قناة الجزيرة، ”ما خفي أعظم: في قبضة المقاومة“، تحقيق استقصائي، 2021/6/6.

²⁸ قناة الأقصى، لقاء حواري مع محمود الزهار، غزة، 2011/10/25.

²⁹ قناة الجزيرة مباشر، ”مباشر مع محمود الزهار: تبادل الأسرى بين حماس وإسرائيل“، يوتيوب، 2010/7/3.

شنّ الاحتلال الصهيوني حملةً عسكريةً عدوانيةً على قطاع غزة في 2008/12/27، أطلق عليها الاحتلال اسم حرب ”الرصاص المصبوب Cast Lead“، فيما أطلقت عليها المقاومة الفلسطينية اسم ”معركة الفرقان“.

وأكدّ الزهار أنه في أول أيام العدوان على غزة ”كان من المفترض أن يكون بيننا وبين الوسيط الإيرلندي لقاء يجمعنا في غزة، لكنه اتصل قبل نصف ساعة من بدء العدوان وطلب تأجيل اللقاء، بعدها تمّ قصف غزة واستهداف مراكز الشرطة، لتكون شرارة العدوان“.³⁰

يُذكر أن العدوان الصهيوني على قطاع غزة قد استمر خلال الفترة ما بين 2008/12/27–2009/1/18، مُسفرًا عن آلاف الشهداء والجرحى، وخسائر فادحة في الممتلكات.

واشترطت وزيرة خارجية الاحتلال، تسيبي ليفني Tzipi Livni، في مقابلة مع فضائية الجزيرة في 2008/12/29 لوقف العمليات العسكرية ضدّ قطاع غزة، أن تكفّ حماس عن مهاجمة مستوطنات غلاف غزة، وأن تتوقف عن تهريب الأسلحة، وأن تفرج عن الجندي شاليط.³¹

وقد أعقب ذلك العدوان، مفاوضات غير مباشرة بين حركة حماس ودولة الاحتلال بوساطة مصرية حول اتفاق تهدئة، غير أن هذه المفاوضات لم تؤدّ إلى أي اتفاق، بسبب تعمد حكومة الاحتلال تأخيرها إلى حين إتمام صفقة التبادل، حيث أعلنت في 2009/2/14 أنها لن توافق على التهدئة، أو تفتح معابر قطاع غزة قبل إطلاق سراح شاليط.³²

وشدّد المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغّر للشؤون الأمنية والسياسية (كابينت) Political-Security Cabinet، والذي اجتمع في 2009/2/18، على أن التهدئة وفتح المعابر باتا مرتبطان بإطلاق سراح الجندي شاليط.³³

³⁰ قناة الجزيرة، ”صفقة وفاء الأحرار: كيف حررت ألف أسير فلسطيني“، فيلم وثائقي، 2016/2/4.

³¹ الجزيرة.نت، 2008/12/29.

³² الشرق الأوسط، 2009/2/15.

³³ صحيفة الغد، عمّان، 2009/2/19.



3. الاتصالات مع قيادة الأسرى في سجون الاحتلال:

يشار هنا إلى أن عوفر ديكل التقى مع عدد من قيادات أسرى حركة حماس في السجون الإسرائيلية، من بينهم عناصر قيادية في كتائب القسام في سجن هداريم Hadarim في مدينة عسقلان المحتلة.³⁴ وأكد حينها أيمن طه، قيادي سابق في حماس، أن "هناك لقاءات تجرى بين أسرى حماس ومسؤولين في حكومة الاحتلال، لكنها غير مرتبطة بالإطار والمواقف السياسية، وإنما تأتي في سياق مطالب الحركة الأسيرة والتواصل بين السجين والسجان".³⁵

وعقد عوفر ديكل كذلك لقاءات داخل سجون الاحتلال مع يحيى السنوار، أحد قيادات الحركة الأسيرة في سجون الاحتلال، وأحد محرري صفقة وفاء الأحرار لاحقاً، والذي كان معتقلاً منذ 1988/1/20، وذلك بطلب من ديكل نفسه، بحسب ما ذكرت جمعية واعد للأسرى والمحررين في بيان لها، وأشارت واعد إلى أن ديكل طالب السنوار بالتدخل للضغط على قيادة حماس للإسراع في إتمام صفقة الأسرى، وأن السنوار ردّ قائلاً: "بإمكانك التوجه إلى قيادة حماس في الخارج (خارج السجون) لإتمام الصفقة".³⁶

4. قناة "حمد - باسكين" السرية:

لقد فُتحت قناة سرية للتفاوض بين غازي حمد وجرشون باسكين Gershon Baskin، وذلك قبل تعيين عوفر ديكل رئيساً لملف إعادة شاليط، وكان باسكين صحفياً وناشط سلام، ومديراً مشاركاً للمركز الإسرائيلي الفلسطيني للبحوث والمعلومات (IPCRI) في مدينة القدس المحتلة.

ففي مؤتمر للأمم المتحدة عقد في القاهرة، قبل الانتخابات التشريعية التي فازت فيها حركة حماس سنة 2006، تعرّف باسكين إلى محاضر في الجامعة الإسلامية في غزة، معروف بانتماؤه لحركة حماس، وبدأ بالتواصل معه تلفونياً، محاولاً عقد لقاء بين شخصيات من حماس وشخصيات سياسية بارزة من الأحزاب الإسرائيلية، حيث أبدت أربع دول، من بينها روسيا، استعدادها لاستضافة هذه اللقاءات بسرية، وبحسب

³⁴ هآرتس، 2007/7/1.

³⁵ الأيام، 2007/7/2.

³⁶ صحيفة فلسطين، غزة، 2008/11/6.

رواية باسكين فإن المحاضر بالجامعة الإسلامية رتب بأن يحضر اللقاء مجموعة من الأساتذة المحاضرين في الجامعة.³⁷

وبعد انتظار من باسكين، لم تأت جوازات سفر هؤلاء المحاضرين من أجل الحصول على تأشيرة السفر الروسية، فقرر باسكين السفر إلى غزة بصحبة شخصية تدعى حنا سنيورة، وهناك التقى برئيس الجامعة الإسلامية، وتعرّف على الدكتور أحمد يوسف، المستشار السياسي لرئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية، بالإضافة إلى غازي حمد، وأخبر يوسف باسكين أنه كان سيشترك في هذا اللقاء، لكن مجلس الشورى التابع لحماس رفض ذلك.³⁸

يُشار هنا إلى أنه "دار حديث وقتها بين الأسرى في سجون الاحتلال، حول لقاء تم بين غازي حمد وشخصية صهيونية على معبر رفح".³⁹ وقد نفى أحمد يوسف صحة كلام باسكين حول لقاء روسيا، لكنه أقر بوجود تواصل بين حمد وباسكين حول شاليط، ولكنه رأى أن دوره كان هامشياً في المفاوضات، وأن الدور الأساسي كان لمصر.⁴⁰

وينقل باسكين في شهادته للصحافة الصهيونية، أو تلك التي دوّنها في كتابه "تحرير شاليط: القناة السرية Freeing Gilad: The Secret Back Channel"، أنه بعد ثلاثة أيام من أسر شاليط تلقى مكالمته هاتفية من ذلك المحاضر في الجامعة الإسلامية بغزة، والذي تربطه علاقات وثيقة بحماس، وكان قد التقاه في مؤتمر أكاديمي في القاهرة، قبل بضعة أشهر، حيث دار الحديث حول الحصار، وآثار العملية العسكرية القاسية التي كان يشنها الاحتلال على إثر عملية أسر شاليط، وضرورة فتح قناة للتواصل مع حماس في غزة، واقترح أن تكون وسيلة التواصل جهة قريبة من حماس في غزة، فكانت بداية التواصل مع غازي حمد.⁴¹ واتصل غازي حمد فعلياً في اليوم السادس من خطف الجندي جلعاد شاليط، وقال لجرشون باسكين: "اتصل بأهل شاليط وطمئنهم بأنه حي يرزق".⁴²

³⁷ أشرف بدر، إسرائيل وحماس، ص 112، نقلاً عن: شلومي أدار، اعرف حماس، ص 326.

³⁸ المرجع نفسه.

³⁹ مقابلة أجراها الكاتب مع محمد الناعوق، أسير محرر ضمن صفقة وفاء الأحرار، غزة، 2018/4/30.

⁴⁰ أشرف بدر، إسرائيل وحماس، ص 112.

⁴¹ الحلقة الأولى.. كواليس مفاوضات "وفاء الأحرار"، موقع الرسالة. نت، 2013/10/21، أعاد نشره في

2021/10/16، انظر: <https://alresalah.ps/post/248435>

⁴² وكالة سما، 2016/11/16.

وحاول باسكين إقناع أولمرت بفتح قناة تفاوضية عن طريقه، لكن أولمرت رفض في البداية، ولم ييأس باسكين، فلجأ إلى صديقتها دانا ابنة أولمرت Dana Olmert لإقناعه، فنجحت في إقناع والدها.⁴³ وبدأ باسكين في نقل رسائل غير رسمية على مدار الأشهر الثلاثة التالية، بين حماس من خلال حمد، وبين أولمرت من خلال ابنته، وذلك لتنفيذ مفاوضات صفقة تبادل.

يقول باسكين: ”شعرت أن محاولتي للتوسط ونقل الرسائل من حماس لم تلقَ اهتماماً من أولمرت، بل أدركت أنه طلب من ابنته وقف الاتصالات معي“.⁴⁴ لقد كان منطلق أولمرت حينها أنه لا يريد التحدث مع ”إرهابيين“، وبالرغم من ذلك كانت نقطة البداية الحقيقية لهذه القناة التفاوضية في شهر أيلول/سبتمبر 2006.

5. إشارة حياة:

أشير في وثائقي الجزيرة في 2016/2/4، إلى مبادرة عائلة الجندي شاليط بتوجيه رسالة مكتوبة إلى خالد مشعل، كي تردَّ عليها حماس بالسماح للجندي الأسير بكتابة رسالة إلى عائلته عبر وسيط مصري، وتوجه باسكين لوالد شاليط، وطلب منه كتابة رسالة إنسانية إلى مشعل، من أبٍ إلى أب، يطلب منه فقط تأكيد إن كان ابنه حياً أم لا، ويقول: ”طلبنا مساعدة صديق من الناصرة، في الداخل الفلسطيني المحتل، وكتبنا رسالة قوية وإنسانية، واقتبسنا في جزء منها آيات من القرآن الكريم“.⁴⁵

وأشارت صحيفة هآرتس Haaretz العبرية أن دولة قطر توسطت وتسلمت من فرنسا رسالة كان قد كتبها والدا شاليط إلى ابنيهما الأسير، وأوصلتها لشاليط عبر حماس في قطاع غزة.⁴⁶

وقام حمد بتحريك شخصي، بعدما اتصل به باسكين، في شهر آب/أغسطس 2006، وكان المطلب الصهيوني الأساسي منذ الأيام الأولى لأسر شاليط هو ”إشارة حياة“، وقد تكرر الطلب مراراً بضرورة معرفة مصير الجندي قبل الحديث عن مطالب حماس، وبعد نحو ثلاثة أسابيع، وتحديداً في أيلول/سبتمبر 2006، وافقت حماس على إعطاء

⁴³ أشرف بدر، إسرائيل وحماس، ص 112، نقلاً عن: شلومي أدار، اعرف حماس، ص 241.

⁴⁴ الحلقة الأولى.. كواليس مفاوضات ”وفاء الأحرار“، الرسالة، نت، 2013/10/21.

⁴⁵ قناة الجزيرة، ”صفقة وفاء الأحرار: كيف حررت ألف أسير فلسطيني“، فيلم وثائقي، 2016/2/4.

⁴⁶ موقع شبكة فلسطين للحوار، 2009/2/20، ترجمة عن صحيفة هآرتس، انظر: <https://www.paldf.net>

حكومة الاحتلال إشارةً بأن شاليط ما يزال على قيد الحياة، وتمّ التوافق على الوسيلة، فكانت عبارة عن رسالة من ورقة واحدة، مكتوبة باللغة العبرية وبخط يد شاليط.⁴⁷

وفي غرفة مغلقة، اجتمعت القيادات التي تتواصل مع الوسيط المصري، وارتدى كلّ من حمل الرسالة القفازات، سواءً من كان يقرأها أو ينقلها، وتحت ضغط إجراءات أمنية معقدة، حتى لا يتركوا لأجهزة أمن الاحتلال أي ثغرة يتم من خلالها تتبع خطوط الاستلام والتسليم، ربما تكون من خلال التعرف إلى بصمات الأشخاص الذين تولوا نقلها للمخابرات المصرية.⁴⁸

وقد وصف شاليط في أول رسالة له في 2006/9/9 احتجازه ”بكابوس لا يطاق، وأنه أسير في غزة وحيداً في هذا السجن“، وكانت هذه إشارة الحياة الأولى، ولم تكن تلك الإشارة الوحيدة، فقد تبعها إشارات ورسائل أخرى، أكدت أن الجندي شاليط ما يزال على قيد الحياة.⁴⁹

يشير غازي حمد إلى أنه جرت اتصالات عدة مع نوعام Noam Shalit، والد شاليط، تؤكد أن ”حماس تتعامل مع ابنه وفق الأعراف الإنسانية“، والدليل على ذلك إشارة الحياة التي قدمتها الحركة في سنة 2006، ثم في سنة 2008، ثم شريط الفيديو في سنة 2009،⁵⁰ والذي سيأتي ذكر تفاصيله لاحقاً.

وبعد أن أوصل باسكين مطالب حماس، اتصل به رئيس وفد مفاوضات تبادل الأسرى عوفر ديكل، فشكره، ثم أمره بالانسحاب من الموضوع والتوقف عن وساطته، لأن المصريين أصبحوا يشرفون على المفاوضات كوسطاء ما بين ”إسرائيل“ وحماس، ولأنهم لا يريدون تدخلاً من أحد، لكن القنصل المصري في تل أبيب Tel Aviv، نادر الأعصر، اتصل بباسكين وأخبره أن حماس لا تقبل التفاوض مع ديكل، وأشار عليه بالاستمرار كوسيط بين الطرفين.⁵¹

⁴⁷ الحلقة الأولى.. كواليس مفاوضات ”وفاء الأحرار“، الرسالة.نت، 2013/10/21.

⁴⁸ المرجع نفسه.

⁴⁹ انظر الملحق رقم 3 و4.

⁵⁰ الحلقة الثانية.. كواليس صفقة ”وفاء الأحرار“، الرسالة.نت، 2013/10/24، أعاد نشره في 2019/10/19،

انظر: <https://alresalah.ps/post/206517>

⁵¹ الحلقة الأولى.. كواليس مفاوضات ”وفاء الأحرار“، الرسالة.نت، 2013/10/21؛ وإذاعة صوت الأقصى،

2016/2/5.



”ثم أوقف أولمرت هذه القناة بشكل مفاجئ بعد ثلاثة أشهر، وذلك عندما تسرب لجهاز الشاباك معلومات عن الرسائل المتبادلة عبرها“.⁵² وسنرى لاحقاً كيف تم تفعيل هذه القناة السريّة مرةً أخرى، وتحديدًا خلال سنة 2011، حيث جرى خلالها تبادل رسائل بين قائد القسم أحمد الجعبري، ومسؤول ملف المفاوضات الجديد ديفيد ميدان David Meidan، وكيف لعبت هذه القناة دوراً مهماً في إنجاح صفقة تبادل الأسرى.

6. دور الوسيط المصري:

كشف عضو وفد المفاوضات عن حركة حماس موسى أبو مرزوق، أن مصر كانت تعتقد أن الحركة لن تستطيع مواصلة الاحتفاظ بالجندي الصهيوني، وقد طالبت بتسليمه فوراً، الأمر الذي رفضته حماس، وأكد أبو مرزوق قائلاً: ”دوماً في لقاءاتنا كان الجانب المصري يقول لنا: ”انتو محتفظين بشاليط ليه؟ رجعوه لبيته واحنا مستعدين نساعدكم“، كما ذكر محمود الزهار أن رئيس المخابرات المصرية آنذاك، اللواء محمد إبراهيم، قال لهم: ”أعطوه ”شلوط“، وإسرائيل عندها دبابات وقنابل، وانتو مش قدها“.⁵³

وقد بثّت القناة العاشرة الصهيونية في 2016/11/15، حلقة من برنامج ”ميكور/ المصدر“، كشفت خلاله أن مصر هي من أخرجت الصفقة لخمسة أعوام وأربعة شهور. وبدا خلاله أن مصر كانت تتعامل مع الموضوع بعشوائية، إلى درجة أن الرئيس المصري مبارك، في يوم من الأيام، قال لأولمرت: ”هل أنت مستعد لإطلاق سراح 1,000 أسير، وأنا سأعيد لك شاليط الساعة الرابعة مساءً؟“، أولمرت تعهد بذلك، ولكن بـ 1,000 من أسرى فتح، وبعد الاتصال عقد أولمرت جلسةً لحكومته، وطلب تحضير قوائم لأسرى من فتح، على أساس أن الذي وعد هو رئيس مصر، وليس أي شخص آخر، وجلس الوزراء ينتظرون حتى الساعة العاشرة، إلى أن اتصل أولمرت بمبارك، وردّ عليه: ”الأمر ليس كما تخيلته“.⁵⁴

وبعد تكليف وزير المخابرات المصري عمر سليمان بقيادة المفاوضات، بنى سليمان استراتيجية التفاوضية على قبول أولمرت الأول، وهو إطلاق سراح 1,000 أسير من

⁵² أشرف بدر، إسرائيل وحماس، ص 113، نقلاً عن: شلومي أدار، اعرف حماس، ص 241.

⁵³ قناة الجزيرة، ”صفقة وفاء الأحرار: كيف حررت ألف أسير فلسطيني“، فيلم وثائقي، 2016/2/4.

⁵⁴ القناة (10) تكشف كواليس أسر شاليط ومفاوضات صفقة التبادل، عكا للشؤون الإسرائيلية، 2016/11/16.

فتح، لكنه نجح في إقناع حكومة الاحتلال بحنكة ومكر وخداع، في أن تتولى إطلاق سراح 550 أسيراً تحددهم "إسرائيل"، و450 أسيراً من الملفات الصعبة وفق معايير حماس، وتختارهم "إسرائيل"، ولكن عمر سليمان حسب الرواية الإسرائيلية ذهب إلى حماس، وأبلغها أن "إسرائيل" ستحدد 550 أسيراً، وأن حماس ستحدد 450 أسيراً، وعلى هذا الأساس اعتقد الطرفان أن فرصة عقد الصفقة صار ممكناً في برهة أسابيع، لكن وعند التطبيق ظهرت الفجوات واتضحت الصورة من خلال التلاعب بالكلمات من قبل عمر سليمان.⁵⁵

لم يتوقف الأمر هنا، فقد طلب سليمان الانتقال إلى تحديد الأسماء، فكلف أولمرت ديكل بتجهيز قائمة من 450 أسيراً وفق المعايير المتفق عليها، لكن ديكل نصح أولمرت أن تسلم حماس القائمة، وهو الأفضل لـ "إسرائيل"، فوافق أولمرت، وفعلًا قدّمت حماس القائمة التي "شبيت الولدان" في "إسرائيل" من هول الصدمة وحجم القائمة، إذ إنها حوّت أغلب منقّذي العمليات الضخمة في انتفاضة الأقصى، وهنا تعمّقت الفجوة وانكشفت المواقف.⁵⁶

وكشف مصدر مطلع في حركة حماس أن مدير المخابرات المصرية، عمر سليمان، كان يتعاطف مع حماس في بعض الأحيان لتشدّدها في مطالبتها، لكنه كان سرعان ما يغيّر رأيه، خصوصاً بعدما كان يتلقى اتصالات مجهولة، لم تعرف الحركة مصدرها.⁵⁷

من المعلومات المثيرة للتساؤل والدهشة، ما نشرته صحيفة ידיعوت أحرثوت Yedioth Ahronoth يوم 2011/10/16، وذكرت فيه أن معارضي صفقة إطلاق الأسرى الفلسطينيين في السابق لم يكونا رئيسي الشاباك والموساد ورئيس الحكومة فقط، "ولكن الرئيس السابق حسني مبارك ووزير مخابراته عمر سليمان بذلا جهداً غير ضئيل للتثبيط والتأخير، ولإقناع الإسرائيليين بعدم دفع الثمن الذي كان آنذاك أقل كثيراً مما دُفع في نهاية الصفقة"⁵⁸؛

ونشرت صحيفة معاريف Maariv العبرية يوم 2011/10/14 أنه في إحدى جولات المفاوضات طلب الإسرائيليون إبعاد أكثر من 100 أسير فلسطيني عن الضفة، وقد

⁵⁵ وكالة سما، 2016/11/16.

⁵⁶ القناة (10) تكشف كواليس أسر شاليط ومفاوضات صفقة التبادل، عكا للشؤون الإسرائيلية، 2016/11/16.

⁵⁷ من خفايا كواليس صفقة شاليط، وكالة أنباء التقريب، 2011/10/15.

⁵⁸ فهمي هويدي، بعض المستور في صفقة إطلاق الأسرى، الجزيرة.نت، 2011/10/24.

أبدى اللواء عمر سليمان عدم اقتناعه بذلك المطلب، وقال للإسرائيليين: ”أنتم تسيطرون بالكامل على الضفة، وإذا تبين أن أي واحد من أولئك الإرهابيين قد عاد للعمل، فلن تكون لديكم أي مشكلة في القضاء عليه“.⁵⁹

مما سبق، يظهر أن الوساطة المصرية لم تكن، خلال تلك المرحلة من المفاوضات، طرفاً جاداً ونزيهاً، وهو ما يمكن تفسيره بحالة العداء التي كانت موجهة ضد حركة حماس، والتي أتت ضمن حملات معاداة مشروع الإسلام السياسي، والذي بدأ يظهر وقتها في الساحة العربية.

ثانياً: المرحلة الثانية من المفاوضات 2009-2010:

1. جولات جديدة من التفاوض غير المباشر سنة 2009:

كشفت مصادر صهيونية في شباط/فبراير 2009 عن وجود مفاوضات حول صفقة تبادل للأسرى مع حركة حماس تجرى في العاصمة الفرنسية باريس، وأن المفاوضات يديرها عوفر ديكل بينما تديرها فرنسا عبر الوسيط القطري مع حماس، وأن قطر وعدت الرئيس الفرنسي، نيكولا ساركوزي Sarkozy Nicolas، بممارسة الضغط على حماس حتى تُلَبِّى مواقفها في موضوع الصفقة. وعاد عوفر ديكل من فرنسا حاملاً معه لائحة جديدة بأسماء أسرى فلسطينيين، أبدت حكومة الاحتلال استعدادها لإطلاق سراحهم في إطار هذه الصفقة، وعرض ديكل اقتراحاً بأن تجري مفاوضات ماراثونية بين حكومته وحماس بوساطة طرف ثالث حتى الخروج بحل للقضية.⁶⁰

وأوضحت تلك المصادر أن رئيس الوزراء، إيهود أولمرت، أبلغ الفرنسيين أن رئيس حزب الليكود Likud الصهيوني بنيامين نتنياهو Binyamin Netanyahu، الذي كُلف بتشكيل الحكومة الجديدة، كان قد أبدى تأييده لتنفيذ صفقة تبادل أسرى مع حماس، يتم خلالها إطلاق سراح شاليط مقابل 1,100 أسير فلسطيني، ولكن نتنياهو أشار إلى أنه يُؤَيِّد هذه الصفقة فقط إذا تمَّت تحت حكم أولمرت، ولكنه لا يتعهد أبداً باستمرار التفاوض حولها في حالة تسلُّم الحكم، وقال مبعوث أولمرت أن الأيام القادمة

⁵⁹ المرجع نفسه.

⁶⁰ شبكة فلسطين للحوار، 2009/2/20.

المتبقية من حكمه ستكون عملياً فرصة أخيرة للمفاوضات حول الصفقة بالشكل الذي تطرح فيه.⁶¹

ونجح المصريون في آذار/ مارس 2009 في جلب الطرفين إلى القاهرة، وعُقد أول لقاء في مدينة العريش المصرية في 2009/3/8، بحضور اللواء محمد إبراهيم والعميد وائل الصفطي عن الجانب المصري، والزهار، وعوض الله، والجعبري، وعيسى عن وفد حماس.⁶²

طلب أولمرت من رئيس الشاباك يوفال ديسكين الانضمام إلى عوفر ديكل في المحادثات، وأصرّت حماس على الإفراج عن مسؤولين كبار كثر، وفي حينه عارض ديسكين، ورئيس الموساد مائير دغان Meir Dagan، وحتى نهاية عملهما سنة 2011، صفقة التبادل، واحتار أولمرت، وأجرى مشاورات مع أصدقاء ومسؤولين كبار، وفي نهاية المطاف لم يتم التوقيع على الصفقة،⁶³ وأعلن أولمرت في 2009/3/18 عن فشل مفاوضات الصفقة.

وكتبت صحيفة هآرتس أن ديكل وديسكين أبلغا أولمرت بأنهما أصيبا بذهول بعد إدراكهما أن حماس وضعت مطالب جديدة، ولكنّ مصدراً مصرّحاً كبيراً نفى أن تكون حركة حماس قد عدّلت عن مطالبها، أو تقدّمت بأي جديد، وذكرت صحيفة معاريف أن ملف شاليط سيُحال إلى رئيس الوزراء المكلف بنيامين نتنياهو ما لم يستجد أي جديد.⁶⁴

وكانت وسائل إعلام غربية ذكرت أن أولمرت سحب ملف التفاوض مع مصر حول صفقة التبادل من يد الجنرال عاموس جلعاد Amos Gilad، أحد المكلفين من قبل أولمرت بحمل الملف، والذي وجّه إليه اتهامات بالتقصير في المفاوضات حول شاليط، ولكنّ مصدراً مقرباً من أولمرت أفاد بأن جلعاد سيتترك منصبه في وزارة الدفاع خلال فترة قصيرة ولا حاجة إلى فصله.⁶⁵

⁶¹ المرجع نفسه.

⁶² قناة الجزيرة، "ما خفي أعظم: في قبضة المقاومة"، تحقيق استقصائي، 2021/6/6، وانظر الملحق رقم 7.

⁶³ رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، **يديعوت أحرونوت**، 2011/10/20.

⁶⁴ موقع كل العرب، الناصرة، 2009/3/18، انظر:

<https://www.alarab.com/tag/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9>

⁶⁵ شبكة فلسطين للحوار، 2009/2/20.



أولمرت، وفي آخر ولايته، كان قد وافق على إطلاق 325 أسيراً من الأسماء التي وضعتها حماس، وبقي 125 اسماً، لكنه، حسب أقواله، انتصر لمواقفه غير المرحب بها على الاستجابة لما هو مرغوب به من الجمهور الإسرائيلي.⁶⁶

وفي أول ظهور علني له منذ انتهاء فترة عقوبته في السجن، قال رئيس الوزراء السابق إيهود أولمرت: "لقد أبلغت الوالدين [والديّ شاليط]، أنه يمكن لهم المطالبة بإطلاق سراح ألف وعشرة آلاف مخرب، وهذا أمر مفهوم، ولكنني كرئيس للوزراء، لن أفرج عن هؤلاء المخربين". وتابع أولمرت: "في الأسبوعين الأخيرين من فترة ولايتي، اعتقدت إسرائيل أن هناك فرصة لأن توافق حماس على إنهاء المفاوضات في ظل ظروف مؤلمة للغاية". وأشار إلى أنه طلب من رئيس الشاباك ومبعوث خاص التوجه إلى القاهرة لمراجعة القوائم "بدون قتلة، ... وبدون الإفراج عنهم إلى الضفة الغربية"، وبين أن حركة حماس قررت رفع الثمن بعد رؤية وزير جيشه إيهود باراك في خيمة المتظاهرين.⁶⁷

كان تجنيد الجمهور والإعلام الإسرائيلي لخدمة إعادة شاليط، دون ربط ذلك بحجم الثمن المطلوب، قد أدى إلى تصلّب مواقف حماس وتشدّدها، كما أن دعاية حماس المضادة أسهمت في تقوية موقفها وأثّرت على الجمهور الإسرائيلي، كما أن زيارة باراك وزوجته لخيمة الاعتصام، في الوقت الذي كانت فيه حماس تدرس القائمة التي أرسلتها "إسرائيل" في آخر أيام حكومة أولمرت، قد أسهمت في إفشالها.⁶⁸

وزعمت القناة العاشرة العبرية، أن أحمد الجعبري قام بطرد الوسيط الألماني من قطاع غزة، الذي دخل على خطّ التفاوض بعد منتصف سنة 2009 قبيل تنحي أولمرت، لأنه قدّم عرضاً غير مقبول لدى حماس، ولأنه كان مُصرّاً على قائمة توافق عليها الحكومة الإسرائيلية، وأن الوسيط رفض الاستجابة لمطالب حماس وإضافة أسماء جديدة لأسرى قدماء قاموا بقتل إسرائيليين.⁶⁹

⁶⁶ من كواليس صفقة شاليط.. الجعبري طرد الوسيط الألماني، عكا للشؤون الإسرائيلية، 2016/11/25، انظر:

<https://akka.ps/post/3987>

⁶⁷ وكالة سما، 2018/2/7؛ وصحيفة دنيا الوطن الإلكترونية، 2018/2/8، انظر:

<https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2018/1122/08/02449.html>

⁶⁸ القناة (10) تكشف كواليس أسر شاليط ومفاوضات صفقة التبادل، عكا للشؤون الإسرائيلية، 2016/11/16.

⁶⁹ من كواليس صفقة شاليط.. الجعبري طرد الوسيط الألماني، عكا للشؤون الإسرائيلية، 2016/11/25.

وكشف مصدر مسؤول في حركة حماس داخل سجون الاحتلال، أن الحركة كانت مرنةً حين طالبت بـ 1,000 أسير من أصل 7,000 أسير، وكانت مرنةً أكثر؛ حين قبلت أن تحدد أسماء الـ 450 أسيراً من الـ 1,000 أسير، وأن تترك للاحتلال اختيار الـ 550 المتبقين. وكانت أكثر مرونة؛ حين قبلت أن تفاوض على أسماء الـ 450 أسيراً، فتم استعراض الأسماء بين الطرفين، حتى الوصول إلى اتفاق على 325 من أصل 450 أسيراً، وأن التفاوض كان مستمراً على بقية الأسماء، وقد أبدى الاحتلال تخوفه من وجود بعض هؤلاء المفرج عنهم من الـ 325 أسيراً في الضفة الغربية. كما كانت مرنةً أيضاً؛ حينما وافقت على إبعاد 82 أسيراً منهم إلى غزة ودول أخرى، حيث توقفت المفاوضات في عهد أولمرت عند هذه النقطة.⁷⁰

بعد ذلك نالت حكومة زعيم حزب الليكود الصهيوني، بنيامين نتنياهو، الثقة في 2009/3/31 لتحل محل حكومة أولمرت،⁷¹ وأعطى نتنياهو المفاوضات الصهيونية عوفر ديكل الضوء الأخضر للاستمرار في مهمته السابقة، واجتمع معه في 2009/4/7 للاطلاع على آخر التطورات المتعلقة بالمفاوضات حول إطلاق سراح شاليط.⁷² كان ذلك بالرغم من إعلان نتنياهو المسبق رفض صفقات التبادل مع المنظمات الفلسطينية بشكل عام.

وفي 2009/4/20 أعلن مكتب نتنياهو أنه تقرر إقالة ديكل من منصبه،⁷³ وكلف نتنياهو في 2009/4/23 رئيس الشاباك، يوفال ديسكين، بمتابعة الملف مؤقتاً بدلاً من ديكل.⁷⁴ واستمرت مهمة ديسكين حتى 2009/5/31، حيث قام نتنياهو بتعيين ضابط الموساد المتقاعد وعضو قسم العمليات قيسارية (Caesarea) division في الداخل المحتل والسكرتير العسكري لرئيس الوزراء، حجابي هداغاس Haggai Hadas، خلفاً لديكل.⁷⁵ وبذلك يُعدُّ هداغاس مبعوث نتنياهو الأول ليدبر مفاوضات صفقة التبادل

⁷⁰ التفاصيل الكاملة لمفاوضات صفقة شاليط، موقع فلسطين اليوم، 2011/7/16، انظر:

<https://paltoday.ps/ar/post/113845>

⁷¹ الحياة، 2009/4/1.

⁷² صحيفة الدستور، عمان، 2009/4/8.

⁷³ هآرتس، 2009/4/20.

⁷⁴ القدس العربي، 2009/4/24.

⁷⁵ الخليج، 2009/6/1.



مع حركة حماس، وقد وصفه أشخاص عملوا معه بأنه شخص اعتاد العمل الجماعي الدقيق.

أحاط هُداس نفسه بعدد غير قليل من العناصر المهنية التي رافقت كل خطوة أو عمل للفريق المفاوض، وكان تحت تصرفه أعضاء من فريق التفاوض في الجيش الإسرائيلي، برئاسة قائد الفريق د D، والطبيب النفسي أ A، وخبير المفاوضات وإدارة الأزمات موتي كريستال Moti Cristal، وانضم إليهم أيضاً ممثل الشاباك يارون بلوم⁷⁶. Yaron Blum

وبعد تعيين هُداس، استؤنفت المفاوضات غير المباشرة بشأن صفقة التبادل، وتوجه أحمد الجعبري إلى القاهرة في رحلة علاجية مع مروان عيسى أحد كبار مساعديه، ولاستئناف المفاوضات غير المباشرة مع حكومة نتنياهو، وقد استؤنفت من حيث انتهت مع عوفر ديكال.⁷⁷

خلال ما سبق من مفاوضات، فاض عن حركة حماس ستة من كبار قادتها السياسيين، إضافة إلى عسكري واحد، أما في هذه المرحلة، فقد قلّصت حركة حماس عدد المفاوضين إلى ثلاثة قادة، وهم: محمود الزهار، وموسى أبو مرزوق، ونزار عوض الله،⁷⁸ إضافة إلى عسكريين اثنين، الجعبري وعيسى، وكانت بقيادة الزهار، الذي أكد خوض "25 جولة مركزة من المفاوضات غير المباشرة، وصلت في اليوم الواحد من 4-5 جلسات".⁷⁹

وأعلن مسؤول مصري على صلة بكواليس وأجواء المفاوضات، أن الصفقة ليست جاهزة بعد كي يُعلن عنها، لأنه يجب أن يسبق ذلك إعلان لوقف إطلاق نار دائم، يشمل امتناع الجانبين عن تنفيذ أي هجمات أو عمليات قتالية متبادلة، بعدها يتعين على "إسرائيل" أن تُعلن الإفراج عن الدفعة الأولى من المطلق سراحهم، وتشمل نحو 300 أسير، بمن فيهم قيادات رمزية فلسطينية كبيرة كمروان البرغوثي، نافياً أن يكون

⁷⁶ الأسرار وراء القرار - والتمن الذي غير ميزان القوى: عقد على صفقة شاليط، موقع شبكة الهدهد الإخبارية، 2021/10/10، نقلاً عن موقع والا الإسرائيلي، انظر: <https://hodhodpal.com/post/30477>
⁷⁷ الحياة، 2009/6/4.

⁷⁸ من خفايا كواليس صفقة شاليط، وكالة أنباء التقريب، 2011/10/15.

⁷⁹ قناة الجزيرة مباشر، "مباشر مع محمود الزهار: تبادل الأسرى بين حماس وإسرائيل"، يوتيوب، 2010/7/3.

الإفراج عن رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني، عزيز دويك، بمثابة تأكيد لقرب إعلان الصفقة، قائلاً: ”خرج لأنه بالأساس أنهى محكوميته“.⁸⁰

وكشف المسؤول المصري أن حماس تُصرّ على أن تكون الأسماء الكبيرة كلها في المرحلة الأولى، خشية تنصّل ”إسرائيل“ من المرحلتين الثانية والثالثة من الصفقة، والتي تشمل إطلاق سراح بقية المعتقلين، وخصوصاً النساء والأطفال وكبار السن، وأضاف: ”حماس قالت إنها لا تريد أن تُحرّج مصر أو أن تخسر علاقاتها معها، في حالة امتناع إسرائيل عن الوفاء بتعهداتها، لذلك تصرّ على موقفها في هذا الشأن رغم كل الضمانات المصرية“.⁸¹

ونقلت صحيفة هآرتس العبرية عن مصادر أوروبية ضالعة بقضية التبادل، قولها إن نقل شاليط إلى مصر يمثل مرحلة أولى في إطار اتفاق تمّ التوصل إليه بوساطة مصر وبالتنسيق مع الولايات المتحدة وبتشجيع من سورية، وأن شاليط سيستخدم كوديعة لدى مصر إلى حين استكمال تبادل الأسرى وفتح المعابر بين قطاع غزة والاحتلال.⁸²

وانتقد عمر سليمان موقف دولة الاحتلال من استئناف المفاوضات، وقال: ”سيتم إطلاق سراح جلعاد شاليط فقط بعد تخلي إسرائيل عن مطالبتها بإبعاد 144 أسيراً إلى قطاع غزة“، ولهذا السبب دعا عمر سليمان المحامي جلعاد سار Gilad Sar، والذي أشرف على إدارة مكتب رئيس الحكومة في عهد إيهود باراك، لعقد لقاء عاجل في القاهرة، وشارك في هذا اللقاء الجنرال عمر حيفاوي، رئيس المخابرات الحربية المصرية، ومسؤول كبير آخر في الاستخبارات المصرية.⁸³ كما أعلن عمر سليمان، في وقت لاحق، رفضه القاطع لطرد 125 أسيراً فلسطينياً من الضفة الغربية إلى عدد من الدول العربية، مثل السودان وسورية، وإلى دولتين في شمال أوروبا، لم يذكر اسميهما.⁸⁴

⁸⁰ الأخبار، 2009/6/26.

⁸¹ المرجع نفسه.

⁸² المرجع نفسه.

⁸³ يديعوت تكشف عن كواليس صفقة شاليط .. ماذا فعل جلعاد شير في مصر !!، فلسطين اليوم، 2009/7/9،

انظر: <https://paltoday.ps/ar/post/51737>

⁸⁴ يديعوت أحرونوت، 2009/8/26.



2. كيف دخل الوسيط الألماني على خط التفاوض:

لقد فتحت عملية أسر شاليط شهية عدد من الأطراف الإقليمية والدولية للعب دور الوسيط، وتحقيق مكاسب سياسية، بل وحتى مكاسب شخصية لبعض الساسة ورجال المخابرات والمتقاعدين، فكان هناك دور بارز لجهاز الاستخبارات الألمانية، الذي نجح في التوسط لإتمام صفقة التبادل بين دولة الاحتلال وحزب الله اللبناني.⁸⁵

واعتد القناة العاشرة العبرية في 2009/8/20 أن حماس هي من طلبت الوساطة الألمانية في مفاوضاتها مع الاحتلال، بعد استيائها من الدور المصري في القضية.⁸⁶ لكن رونين بيرغمان Ronen Bergman، محرر الشؤون الأمنية في صحيفة ידיعوت أحرونوت العبرية، أكد أن حجابي هداس سافر إلى برلين مع مسؤولين كبار من الموساد، للقاء رئيس الاستخبارات الألمانية، إرنست أورلاو Ernst Uhrlau، حاملاً رسالة من نتنياهو، يطلب فيها رسمياً أن تتولى دائرة الاستخبارات الاتحادية الألمانية (Federal Intelligence Service—Bundesnachrichtendienst (BND) عامة، وخصوصاً جيرهارد كونراد، مسؤولية الوساطة مرة أخرى، فاستدعي كونراد إلى اللقاء، وبعدما مورست عليه ضغوط كبيرة؛ وافق على قبول المهمة.⁸⁷

يذكر أن القناة العاشرة العبرية، عرضت في 2016/11/23 تقريراً أشارت فيه إلى أن المخابرات الألمانية كانت خياراً مطروحاً كوسيط لصفقة التبادل، بدلاً من الدور المصري الذي أثبت عدم جدواه، وهو الأمر الذي اقترحه حجابي هداس، بينما وافق الألمان من جهتهم على الوساطة.⁸⁸

كان لجيرهارد كونراد شروطاً عدّة، وهي أن يكون واضحاً أنه لن يستطيع أن يخصص وقته كله، كما في المرة السابقة، بسبب التزامات شخصية؛ وأن تقبله "إسرائيل" وحماس أيضاً بصفته وسيطاً؛ ولا يقل أهمية عن ذلك سرية كاملة لاسم رجل استخبارات ألمانية في الوساطة وصورته ومشاركته، وأعلن إرنست أورلاو أن

⁸⁵ الحلقة الثانية.. كواليس صفقة "وفاء الأحرار"، الرسالة، نت، 2013/10/24.

⁸⁶ المستقبل، 2009/8/21.

⁸⁷ رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، ידיعوت أحرونوت، 2011/10/20.

⁸⁸ وكالة قدس نت للأنباء، 2016/11/24، نقلاً عن القناة الـ (10) الإسرائيلية، 2016/11/23.

ألمانيا ستلتزم بصورة كاملة بقضية شاليط، وأنها ستخصص لذلك جميع الموارد المطلوبة بلا حدود.⁸⁹

بدأت الوساطة الألمانية بقيادة كونراد بشكل سرّي بعد منتصف سنة 2009، وكان يعمل دون كلل أو ملل لإخراج الصفقة إلى حيّز التنفيذ، فهو يعمل من وراء الكواليس، بموافقة "إسرائيل" وحماس ومصر.⁹⁰ وعُقدت أول جلسة مفاوضات مع الوسيط الألماني في منزل القيادي محمود الزهار في غزة وحضرها أحمد الجعبري.⁹¹

بدأ الوسيط الألماني بالسفر ما بين غزة ودمشق ودولة الاحتلال، حيث بلغ مجموع ما سافره 70 سفرةً ما بين المواقع الثلاثة،⁹² كما تنقل بشكل يومي أحياناً بين تل أبيب وغزة. وقد تقدم كونراد سريعاً في حيك الصفقة، وكان متفائلاً في تموز/ يوليو 2009، "وقال لنظرائه في برلين إنه يأمل أن يوقّع الاتفاق قبل رأس السنة الميلادية، أي حتى نهاية عام 2009".⁹³

وقد وصف محمود الزهار مدى صعوبة وماراثونية جلسات التفاوض، وأن عدد جلسات التفاوض ربما وصل إلى 170 جلسة، "وكانت كل جلسة تستمر ساعات طويلة جداً، حتى إن بعض الأسماء احتاجت عدّة جلسات".⁹⁴

وكشف مصدر في حركة حماس من داخل السجون، أن الحركة كانت حاسمة في عدم الرجوع إلى الخلف، وأن تبدأ المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها، وكان الرد إيجابياً عند الوسيط الألماني... ولكن خلال زيارة الوسيط الألماني تبين أن ننتيا هو كان يريد إدارة الملف لا إنهائه، حيث إن ما كان بينه وبين الوسيط الألماني هو إعادة طرح عرض قديم ولكن بصيغة جديدة.⁹⁵

⁸⁹ رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، **يديعوت أحرونوت**، 2011/10/20.

⁹⁰ **يديعوت أحرونوت**، 2009/8/26.

⁹¹ من خفايا كواليس صفقة شاليط، وكالة أنباء التقريب، 2011/10/15.

⁹² من كواليس صفقة شاليط.. الجعبري طرد الوسيط الألماني، عكا للشؤون الإسرائيلية، 2016/11/25.

⁹³ رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، **يديعوت أحرونوت**، 2011/10/20.

⁹⁴ الحلقة الثانية.. كواليس صفقة "وفاء الأحرار"، الرسالة.نت، 2013/10/24.

⁹⁵ التفاصيل الكاملة لمفاوضات صفقة شاليط، فلسطين اليوم، 2011/7/16.



يقول موتي كريستال، عضو فريق التفاوض الإسرائيلي في ذلك الوقت، إن "أحد الأشياء الأولى التي طلبناها من [الوسيط] الألماني (الذي لُقّب بـ "الجسر") هو إحضار وثيقة إطار موقّعة حول الصفقة... في صيف عام 2009، تلقينا بالفعل وثيقة موقعة في اختصار DMZ، من الدكتور محمود الزهار (مسؤول كبير في حماس)، الذي حدد الرقم 1,000 أسير".⁹⁶

وأوردت قناة فوكس نيوز Fox News التلفزيونية الأمريكية أن الحكومة الإسرائيلية قبلت إطلاق سراح 1,000 أسير فلسطيني، بمن فيهم 450 أسيراً تطالب بهم حماس، وعدداً من المتهمين بتنفيذ عمليات قتل، مقابل الإفراج عن شاليت، وأن الذي أحدث تغييراً في الأشهر الأخيرة هو تدخل الوسيط الألماني في هذه القضية.⁹⁷

جاء المبعوث الألماني في المرة الأولى؛ بعرض يقضي بإطلاق سراح 450 أسيراً من حركة حماس، و550 أسيراً من حركة فتح، من بين أسرى حماس 50 أسيراً أسماهم التقرير بقائمة "الأشخاص المهمين جداً (VIPs) Very Important Persons"، وهم أسرى شاركوا في التخطيط لعمليات قاتلة ضد الاحتلال، ولكن الرد الإسرائيلي على عرض المبعوث الألماني؛ كان 200 أسير، يتم إبعادهم خارج فلسطين المحتلة، ورفض قاطع لإطلاق سراح الأسيرتين آمنه منى وأحلام التميمي، وأسرى حماس ذوي العلاقة بالعمليات القاتلة، ومنهم الأسيرين عبد الله البرغوثي، وحسن سلامة.⁹⁸

وأكد محمود الزهار أن الوسيط الألماني كان حيادياً في عملية الوساطة، فكان يأخذ الأسماء ويتجه بها إلى حكومة الاحتلال ثم يعود لحماس بالرد، وقد أخذت هذه الفترة مدة سنتين، وحاول الاحتلال وضع النساء المنوي الإفراج عنهن ضمن تلك القائمة، لكن الوفد نجح لاحقاً في إخراجهن منها، ثم قام الاحتلال باختلاق ما أسماه بـ "VIPs" من الشخصيات المهمة جداً مثل: عباس السيد، وعبد الله البرغوثي، ووليد عقل، ومحمد الشراطة.⁹⁹

⁹⁶ الأسرار وراء القرار - والثمن الذي غير ميزان القوى: عقد على صفقة شاليت، شبكة الهدهد الإخبارية، 2021/10/10.

DMZ تشير إلى الأحرف الأولى من اسم الدكتور محمود الزهار.

⁹⁷ إسرائيل: تقدم في مفاوضات الإفراج عن شاليت، بي بي سي، 2009/11/23، انظر:

https://www.bbc.com/arabic/middleeast/200911/11/0922_om_israel_shalit_tc2

⁹⁸ موقع المشرق نيوز، 2016/11/24.

⁹⁹ قناة الأقصى، لقاء حوار مع محمود الزهار، 2011/10/25.

بعد شهرين؛ كُشف ولأول مرة عن الوساطة الألمانية من قبل الرئيس المصري مبارك، وذلك في مقابلة تلفزيونية من واشنطن في 2009/8/17، وقال بامتعاض: "المخابرات الألمانية ضالعة هي الأخرى في المساعي الحثيثة لإطلاق شاليط، بالإضافة إلى عدد من أجهزة المخابرات الغربية".¹⁰⁰ ثم أكد ممثل حماس في لبنان، أسامة حمدان، أن "هناك جهداً يبذل لدعم الوساطة المصرية من طرف وسيط أوروبي".¹⁰¹ هنا توقفت جلسات التفاوض بوساطة كونراد لفترة قصيرة ومؤقتة، ويبدو أن مصر لم يكن يعجبها هذا التطور المتسارع لمسار مفاوضات الصفقة، وخروج إنجاز الصفقة من يدها.

3. عودة إلى مفاوضات الأسرى في السجون:

في شهر نيسان/ أبريل 2009، جُمع نواب المجلس التشريعي المعتقلين في سجون الاحتلال، بالإضافة إلى جميع قادة حماس، وعلى رأسهم يحيى السنوار، في سجن النقب الصحراوي، وبتوجيه من ديكل، أعطت إدارة السجن أسرى حماس جهازاً خلويّاً للاتصال فيمن يريدون في الخارج، وعرض عليهم الجانب الصهيوني الإفراج عن مجموعة من الأسرى، لكن ليس وفق شروط المقاومة وقوائمها. وقد فوجئ قادة حماس والنواب بجمعهم في سجن واحد، وعندما طرح عليهم العرض الصهيوني، تدارسوا الأمر فيما بينهم، وكان رأيهم جميعاً: "أنه لا علم لنا بقضية شاليط ولا نستطيع التدخل فيها بأي صورة من الصور". واستغل الأسرى وجود الهاتف النقال بين أيديهم لأغراض اجتماعية بحتة، فقام بعض المعتقلين وبموافقة قيادة الأسرى بالاتصال بذويهم، حيث إن بعضهم لم يزره أهله منذ أعوام، وخصوصاً معتقلي قطاع غزة.¹⁰²

حدثت لقاءات عدّة قبل هذا الاجتماع بين ديكل وقيادة حماس في سجن هداريم، حضرها توفيق أبو نعيم، ويحيى السنوار وعبد الناصر عيسى، وكانت تتمحور حول الضغط على قيادة حماس في الخارج من أجل تليين مواقفها. وفي أحد الاجتماعات أبلغهم ديكل شفهيّاً بمجموعة أسماء لأسرى تمّ الموافقة على الإفراج عنهم، لكنه رفض إعطاءهم الأسماء مكتوبة. من وجهة نظر قيادة حماس في السجون، فإن ديكل كان

¹⁰⁰ القدس العربي، 2009/8/19.

¹⁰¹ المركز الفلسطيني للإعلام، 2009/8/21.

¹⁰² أشرف بدر، إسرائيل وحماس، ص 84، نقلاً عن: مقابلة أجراها أشرف بدر مع عزيز الدويك، رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني، الخليل، 2013/12/30.



يهدف بتصرفه هذا إلى إيجاد حالة من البلبلة بين صفوف الأسرى، فتنبهت قيادة أسرى حماس لذلك، وامتنعت عن نشر الأسماء التي أبلغوا بها، من أجل إفشال خطة ديكل، واستمرت الضغوطات من ديكل على قيادة حماس في السجون، فأخبروه بأن الأمر معقد، ويحتاج إلى مزيدٍ من التشاور بين القيادة في السجون.¹⁰³

بعد وصول المفاوضات إلى طريق مسدود، أبلغت قيادة حماس في السجون ديكل؛ أنها لن تستطيع إعطاءه رداً بدون اجتماع الهيئة القيادية العليا لأسرى حماس، بعدها بأيام، فوجئت قيادة حماس بخبر بثته قناة العربية السعودية، بأن أسرى حماس يتوجهون إلى سجن النقب الصحراوي لإنهاء ملف شاليط، وبعدها بساعة، تمّ إبلاغهم بتجهيز أنفسهم للانتقال إلى سجن النقب. استنتجت قيادة حماس أن دولة الاحتلال تسعى إلى تحقيق هدفين بجمعهم مع بعضهم، الأول: الضغط على قيادة حماس في الخارج؛ والآخر: استثمار هذا الأمر إعلامياً، وخصوصاً أمام الجمهور الصهيوني، وبشكل أساسي نوي شاليط، بإخبارهم أن المفاوضات الصهيوني لم يدّخر وسعاً، حتى إنه لجأ إلى سجناء حماس من أجل دفع عجلة المفاوضات. مرة أخرى فوّتت قيادة حماس في الأسر على الاحتلال تحقيق أهدافه، واستطاعت الخروج من هذا الفخّ باشتراط الإفراج عن السنوار، كي يلتقي بقيادة الحركة في الخارج من أجل الحديث في الملف، وبالطبع رفضت دولة الاحتلال المقترح وتمّ إعادة قيادات أسرى حماس كلٌّ إلى معتقله.¹⁰⁴

وفي وثائقي الجزيرة، ذكر صالح العاروري، القيادي في حركة حماس والأسير المحرر سنة 2010 قبل إتمام صفقة وفاء الأحرار، أن الاحتلال وافق في مرحلة ما بأن يخرج وفد من قيادة الأسرى، يضمّ إلى جانبه كلاً من يحيى السنوار وجمال النتشة، للقاء قيادات حماس في غزة أو الخارج، ولكنّ هذا المقترح تعطلّ بعد سقوط حكومة أولمرت في حينه. كما أكد العاروري أنه في ذلك الوقت: ”عرض علينا الاحتلال أن يأتي وزير المخابرات المصرية محمد إبراهيم للقائنا، ولكن في اللحظة الأخيرة سقطت حكومة أولمرت، وتعطل

¹⁰³ أشرف بدر، إسرائيل وحماس، ص 85، مقابلة أجراها أشرف بدر مع توفيق أبو نعيم، مسؤول ملف التفاوض مع إدارة السجون وعضو الهيئة القيادية العليا لحركة حماس في السجون والمفرج عنه في صفقة شاليط، مقابلة بالمراسلة، تمّ تسجيلها في قطاع غزة، 20/3/2014.

¹⁰⁴ المرجع نفسه.

الاتفاق“¹⁰⁵ وبعد تغيير ديكل لم يتم إجراء أي نوع من الحوارات أو المفاوضات مع قيادة أسرى حماس بخصوص الصفقة.¹⁰⁶

4. إنجاز صفقة الحرائ:

عاد الوسيط الألماني إلى الملف من جديد، في الثلث الأخير من سنة 2009، “وحقق خطوات كبيرة، فعقد لقاءات مكوكية بين غزة والكيان الصهيوني، ونجح في وضع الخطوط العامة للصفقة، كالأسماء المنوي الإفراج عنها، والمكان الذين سيفرج عنهم إليه“¹⁰⁷. ثم طلب هداس من كونراد برهاناً على أن شاليط حيّ معافى، بشرط فيديو، أمكن ذلك، وعرض اقتراحاً بأن يحمل جلعاد شاليط صحيفة فلسطين في شريط فيديو، لإثبات أن الجندي موجود، وأنه على قيد الحياة، مقابل أن يُفراج الاحتلال عن الأسيرات الفلسطينيات في السجون.¹⁰⁸

وقد صاغ كونراد الصفقة، وفي إطارها سيشاهد الشريط المسجل، بعد ذلك تنقل “إسرائيل” 20 أسيرةً، وبعدها يُنقل الشريط المسجل إلى الاحتلال من خلال الوسيط. وفعلاً، وصل الشريط المسجل وظهر فيه شاليط في وضع أفضل من المتوقع، وكانت تلك إشارة إيجابية تجاه إنجاز الصفقة.¹⁰⁹ وظهر الجندي الأسير جلعاد شاليط في الشريط لمدة دقيقتين، حلق الذقن مرتدياً الزي العسكري، وحاملاً صحيفة فلسطين الصادرة في غزة في 2009/9/14، وتحدث بالعبرية: “سلام، أنا جلعاد بن نوعام وأيفاف شاليط وشقيق هداس ويوثيل، وأسكن في (بلدة) متسبيه هيلاة، ورقم هويتي 397029“. وأشار إلى يوم تسجيل الشريط قائلاً إن “اليوم هو يوم الإثنين 14 أيلول/سبتمبر 2009، ومثلما ترون فإني أمسك بصحيفة فلسطين من اليوم 2009/9/14 الصادرة في غزة، وأنا أطلع الجريدة على أمل العثور على أية معلومات تبشرني بتحرير عودتي إلى البيت قريباً“. وأضاف “أمل وأنتظر منذ فترة طويلة اليوم الذي سأتححر فيه، وأمل ألا تهدر الحكومة الحالية برئاسة بنيامين نتنياهو الآن الفرصة للتوصل إلى اتفاق على الصفقة [لتبادل الأسرى]، وأن أتمكن نتيجة لذلك من تحقيق حلمي والتحرر أخيراً“.

¹⁰⁵ قناة الجزيرة، “صفقة وفاء الأحرار: كيف حررت ألف أسير فلسطيني،” فيلم وثائقي، 2016/2/4.

¹⁰⁶ أشرف بدر، إسرائيل وحماس، ص 85، نقلاً عن: مقابلة أجراها أشرف بدر مع توفيق أبو نعيم، 2014/3/20.

¹⁰⁷ وفاء الأحرار، عدد خاص، تشرين الأول/أكتوبر 2012، ص 60-61.

¹⁰⁸ قناة الجزيرة، “صفقة وفاء الأحرار: كيف حررت ألف أسير فلسطيني،” فيلم وثائقي، 2016/2/4.

¹⁰⁹ رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، يديعوت أحرونوت، 2011/10/20.

وتطرق شاليط إلى حالته الصحية قائلاً لذويه ”بودي أن أبلغكم بأن شعوري جيد من الناحية الصحية، ويتعامل المجاهدون من [كتائب] عز الدين القسام معي بشكل ممتاز“.¹¹⁰

وبدا شاليط في حالة صحية وبدنية جيدة وهادئة، على عكس توقعات الجهات والدوائر الأمنية الصهيونية المتابعة لقضيته، والتي تحدثت كثيراً عن احتمال تعرضه لإصابات بالغة في أثناء عملية الأسر. ووافق مكتب رئيس الحكومة الصهيونية على بثّ الشريط المصور، بعد الحصول على موافقة عائلة شاليط، التي شاهدت الشريط في وقت سابق قبل بثّه.

ومن خلال ذلك الشريط، الذي بثّه الإعلام الصهيوني في 2009/10/2، نجحت حماس يومها، بوساطة ألمانية مصرية، في تأمين الإفراج عن 20 أسيرة فلسطينية، من ذوات الأحكام العالية، ولكن دون الإفراج عن الأسيرة أحلام التميمي. وأعلن الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة أن الصفقة شملت الإفراج عن 5 أسيرات من حركة فتح، و4 من حركة حماس، و3 من حركة الجهاد الإسلامي، وأسيرة واحدة من الجبهة الشعبية، و7 أسيرات مستقلات، وجغرافياً كانت 19 أسيرة من الضفة الغربية وأسيرة واحدة مع طفلها من قطاع غزة.

يؤكد الزهار أنه في بداية الأمر طلب الاحتلال من الوفد المفاوض رسالة من شاليط، فوافق الوفد وتمّ إعطاؤهم رسالة، وحين طلب الوفد تحسينات مقابل الرسالة؛ ردّ الاحتلال: ”هذه مجرد ورقة“! فأخذ الوفد المفاوض بذلك درساً مفاده أن لا شيء بدون ثمن أو مقابل، لا نظارة مجاناً، ولا كتاباً مجاناً، ولا ورقة إلا بثمانها... هنا كانت صفقة الحرائر، حيث أراد الاحتلال شريطاً يثبت بأن شاليط ما زال حياً، ”فأعطيناه بثمان“، وقد رفض الوفد المفاوض تسليم شاليط أي نظارة أو كتاب أو أي شيء، خوفاً من أجهزة تجسس دقيقة تحدد مكانه.¹¹¹

وأكد الزهار أن حماس أرادت إيصال رسالة إلى دولة الاحتلال، من خلال تسليمها الشريط المصور مقابل الإفراج عن 20 أسيرة فلسطينية، بأنه لا شيء مجاناً، وأن حماس قدّمت ملف الأسيرات على كل الملفات، وأن باقي الأسيرات المعتقلات هنّ في الأولويات،

¹¹⁰ إسرائيل تبث شريط الأسير شاليط، الجزيرة.نت، 2009/10/2.

¹¹¹ قناة الأقصى، لقاء حوار مع محمود الزهار، 2011/10/25.

وأوضح أنهم قدموا لدولة الاحتلال عبر الوسيط قوائم الأسيرات، لتختار هي القائمة التي تريد للإفراج عنها مقابل الشريط.¹¹² وأشاد الزهار بالوساطة الألمانية، وبالدور الكبير للرئيس الأمريكي الأسبق، جيمي كارتر Jimmy Carter، ووساطته في صفقة الحرائر.¹¹³

لم تفوّت الصحف الصهيونية هذه الفضيحة للكيان، حيث وصفت صفقة إخراج الأسيرات مقابل شريط فيديو بالمرجة لحكومة الاحتلال، ووصف أحد قادة الكيان هذه الخطوة بأنها "إجبار لدولة بأكملها على الخضوع لشروط القسام".¹¹⁴

5. مفاوضات سرّية حاسمة:

بعد إنجاز صفقة الحرائر، أجرى وفد حركة حماس القادم من غزة، برئاسة محمود الزهار، مع قيادة الحركة في دمشق مباحثات ومشاورات حول عرض صهيوني جديد طرحه الوسيط الألماني، إرنست أورلاو، ولم يُفصح عن أي معلومات تتعلق بهذا العرض، حرصاً على حسن سير المفاوضات، وغادر بعدها وفد حماس دمشق إلى القاهرة لمواصلة التشاور بهذا الشأن.

وكشفت مصادر مطلّعة في حماس عن وجود اتجاهين في صفوف قيادة الحركة، التي اجتمعت في دمشق بجناحيها الداخلي والخارجي، لاتخاذ موقف نهائي إزاء العرض الإسرائيلي الذي طرحه الوسيط الألماني.¹¹⁵ وأوضحت تلك المصادر أن "الساعات الأربع والعشرين المقبلة ستكون حاسمة بالنسبة إلى إنجاز الصفقة"، وأن ما تطرحه "إسرائيل" هو "إطلاق سراح أسماء من أصحاب المحكميات العالية للمرة الأولى، لكنها ترفض حتى مبدأ الإفراج عن بعض الأسماء تحت أي صيغة، حتى ولو بالإبعاد من الأراضي الفلسطينية"، مشيرة إلى أن القياديين في حماس؛ إبراهيم حامد وعبد الله البرغوثي، هما ضمن تلك الأسماء.¹¹⁶

¹¹² قناة الأقصى، لقاء حوارى مع محمود الزهار، غزة، 2009/9/30.

¹¹³ الرسالة، نت، 2009/10/5.

¹¹⁴ وفاء الأحرار، عدد خاص، تشرين الأول/أكتوبر 2012، ص 61.

¹¹⁵ صفقة شاليت تدخل مراحلها الحاسمة، موقع DW، 2009/11/25، انظر:

<https://www.dw.com/ar/a-4928498>

¹¹⁶ الحياة، 2009/11/25.



وصرّح أمين عام جبهة النضال الفلسطيني، خالد عبد المجيد، بأن مفاوضات حاسمة جرت في القاهرة بين وفد حماس من غزة وسورية مع الوسيط الألماني بشأن الصفقة، وأنه من المرجح أن تشهد الأيام المقبلة البداية الثانية لتنفيذ صفقة تبادل الأسرى، وأنه صار شبه مؤكد أن تشمل الصفقة أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أحمد سعدات، وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح، مروان البرغوثي.¹¹⁷

وأوضحت مصادر في حماس أن أحمد الجعبري أكّد للجانب المصري أن شاليط بخير، بيد أن الحركة لن تعطي أي معلومات أخرى عنه "إلا بعد أن تتضح الصورة، وتصل المفاوضات إلى نهايتها"، وأن شاليط سيتم نقله للجانب المصري لتسليمه لاحقاً إلى الاحتلال، وأن حركة حماس لم تغيّر موقفها خلال المفاوضات بشأن الأسماء التي قدمتها للجانب المصري، لتسليمها للاحتلال كي يفرج عنها.¹¹⁸

وقد اتبعت حماس ومصر سياسة التكتّم الشديد، وأبدتا عدم رغبتهما إعلان تفاصيل الصفقة إلا قبيل موعد إطلاق سراح شاليط بدقائق،¹¹⁹ كما تكتّم الجانب الإسرائيلي على المراحل التي بلغتها المفاوضات في القاهرة عبر الوسيط الألماني، ورفض مسؤولون إسرائيليون بارزون التعليق على سير المفاوضات، وتحفظوا على التقارير الإخبارية المتعلقة بالموضوع، بحجّة أن التسريبات "سبق وأن تسببت في أضرار وأوقعت الكثير من الأذى".¹²⁰

وأشار عماد جاد، رئيس تحرير دورية مختارات إسرائيلية الصادرة عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، إلى أن التكتّم والسرية جاءا بناءً على طلب الوسيطين في الصفقة، مصر وألمانيا، لما لهما من خبرة في هذا المجال، موضحاً أن تنفيذ الصفقة تأجّل إلى ما بعد عيد الأضحى، لأسباب أمنية ولاختلافات حول مواعيد التنفيذ.¹²¹

¹¹⁷ صفقة شاليط تدخل مراحلها الحاسمة، DW، 2009/11/25.

¹¹⁸ المرجع نفسه.

¹¹⁹ صفقة شاليط بين السرية المصرية والتسريبات الإسرائيلية، صحيفة المال، مصر، 2009/12/3.

¹²⁰ إسرائيل: تقدم في مفاوضات الإفراج عن شاليط، بي بي سي، 2009/11/23.

¹²¹ صفقة شاليط بين السرية المصرية والتسريبات الإسرائيلية، المال، 2009/12/3.

وأكد محمد البحيري، خبير الشؤون الإسرائيلية، أنه لا يوجد تناقض بين مواقف الأطراف، وما يحدث في أي صفقة بين الاحتلال وأي طرف عربي هو أن يتسم الموقف بالغموض لإنجاح الصفقة بعيداً عن الحملات الإعلامية، مشيراً إلى أنه وفقاً لكل الدلالات والمؤشرات فإن الصفقة انتهت، وما يتم الآن هو اختيار التوقيت والإجراءات الأمنية، وأن هناك مباركة أمريكية، وفلسطينية من قبل الفصائل، وأوروبية من خلال وساطة ألمانية فرنسية.¹²²

لقد تسببت السرية والتعتيم المفروضان على تفاصيل إتمام الصفقة في تضارب كبير في المعلومات، وتناقض فيما يعلنه الجانبان الإسرائيلي من طرف وحماس ومصر من طرف آخر، ففي حين أعلنت الحكومة الإسرائيلية أن الصفقة تمت بالفعل وأن تسليم شاليط إلى مصر سيتم خلال أيام، أعلن الجانب المصري ومعه حركة حماس أن المفاوضات ما زالت مستمرة، وأن الصفقة لم تتم بعد، وذلك بالرغم من دلائل عدة كانت تشير إلى قرب إتمامها، ويبدو أن تلك التسريبات الإسرائيلية كانت بهدف التأثير على مشاعر الأسرى وعائلاتهم، ولتحقيق مزيد من الضغط خلال عملية التفاوض.

وكشفت صحيفة معاريف العبرية أن صفقة إطلاق سراح شاليط باتت في مراحلها النهائية، وأنها ستدخل حيز التنفيذ خلال الأيام القليلة القادمة، وأن الحكومة الإسرائيلية تستعد لإطلاق سراح ألف أسير فلسطيني، بالتزامن مع إطلاق سراح شاليط وتسليمه إلى مصر، وأن ذلك جاء في أعقاب زيارة رئيس دولة الاحتلال شمعون بيريز Shimon Peres إلى مصر، حيث تمّ خلالها إنجاز الاتفاق، وأن وزير الخارجية الإسرائيلي أفيجدور ليبرمان Avigdor Liberman اجتمع بوالدي شاليط وأخبرهما بقرب الإفراج عن ابنهما.¹²³

والتقى نتنياهو مع جهات رسمية صهيونية ذات علاقة، وطلب منهم قول رأيهم بصراحة في الصفقة، فرفض رؤساء الأجهزة الأمنية الشاباك والموساد وأمان Aman الصفقة، خوفاً من عودة الأسرى من جديد لتنفيذ عمليات عسكرية، ورأوا أن عقد الصفقة سيشكل حافزاً لحركة حماس لتنفيذ مزيد من عمليات الأسر، لكن وبالرغم من المعارضة الأمنية، فقد أعطى المستوى السياسي الضوء الأخضر لاستمرار المفاوضات.¹²⁴

¹²² المرجع نفسه.

¹²³ المرجع نفسه.

¹²⁴ قدس نت، 2016/11/24، نقلاً عن القناة الـ (10) الإسرائيلية، 2016/11/23.

طلبت "إسرائيل":

تدخل الوسيط الألماني لمتابعة ما تمّ الاتفاق عليه، وخصوصاً فيما يتعلق بـ 550 أسيراً، سيتم تقديمهم كبادرة حسن نية للجانب المصري. حاولت حماس وضع معايير لهؤلاء الـ 550 أسيراً. وبخصوص الـ 450 أسيراً قام الوسيط الألماني بعقد 62 جولة جديدة من المفاوضات، وتوصل الطرفان إلى اتفاق حول 325 اسماً من أصل 450.¹²⁵

أخذت الفروق في المحادثات بين هداس وكونراد والزهار تضيق، ووزع الوسيط قائمة الـ 450 اسماً التي قدمتها حماس في حينه إلى مصر، وذلك في ثلاث مجموعات: المتفق بشأنهم، والمختلف عليهم، وأولئك الذين لا يُحتمل البتة أن يوافق على الإفراج عنهم، وقد سُمّوا بمجموعة "الأشخاص المهمين جداً" VIP's، حيث طُلب إلى حماس أن تأتي بأسماء بديلة عنهم.¹²⁶

يقول موتي كريستال: "بدأ الجدل حول الأسماء من آب (أغسطس) إلى أيلول (سبتمبر) إلى كانون الأول (ديسمبر) 2009، كانت هناك بالفعل مساومات على الأسماء التي تمّ تقليصها إلى حوالي 20 اسماً مثيراً للجدل، وهي نفس الأسماء التي اعتُبرت شخصيات مهمة جداً في حماس".¹²⁷

وكشف مصدر مسؤول كبير في حماس داخل سجون الاحتلال، أنه بعد أشهر من المراوغة، حضر الوسيط الألماني وأخبر حماس أن "إسرائيل" جادة، وأنه يجب على حماس أن تطرح عرضاً نهائياً ومعقولاً، وأنه متأكد من أن "إسرائيل" ستتعامل مع الموضوع إيجابياً، فأبدت حماس مرونة غير مسبقة، وعرضت الحركة في حينه صيغتها النهائية، وذلك على النحو التالي: الأسرى الـ 325، الذين تمّ الاتفاق عليهم في عهد أولمرت، يبقى وضعهم على ما هو عليه، وتبدأ المفاوضات بعد هذه النقطة، وتبقى حماس على موقفها بإبعاد 82 أسيراً منهم إلى غزة ودول أخرى، وأن يكون أسرى

¹²⁵ قناة الجزيرة مباشر، "مباشر مع محمود الزهار: تبادل الأسرى بين حماس وإسرائيل"، يوتيوب، 2010/7/3.

¹²⁶ روين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، يديعوت أحرونوت، 2011/10/20؛ وانظر الملحق رقم 5.

¹²⁷ الأسرار وراء القرار - والثمن الذي غير ميزان القوى: عقد على صفقة شاليط، شبكة الهدهد الإخبارية، 2021/10/10.

فلسطينيو الداخل المحتل سنة 1948 الذين تشملهم هذه الصفقة، هم ممن أمضوا فترات طويلة في السجون، تصل من 20-30 عاماً فأكثر، على أن يتقدموا بطلب للتخلي عن الجنسية الإسرائيلية ومن ثم إبعادهم.¹²⁸

وكشف مسؤول فلسطيني مطلع على سير المفاوضات أن الساعات الـ 48 القادمة حاسمة في موضوع إتمام الصفقة أو إرجائها، وأن الوسيط الألماني وصل إلى تل أبيب حاملاً ردّ حركة حماس ورؤيتها على العرض الإسرائيلي الأخير، وأكد أنه بعد أن ينقل الوسيط الألماني ردّ حماس، فإنه سيعود إلى غزة لتسليم الرد الإسرائيلي، موضحاً أن المفاوضات "شاقة وصعبة للغاية"، وأن "إسرائيل" غيرت بعض مواقفها في العرض الأخير، وأنه إذا ما رفض الاحتلال طرح حماس فإن الصفقة ستؤجل إلى وقت تغير فيه "إسرائيل" مواقفها.¹²⁹

وزعمت تقارير إعلامية، أن أربعة أطباء فرنسيين من تخصصات مختلفة، وصلوا إلى قطاع غزة الأحد 2009/12/6، وأجروا فحوصاً طبية عدّة لشاليط، وذلك بعد حصول حركة حماس على ضمانات من الوسيط الألماني إرنست أورلاو، الذي رافق الفريق الطبي عبر معبر رفح الحدودي قادماً من القاهرة، وسط إجراءات أمنية مشددة من حماس، وفي ظلّ تحليل مكثّف من طائرات التجسس الإسرائيلية في سماء قطاع غزة.¹³⁰

وبحسب بيرغمان فقد:

بدا كل شيء إيجابياً، ففي تشرين الثاني/ نوفمبر 2009 بدأوا في الاستخبارات الإسرائيلية يلاحظون فروقاً داخل حماس، كل الإشارات التي كانت أكثر إقلاقاً كانت في الطرف الإسرائيلي خصوصاً، وفي بداية طريقه نجح هداس نجاحاً رائعاً في أدائه، فقد نجح في تقويم العلاقات بالوسيط الألماني. وكان يبدو للحظة أن الصفقة توشك أن تتم، حيث كان الفرق بين الطرفين ضئيلاً جداً، من 15-20 اسماً، بل ووجدت دولة خليجية مستعدة لاستيعاب عدد من المفرج عنهم، اتفق على ألا يُطلقوا في الداخل، وبدأوا في وزارة العدل الإسرائيلية يُعدّون ملفات العفو التي ستُقدم لرئيس الكيان شمعون بيريز.¹³¹

¹²⁸ التفاصيل الكاملة لمفاوضات صفقة شاليط، فلسطين اليوم، 2011/7/16.

¹²⁹ الجزيرة.نت، 2009/12/7.

¹³⁰ الحياة، 2009/12/7.

¹³¹ روني بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، يديعوت أحرونوت، 2011/10/20.

وقبل يوم من رأس السنة الميلادية، قُدِّم اقتراح مكتوب من قبل الوسيط الألماني، ليوقع عليه الطرفان، وأنداك؛ في كانون الأول/ ديسمبر 2009، انهار كل شيء.

فقد رفض نتنياهو ما عُرض عليه، ونشأ جدل حادّ بينه وبين هُداس، وعاد هُداس إلى الوسيط الألماني، متراجعاً عن الاتفاقات التي تمَّ إحرازها من قبل، وعرض موقفاً أكثر تشدداً يشتمل على شروط عدّة، وفي مقدمتها ”تنظيف القائمة من أكثر الأسماء الثقيلة“... ثم أمر نتنياهو هُداس بوقف التفاوض.¹³²

وأكد الزهار أن ”وفد حماس المفاوضات بدأ يراقب ما يحدث، حتى وصلت الأمور إلى طريق مسدود بـ 325 اسماً متفق عليها في المجلس الوزاري المصغر الكابينت، كان المفترض أن يعود 98 منهم إلى الضفة الفلسطينية، لكن الكابينت أقر 43 اسماً من أصل 98“.¹³³

وذكر الزهار في حوار سابق مع قناة الجزيرة مباشر، أن نتنياهو أبدى في البداية موافقته على الأسماء عبر الوسيط الألماني، لكنه تراجع عن ذلك بعد اجتماعه بأعضاء المجلس الوزاري المصغر (الكابينت) الذين رفضوا الاتفاق، وقرروا عدم السماح لأي أسير محرر من حماس بالعودة إلى الضفة الفلسطينية وإبعادهم جميعاً، كما رفضوا الأسماء الـ 325 التي تمَّ الاتفاق عليها، واقترحوا بدلاً من ذلك خفض الأحكام من 100 عاماً إلى 50 عاماً، فتفجرت المفاوضات وتوقفت حينها.¹³⁴

وكان ردّ نتنياهو عقب اجتماع الكابينت على النحو التالي: رفض نهائي لطرح حماس حول الـ 125 اسماً المختلف عليها، وابتكار قائمة جديدة من جانب واحد، تتضمن 125 اسماً، غالبيتهم من الأحكام البسيطة، أما قائمة الـ 325 أسيراً التي اتفق عليها، ووافقت حماس على إبعاد 82 أسيراً منها، فقد أشار نتنياهو إلى 76 أسيراً آخر، إضافة إلى عدم الموافقة على الإفراج عن أسرى فلسطينيين الداخل سنة 1948، وكل ذلك نصف الصفقة كلياً.¹³⁵

¹³² المرجع نفسه.

¹³³ قناة الأقصى، لقاء حواري مع محمود الزهار، 2011/10/25.

¹³⁴ قناة الجزيرة مباشر، ”مباشر مع محمود الزهار: تبادل الأسرى بين حماس وإسرائيل“، يوتيوب، 2010/7/3.

¹³⁵ التفاصيل الكاملة لمفاوضات صفقة شاليط، فلسطين اليوم، 2011/7/16.

لقد دخلت المفاوضات بالرعاية المصرية سنة 2009 مرحلة جديدة، فالكيان الصهيوني أيقن أن شاليط لن يعود إلا بطريقة واحدة، وهي صفقة بشروط القسام. في تشرين الثاني/ نوفمبر 2009 تقدمت الصفقة خطوات كبيرة، وأوشكت على نهايتها وتفاعل الجميع بتوقعيها، ثم ما لبثت أن توقفت، بسبب تعثر مصر في التوصل إلى تنفيذ اتفاق المصالحة الوطنية بين حركتي حماس وفتح، ولعدم استعداد الاحتلال لدفع الثمن، ما دفع حكومته إلى التراجع عن بنود كثيرة اتفق عليها، وطرح معايير جديدة رفضتها حماس، لأنها لا تلبى أدنى الشروط، وبقيت مفاوضات الصفقة مجمدة طوال سنة 2010.¹³⁶

6. سنة 2010... مفاوضات جامدة ومتعثرة:

نقل كونراد إلى حماس، في كانون الثاني/ يناير 2010، تنازلات إسرائيلية أخرى بخصوص اقتراح ننتياهو الأخير، لا سيما فيما يتعلق بالإفراج عن نساء، ولكن حماس رأت أنها تنازلات "تجميلية فقط"، وظلت حماس على صمتها، ولم يصدر عنها جواب نهائي على الاقتراح.¹³⁷

يذكر الأسير المحرر محمد الناعوق أنه بداية سنة 2010، كان هناك مفاوضات بقيادة محمود الزهار، اقتربت من إنجاز صفقة تبادل بعد الموافقة على العروض المقدمة حينها، ولكن يحيى السنوار تحديداً اعترض عليها ورفضها، بعد أن علم بتفاصيلها من المحامي، حيث استثنى أعداداً كبيرة من الأسرى الكبار ومنهم محمد الشراطة، وماجد أبو قطيش، بالإضافة إلى إبعاد عدد كبير من الأسرى إلى الخارج. على إثر ذلك أجرى السنوار، من غرفة رقم 11 من داخل سجن بئر السبع، اتصالاً هاتفياً مع الزهار وقال له: "لن أسمح بالتفرد في اتخاذ قرار الصفقة"، وحدثت بينهما مشادة كلامية. ثم اتصل السنوار بخالد مشعل، فوعده مشعل بعدم الحديث عن أي صفقة إلا بموافقة الأسرى في السجون، وقال له: "إن أردت إيقاف الصفقة سأوقفها"، وفعلاً توقفت المفاوضات. ثم اتصل السنوار بشقيقه محمد السنوار، أحد قيادات كتائب القسام في قطاع غزة، وقال له: "سلم على الحاج، واحكي له إنه الأمانة اللي عنده ما تطلع"، يقصد بالحاج الجعبري ويقصد بالأمانة شاليط. وعلى إثر ذلك تم وضع يحيى السنوار في

¹³⁶ وفاء الأحرار، عدد خاص، تشرين الأول/ أكتوبر 2012، ص 60-61.

¹³⁷ رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، يديعوت أحرونوت، 2011/10/20.



العزل الانفرادي من قبل مصلحة سجون الاحتلال، ثم خرج نتنياهو في تصريح قال فيه: ”لقد كنّا على مشارف إتمام صفقة، لكن المعتقلين في السجون أفسلّوها، الآن حماس ستدخل مفاوضات من الصفر“.¹³⁸

لقد عارض السنوار بشدة عقد الصفقة في مراحل نضوجها، فمن وجهة نظره، لم يكن عدد السجناء المفرج عنهم مرتفعاً بما فيه الكفاية، علاوة على أن الصفقة لم تتضمن كل الأسماء الثقيلة التي رأى أنه كان يجب الإفراج عنها في الصفقة، أولئك الذين خططوا ونفذوا أخطر حالات المقاومة، ومن بينهم حسن سلامة وعبد الله البرغوثي وإبراهيم حامد، وكانت معارضة السنوار شديدة لدرجة أن جهاز الأمن الإسرائيلي ضغط من أجل عزله في الزنزانة، كي تستمر المفاوضات بقليل من الاضطرابات.¹³⁹

تفاقم الخلاف بين الزهار وبين مشعل والجعبري، على خلفية تقاسم المسؤوليات في مفاوضات الصفقة، ووصلت المفاوضات إلى طريق مسدود، بسبب استمرار تمسك كل طرف بموقفه، كذلك فإن موافقة الزهار على إبعاد عدد من المحررين إلى قطاع غزة أو خارج فلسطين، كان أحد أسباب الخلاف، حيث رفض مشعل ذلك، ووافق فقط على إبعاد عدد قليل من معتقلي حماس من الضفة إلى غزة، وتمسك بالإفراج عن العدد الأكبر في الضفة، وأصبح لمشعل والجعبري القرار النهائي في ذلك الأمر.¹⁴⁰

وأكد الزهار أن المفاوضات اقتربت من التوصل إلى عقد اتفاق حول الصفقة، وكان جاهزاً للتوقيع عشية عيد رأس السنة الميلادية من سنة 2009، وأنه توجه إلى دمشق لعرض الوثيقة على قادة حماس هناك، غير أن حكومة الاحتلال تراجعت وألغت الاتفاق في اللحظة الأخيرة، ونفت حركة حماس استقالة الزهار من ملف التفاوض بسبب خلافات مع مشعل والجعبري.¹⁴¹

وذكر الزهار في محاضرة له في الجامعة الإسلامية في غزة، أن مفاوضات الصفقة غير المباشرة بين حماس ودولة الاحتلال استغرقت أكثر من 110 جولات، استغرقت الجولة

¹³⁸ مقابلة أجراها الكاتب مع محمد الناعوق، 2018/4/30.

¹³⁹ الأسرار وراء القرار - والتمن الذي غير ميزان القوى: عقد على صفقة شاليط، شبكة الهدهد الإخبارية، 2021/10/10.

¹⁴⁰ هآرتس، 2010/2/26.

¹⁴¹ صحيفة اليوم السابع، الجيزة، 2010/2/27.

الواحدة منها ساعات وأيام، متهماً دولة الاحتلال بالتراجع عن آخر اتفاق، حُدد بموجبه عدد الأسرى المقرر الإفراج عنهم ضمن صفقة التبادل، ومؤكداً وجود خلافات داخل حركته بشأن مفاوضات الصفقة، ولكن استمرار التراجع الصهيوني أجبر الحركة على وقف التفاوض.¹⁴²

ويرى الدكتور إبراهيم حبيب: "إن ما يبرر موقف الزهار هو أن هناك نسبة كبيرة من المخاطرة في إطالة احتجاز شاليط، فكان الزهار يتصرف وفقاً للمعطيات التي بين يديه، وكان السؤال المهم حينها، من يستطيع تحمل هذه المخاطرة؟ فتحملها الجعبري بعده".¹⁴³

ويلحق الناعوق:

إن وجهة نظر الزهار تحترم، فالزهار أخبر السنوار بخطورة بقاء شاليط طوال خمس سنوات دون إتمام أي صفقة، خوفاً من فقدانه نتيجة الظروف الأمنية المعقدة، وأن لديه خشية من تعرضه لسوء في أي لحظة، وهذا يعني فقدان الورقة الوحيدة التي بين أيدينا، لكن قيادة الأسرى في السجون اعتبرت أن الوفد المفاوض كان ضعيفاً، وكان السنوار يُصرّ دائماً على أن يكون المفاوض من طرفنا شخصية عسكرية، علماً أنه كان هناك اتصال مستمر بين السنوار والجعبري.¹⁴⁴

يرى الكاتب أن ما حدث بين الزهار والسنوار هو حالة صحية، وتباين طبيعي في الآراء، لا سيما وأن القضية التي بين أيديهما حساسة للغاية، ويبني عليها آمال كبيرة لدى الأسرى، فالأول يريد استثمار ورقة الضغط التي بين يديه قبل ضياعها، وهي الجندي الأسير، والآخر يريد مزيداً من الصبر ومزيداً من الضغط، لتحسين شروط المقاومة من أجل الإفراج عن مزيد من الأسرى.

وقد حاول الكاتب عقد مقابلة شخصية مع القيادي محمود الزهار لاستيضاح كثير من الأمور، لكن للأسف، تكرر اعتذاره عن المقابلة لأسباب مختلفة. وبالرغم من ذلك، لا يمكن إنكار حقيقة الدور الكبير الذي قام به الزهار لإتمام صفقة تحرير الأسرى على

¹⁴² الفجر نيوز، 2010/3/15.

¹⁴³ مقابلة أجراها الكاتب مع إبراهيم حبيب، أكاديمي مختص في شؤون الأمن القومي، غزة، 2018/5/2.

¹⁴⁴ مقابلة أجراها الكاتب مع محمد الناعوق، 2018/4/29.



مدار سنوات عدّة من المفاوضات، حيث إن إنجاز الصفقة سنة 2011 ما هو إلا ثمرة لجهود الزهار ومن شارك معه.

زار عاموس جلعاد، رئيس الدائرة الأمنية والسياسية في حكومة الاحتلال، في 2010/6/29، وفي أول ظهور علني له في القاهرة، بعد خلافات مع رئيس الوزراء السابق أولمرت، القاهرة لساعات معدودة، واجتمع مع الوزير عمر سليمان، حيث دشّن معه مرحلة جديدة من المفاوضات حول شاليط، بعد ضغوط إسرائيلية لإنهاء الملف.¹⁴⁵

لكن حماس أعلنت في 2010/7/1 رفضها لشروط ننتياهو لإتمام الصفقة، حيث أعلن ننتياهو أن حكومته لن تدفع أي ثمن مقابل التوصل إلى تحرير الجندي الأسير، مؤكداً في الوقت ذاته أنه مستعد للإفراج عن 1,000 أسير فلسطيني، ولكن بشروط.¹⁴⁶

وقال القيادي في حركة حماس الدكتور صلاح البردويل: "ليس من حق ننتياهو وضع شروط أو معايير مسبقة لإطلاق سراح أسرانا ضمن الصفقة"، موضحاً: "توصلنا عبر الوسيط الألماني إلى تفاهات معينة بخصوص إطلاق سراح الأسرى، وتراجع ننتياهو عن هذه التفاهات في اللحظات الأخيرة، وإذا كانت هناك عروض جدية الآن سنفحص الأمر وندرسها، وسنعمل على استئناف عملية التفاوض غير المباشر من النقطة التي انتهت إليها مؤخراً، حيث تراجع ننتياهو".¹⁴⁷

وأعلن الزهار أن المفاوضات توقفت وفشلت؛ لأن الصهاينة كانوا يحاولون كسب الوقت من أجل تفعيل العمل الاستخباراتي، لعلهم يصلون إلى شيء يتعلق بمكان شاليط، بالإضافة إلى أنهم يتفوقون على بنود وأسماء مع حماس، ثم يتراجعون عنها، من أجل جسّ نبض حماس في ثباتها على مواقفها، وأكد الزهار أن المفاوضات توقفت منذ شهر شباط/فبراير 2010، بعد أن مرّت بسلسلة طويلة من الجولات.¹⁴⁸

يشار هنا إلى أنه في 2010/9/28 وصل اقتراح من جرشون باسكين، في رسالة موجهة إلى حجابي هداس، مفاده أن يتولى هو أمر التفاوض بتفويض من هداس، وهذا

¹⁴⁵ صحيفة العرب، الدوحة، 2010/6/30.

¹⁴⁶ القدس العربي، 2010/7/2.

¹⁴⁷ المرجع نفسه.

¹⁴⁸ قناة الجزيرة مباشر، "مباشر مع محمود الزهار: تبادل الأسرى بين حماس وإسرائيل"، يوتيوب، 2010/7/3.

نصّها: ¹⁴⁹ ”نظراً إلى الصعوبات القائمة التي تحول دون الاتصال المباشر بين الحكومة الإسرائيلية وحركة حماس، التي ترفض التفاوض مباشرة، فإنني وغازي يمكننا أن ندير المفاوضات بطريقة غير رسمية، وأنا على استعداد لهذه المهمة في أي لحظة“.

لقد تبين أنه لا يمكن التوصل، في ذلك الوقت على الأقل، إلى صفقة بين الطرفين، فاستقر رأي الاستخبارات الألمانية على ألا يُنهي كونراد عمله، وأن يتابعه بين فينة وأخرى. وفي تشرين الأول/ أكتوبر 2010، استقر رأي كونراد على أن يضغط مرةً أخرى، فجاء إلى غزة وتحدث مع الزهار عن طموحه في إنهاء القضية وإتمام الصفقة، لكن الزهار أكد له أن رأي الجعبري في هذا الشأن يؤثر في قيادة حماس، بأن لا تعطي رداً إيجابياً على الاقتراح الإسرائيلي الأخير.¹⁵⁰

ثم تلقى كونراد في تشرين الثاني/ نوفمبر 2010، إشارة مرونة من الحكومة الإسرائيلية حول الأسرى من النساء وأسرى شرقي القدس، وقام بجولة محادثات أخرى، ودخل عمر سليمان ليؤثر على الطرفين من أجل قبول المقترحات، كما ضغط كونراد أكثر لتقدّم ”إسرائيل“ تنازلات بشأن الأسرى الكبار وأسرى أراضي فلسطين المحتلة سنة 1948، فردّ عليه هداس برفض حكومته تلك الاقتراحات.¹⁵¹

يُذكر أنه طُرحت في سنة 2010 بعض الاقتراحات خلال محادثات حمد – باسكين، وتضمن مقترح جريء إمكانية توفير زيارة إلى شاليط، وجرى نقاش الأمر، لكنه أُلغي في نهاية المطاف، نتيجة وجود مخاطر جمة، على الرغم من أن الاقتراح تضمن إطلاق سراح عدد كبير من المعتقلين.¹⁵²

إن عدم استعداد الكيان الصهيوني لدفع الثمن المطلوب، دفع حكومته للتراجع عن بنود كثيرة اتُفق عليها، وطرح معايير جديدة رفضها المفاوض الحمساوي، لأنها لا تلبي أدنى الشروط، وبذلك بقيت مفاوضات الصفقة مجمدة طوال سنة 2010.

¹⁴⁹ الحلقة الثانية.. كواليس صفقة ”وفاء الأحرار“، الرسالة. نت، 2013/10/24.

¹⁵⁰ رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، يديعوت أحرونوت، 2011/10/20.

¹⁵¹ المرجع نفسه.

¹⁵² الحلقة الثانية.. كواليس صفقة ”وفاء الأحرار“، الرسالة. نت، 2013/10/24.

ثالثاً: المرحلة الثالثة والحاسمة من المفاوضات 2011:

1. تطورات متزامنة مع اندلاع الثورة المصرية:

بدأ أن الإفراج عن شاليط صار قريباً جداً في منتصف كانون الثاني/يناير 2011، حيث قام الوسيط الألماني ببعض التحسينات على محددات الصفقة، وصاغ كونراد مَسودّة الاتفاق الثالثة، والتي كتبها وقَدّمها إلى حماس، مرفقة بإنذار: "التوقيع حتى مطلع فبراير أو اعتزال الوساطة"، وجنّد كونراد فرنسا وتركيا للمساعدة في الجهود، بل إنه حاول أن يجنّد دولة خليجية مهمة، لكنها رفضت المشاركة، وأحرزت جميع هذه الجهود نتيجة عكسية، فقد كانت يد الجعبري هي العليا، فرفضت الصيغة الأخيرة، واتهم كونراد بعدم نزاهته.¹⁵³

يقول مروان عيسى: "ما عرضه علينا الوسيط الألماني كعرض شبه نهائي في شهر تشرين الأول/أكتوبر 2010، كان أفضل مما عرضه علينا في شهر كانون الثاني/يناير 2011، ولذلك انتهت هذه الوساطة بدون تحقيق اختراق واضح".¹⁵⁴

توقفت المفاوضات تماماً مع بداية الثورة المصرية في 2011/1/25،¹⁵⁵ غير أن "إسرائيل" عرضت في شباط/فبراير 2011 وثيقة أكثر مرونة، لكنها لا تختلف في جوهرها عما سبق، فرفضت حماس الاقتراح وانفجرت المفاوضات، وأنهى الوسيط الألماني عمله.¹⁵⁶

يُعلّق كونراد على ذلك قائلاً: "في فبراير 2011 قلت للإسرائيليين أن هذا كل ما يمكنني فعله لكم، فسمعت كلمات نابية كثيرة من السياسيين اليمينيين، واتهموني بأنني كنت منحازاً ضدهم، ثم جاءوا بتصورهم للحل، فقدمته لحماس وقلت لهم هذا ما يمكننا فعله في الوقت الراهن، فردّت حماس بأنها لم تصل إلى مبتغاها بعد".¹⁵⁷

¹⁵³ رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، **يديعوت أحرونوت**، 2011/10/20.

¹⁵⁴ قناة الجزيرة، "ما خفي أعظم: في قبضة المقاومة"، تحقيق استقصائي، 2021/6/6.

¹⁵⁵ صحيفة **المصري اليوم**، القاهرة، 2011/2/12.

¹⁵⁶ أليكس فيشمان، يجب الاستعداد لنتائج صفقة شاليط، **يديعوت أحرونوت**، 2011/10/14، ترجمة الحياة الجديدة، 2011/10/15.

¹⁵⁷ قناة الجزيرة، "ما خفي أعظم: في قبضة المقاومة"، تحقيق استقصائي، 2021/6/6.

لقد رفض الوفد الحمساوي المفاوض تلك التحسينات كونها لا ترتقي لمطالبه، وخرج الوسيط الألماني من الصفقة كلياً، فحاولت أطراف عدّة، من بينها قطر وتركيا وفرنسا، تقريب وجهات النظر، إلا أنها لم تصل إلى أي نتيجة.¹⁵⁸

يجدر الإشارة هنا إلى أن الحكومة التركية كانت قد عرضت في محطات سابقة لعب دور الوساطة، لكن المصريين والإسرائيليين رفضوا ذلك. ووصلت جميع الوساطات والقنوات إلى طريق مسدود، وانتهى دور الوسيط الألماني، ثم تجمدت المفاوضات، وسادت حالة من التشدد والتشاؤم، إلى أن جاءت نقطة التحول في مفاوضات حمد - باسكين في تموز/ يوليو 2011.¹⁵⁹

لكن تنحي الرئيس المصري مبارك في 2011/2/11 وتكليف المجلس الأعلى للقوات المسلحة لإدارة شؤون البلاد، انعكس على مسار مفاوضات صفقة الأسرى، وحاولت مصر في تلك الفترة بذل مجهود كبير من أجل التوصل إلى اتفاق في ملف الأسرى.

تزامن ذلك مع تأكيد القيادي موسى أبو مرزوق فشل وساطة الألماني كونراد في صفقة التبادل، موضحاً أن "لا عودة للوسيط الألماني لأن مساعيه قد فشلت، فهو لم ينجح في تحريك ملف صفقة التبادل، ولم يتمكن من إحداث أي اختراق فيه، ولم ينجح في تغيير مواقف نتنياهو، بل تبني مواقفه، عوضاً عن التصدي له".¹⁶⁰ أكثر من ذلك، فقد كان الوسيط الألماني غير نزيه ويخفي معلومات يقدمها إليه الاحتلال، ليستخدمها كوسيلة ضغط على حركة حماس.¹⁶¹

كان تصريح أبو مرزوق إعلاناً بإنهاء الوساطة الألمانية، وبداية مسار جديد للمفاوضات ستقوده مصر في الأشهر التالية، بعد نجاح الثورة المصرية وسقوط مبارك، وقد بقي الملف طرف المخابرات المصرية منذ خلع مبارك.

وفي آذار/ مارس 2011، فوّض المكتب السياسي لحركة حماس أحمد الجعبري لقيادة ملف التفاوض لإنجاز الصفقة، حيث رأت حماس أن الجعبري متواجد ميدانياً على الأرض، ويمكّن المعلومات والمعطيات، ويدرك الظروف، ويلامس الوضع بشكل

¹⁵⁸ وفاء الأحرار، عدد خاص، تشرين الأول/ أكتوبر 2012، ص 61.

¹⁵⁹ الحلقة الثانية.. كواليس صفقة "وفاء الأحرار"، الرسالة، نت، 2013/10/24.

¹⁶⁰ الحياة، 2011/4/2.

¹⁶¹ قناة الجزيرة، "صفقة وفاء الأحرار: كيف حررت ألف أسير فلسطيني"، فيلم وثائقي، 2016/2/4.

مباشر.¹⁶² وقرر الجعبري نقل المفاوضات إلى القاهرة، بعدما كانت اللقاءات تتم مع الوسيط الألماني في غزة.¹⁶³

يُذكر أنه في 2011/4/13، قرر حجابي هداس اعتزال مهام منصبه كمسؤول عن عملية التفاوض حول الصفقة، مؤكداً أنه لم يستقل من منصبه، وأنه كان قد اتفق مع نتنياهو على أن يقوم بإشغال هذا المنصب لمدة عامين، غير أن شمعون ليبمان Shimon Lieberman، رئيس الهيئة الجماهيرية من أجل الإفراج عن شاليت، أكد أن استقالة هداس تعود إلى خيبة أمله من احتمال التوصل إلى تسوية من شأنها الإفراج عن شاليت، ما لم تغير الحكومة نقطة انطلاقها في التفاوض.¹⁶⁴

وعين نتنياهو في 2011/4/18 المسؤول في جهاز الموساد، ديفيد ميدان، خلفاً لهداس.¹⁶⁵ واستدعى ميدان على ضوء خبرته السابقة، بالرغم من تقاعده بعد ثلاثين عاماً من العمل في الموساد، وفهمه الثقافة العربية، وتجاربه في مجال المفاوضات.¹⁶⁶ وكان ميدان في السابق رئيس شعبة تيفل Tevl، وهي شعبة العلاقات الخارجية التابعة لجهاز الموساد.¹⁶⁷ وقام ميدان بنقل فريق مفاوضي هيئة الأركان العامة جانباً، وعمل مع يارون بلوم من جهاز الشاباك من خلال جرشون باسكين.¹⁶⁸

2. دور فاعل للوسيط المصري:

بدأت الوساطة المصرية منفردة في 2011/5/3، وبروح مختلفة تماماً عن الوساطة السابقة التي بدأت مع اللحظات الأولى لأسر شاليت.¹⁶⁹ وتطور دور الوسيط المصري بالتوازي مع انتهاء دور الوسيط الألماني الذي شكّك في نزاهته أحياناً، وأصبح الوسيط

¹⁶² الحياة، 2011/8/15.

¹⁶³ قناة الجزيرة، "صفقة وفاء الأحرار: كيف حررت ألف أسير فلسطيني"، فيلم وثائقي، 2016/2/4.

¹⁶⁴ القدس العربي، 2011/4/15.

¹⁶⁵ موقع عرب 48، 2011/4/18، انظر: <https://www.arab48.com>

¹⁶⁶ الحلقة الأولى.. كواليس مفاوضات "وفاء الأحرار"، الرسالة، نت، 2013/10/21.

¹⁶⁷ رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليت، يديعوت أحرونوت، 2011/10/20.

¹⁶⁸ الأسرار وراء القرار - والتمن الذي غير ميزان القوى: عقد على صفقة شاليت، شبكة الهدهد الإخبارية، 2021/10/10.

¹⁶⁹ من خفايا كواليس صفقة شاليت، وكالة أنباء التقريب، 2011/10/15.

المصري يمارس ضغطاً أكبر على الجانب الإسرائيلي، محذراً إياه أحياناً من تبعات رفض مطالب حماس، وهو ما ساعد في تحقيق تقدم جدي نتج عنه إتمام صفقة التبادل.¹⁷⁰

لقد لعب رجال الاستخبارات المصرية دوراً أكثر فاعلية، ليس باعتبارهم مستشارين، ولا باعتبارهم مفاوضين فقط، بل كان لهم دور حاسم في إقرار السياسة أيضاً.¹⁷¹ وكان أهم لاعبي تلك الوساطة رئيس جهاز المخابرات المصرية، اللواء مراد موافي، ثم الوكيل محمد إبراهيم، الذي كانت له إسهامات كبيرة في إدارة التفاوض مع الاحتلال، والقنصل نادر الأعصر، الذي لعب دوراً بارزاً خلال الشهور الأولى بعد أسر شاليط، وكذلك اللواء محمد رأفت شحاته.¹⁷² وكشف مصدر مطلع في حركة حماس أن رئيس المخابرات المصرية محمد شحاته قد أبدى حماساً منقطع النظير، بل كان هو أول من بارك لحماس هذا الإنجاز.¹⁷³

يقول محمود الزهار: "كان الوسيط المصري أسهل في التعامل من الألماني، فكان يفهمنا ويفهم ما نريد، ونفهمه نحن كذلك، وكان يقول للإسرائيليين دائماً لن تحدث صفقة بدون الشخصيات المهمة".¹⁷⁴ ويقول مروان عيسى: "كان التحرك الجاد مع الوكيل خالد عرابي وطاقمه الأمني المكلف بالملف الفلسطيني".¹⁷⁵

لقد فتحت المخابرات المصرية بمهنية الملف من جديد، وعقدت ما يقرب من 50 جلسة بشكل متسارع، استغرقت نحو 500 ساعة من التفاوض، قدّمت خلالها 10 مقترحات لإنجاز الصفقة، إلى أن تمّ الإعلان عن توقيعها، بتحقيق ما يزيد عن 90% من مطالب المفاوض القسامي.¹⁷⁶

¹⁷⁰ قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، شاليط: من عملية "الوهم المتبدد" إلى صفقة "وفاء الأحرار"، ص 50.

¹⁷¹ أليكس فيشمان، يجب الاستعداد لنتائج صفقة شاليط، يديعوت أحرونوت، 2011/10/14.

¹⁷² الحلقة الثانية.. كواليس صفقة "وفاء الأحرار"، الرسالة.نت، 2013/10/24.

¹⁷³ من خفايا كواليس صفقة شاليط، وكالة أنباء التقريب، 2011/10/15.

¹⁷⁴ قناة الأقصى، لقاء حوار مع محمود الزهار، 2011/10/25.

¹⁷⁵ قناة الجزيرة، "ما خفي أعظم: في قبضة المقاومة"، تحقيق استقصائي، 2021/6/6.

¹⁷⁶ وفاء الأحرار، عدد خاص، تشرين الأول/أكتوبر 2012، ص 61.



في بداية أيار/ مايو 2011، وبعد أيام من تولي المفاوض الجديد ديفيد ميدان مهامه، بدأت القيادة المصرية الجديدة بإجراء اتصالات لتحريك ملف المفاوضات غير المباشرة حول الأسرى، مع ملاحظة أن مصر أخذت تتفهم موقف حماس ومطالبها حول الصفقة.¹⁷⁷

وفي 2011/6/1، وصل إلى القاهرة رئيس الهيئة الأمنية والسياسية في وزارة الدفاع الإسرائيلية، عاموس جلعاد، لإجراء مفاوضات مع المسؤولين في مصر حول تفعيل الوساطة المصرية في صفقة تبادل الأسرى، وحمل موافقة حكومته على الإفراج عن جميع الأسرى الذين تطالب حماس بالإفراج عنهم.¹⁷⁸

وبالرغم من التكتّم الصهيوني حول مجريات التفاوض، أشار مكتب وزير جيش الاحتلال، إيهود باراك، إلى أن موضوع الصفقة بُحث في 2011/6/5، في اتصال هاتفي بين باراك ورئيس المجلس العسكري الأعلى في مصر، المشير محمد طنطاوي، وأضاف: ”بحث الاثنان الحاجة للإفراج الفوري عن شاليط“.¹⁷⁹

إلا أن مصادر استخباراتية مصرية أبلغت صحيفة هآرتس أن ديفيد ميدان رفض في محادثاته مع الجانب المصري تقديم أي تنازلات عن عرضهم الأخير لصفقة الأسرى، حتى وفي حال رفضت حماس العرض، وأوضحت المصادر أن الجعبري رفض بشدة العرض الإسرائيلي، مؤكداً أن استمرار هذا العرض يعني أن حركته ستسحب من جميع محادثات التبادل فوراً.¹⁸⁰

وأضافت المصادر أن مصر أبلغت المبعوث الإسرائيلي ميدان أن تل أبيب لا تعرف حماس جيداً، وأن الطريقة التي تتعامل بها بشأن صفقة الأسرى، وعدم استعدادها للوصول إلى حلول وسط، يعني أن شاليط سيختفي إلى الأبد، ونوّهت المصادر المصرية إلى أن حماس أبدت استعداداً للتوصل إلى حلول وسط بشأن صفقة الأسرى، على عكس الحكومة الإسرائيلية، التي تتهمها المصادر ذاتها بإحباط الجهود لإطلاق سراح شاليط.¹⁸¹

¹⁷⁷ البيان، 2011/5/2.

¹⁷⁸ موقع صحيفة المصريون، 2011/6/2.

¹⁷⁹ الأيام، 2011/6/6.

¹⁸⁰ وكالة سما، 2011/6/19.

¹⁸¹ المرجع نفسه.

وفي خضم تلك الأجواء، ذكرت صحيفة "إسرائيل اليوم" Israel Hayom العبرية، أن جهداً كبيراً تمّ بين تركيا والاحتلال لإحداث اختراق في مفاوضات الصفقة بوساطة تركية، وذلك بعد تحسن العلاقات بينهما، فيما رفض مكتب نتنياهو ومسؤولون إسرائيليون التعقيب على هذا التطور.¹⁸²

يرى الكاتب أن نتائج الثورة المصرية والظروف التي تغيرت بسببها، قد أثرت على مجريات مفاوضات الصفقة ونتائجها، وعلى الرغم من أن أشخاص الوساطة المصرية بعد الثورة هم أنفسهم قبلها، وهو ما يؤكد ضرورة الأخذ في الحسبان طبيعة المتغيرات الإقليمية التي تحيط بنا، وانتهاز فرصها، ودراسة مدى إمكانية استثمارها لصالح قضيتنا.

3. إعادة تفعيل قناة حمد - باسكين السرية:

بعد تولي ديفيد ميدان ملف التفاوض، طرأ تطور لافت على نمط المفاوضات وأسلوبها، وقد اعترف ميدان في مناسبات عدّة أنه جرّب العديد من القنوات والوساطات، وكانت جميعها تستمر مدةً ثم تنقضي، لكنّه وجد أن قناة حمد - باسكين كانت الأكثر جديةً ومتابعةً، خصوصاً بعد أن تمّ تبادل الرسائل بسرعة قياسية، وتأكّد بالفعل أن الجعبري يتعامل مع هذه القناة، وأنه يرسل ويستقبل عبرها الرسائل مع قيادة حماس بثقة كبيرة.¹⁸³

لقد جرى لقاء بين ديفيد ميدان وجرشون باسكين، وزعم باسكين أنه أنشأ علاقةً طويلةً وعميقةً تعتمد على الثقة بغازي حمد، وأنه يمكن بهذه العلاقة نقل رسائل إلى الجعبري، واستقرّ رأي ميدان على أن يجرب، ونقل رسائل عدّة عبر القناة الجديدة. وجنّدت الاستخبارات الإسرائيلية موارد كثيرة، بيّنت أن قناة الاتصال دقيقة وموثوق بها، فالرسائل إلى باسكين تُنقل حرفياً من ميدان إلى حماس، دون أن يُجمّلها، كما ينقلها حمد نقلاً دقيقاً إلى قيادة حماس.¹⁸⁴

أخذ ميدان بمراسلة حماس في غزة بشكل غير مباشر، بالرغم من أن تلك المراسلات كانت جوهريّة، حيث شعر منذ تلك اللحظة أن المقاومة تودّ التقدم بسرعة من أجل إبرام

¹⁸² الحياة الجديدة، 2011/7/4، نقلاً عن صحيفة إسرائيل اليوم، 2011/7/3.

¹⁸³ الحلقة الثانية.. كواليس صفقة "وفاء الأحرار"، الرسالة، نت، 2013/10/24.

¹⁸⁴ رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، يديعوت أحرونوت، 2011/10/20.

الصفقة، وكشف ميدان أن جزءاً كبيراً من هذه المراسلات كانت تتم عبر الرسائل النصية الهاتفية، قبل أن تنتقل المراسلات إلى استخدام الفاكس (Facsimile (FAX).¹⁸⁵ انظر النموذج التالي الذي يظهر إحدى المراسلات بين حمد وباسكين خلال سنة 2011:¹⁸⁶

غازي: يجب أن لا يشك [ميدان] في نية الجعبري.

غرشون: خاصة بالنسبة للأشخاص الذين يرون أنفسهم قادة في غزة، في حماس، هو أنه بمجرد أن تصبح هذه القضية وراءنا، فإن التنمية الكاملة في غزة ستأخذ منحى إيجابياً، [أي أنها ستعالج] ارتفاع معدلات البطالة.

غازي: الجعبري يتحدث معي كما ديفيد يتحدث معك.

غرشون: الافتقار إلى التنمية الاقتصادية للبنية التحتية وما إلى ذلك.

غازي: أنا أتفق معك لكنك تعلم أن لدينا 10,000 سجين ومعظمهم لم يقابل عائلاتهم منذ 4 سنوات.

غرشون: لا، معظم السجناء لديهم طوال الوقت زيارات منتظمة وزيارات من الصليب الأحمر.

غازي: يجب أن نشعر مع الطرف الآخر.

طلب ميدان من باسكين أن يبلغ حمد بأن ينقل إلى الجعبري استعداد حكومته بدء التفاوض من جديد، ولعدم التعقيد وعدم البدء من جديد، سيقوم الاتفاق على مخطط شباط/ فبراير 2011، قائلاً: "ليفضل السيد الجعبري ليقول ماذا يريد أن يغير في هذا المخطط، وهكذا سننظر إن كان يوجد ما يُتحدث بشأنه، وقل لحمد أن يكتبوا شيئاً منطقياً، وإلا فلا داع لكل هذا".¹⁸⁷

عاد باسكين بعد أسبوع مع وثيقة مكتوبة، وفوجئوا بموافقة حماس على عدم إعادة التفاوض من جديد، وإنما استكمال ما تم الوصول إليه، وقال ميدان لنتنياهو: "هذه مطالب غير سهلة، لكن يمكن بدء العمل"، من هذه النقطة طلب ميدان التحول إلى تفاوض

¹⁸⁵ الإعلام الحربي لسرايا القدس، 2012/10/16.

¹⁸⁶ الحلقة الأولى.. كواليس مفاوضات "وفاء الأحرار"، الرسالة.نت، 2013/10/21.

¹⁸⁷ رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، يديعوت أحرونوت، 2011/10/20.

رسمي بين الطرفين، تحت مظلة دولة ثالثة، وفي النهاية وقع الاختيار على مصر، التي لم تتحمس لمشاركة تركيا.¹⁸⁸

كان ميدان متحمساً لإنهاء الصفقة، فلهذه تفويض قوي من نتنياهو لإنهاءها، بعكس سابقه، فعرض الالتقاء في أكثر من مكان مع الجعبري، لكن الأخير رفض ذلك، وعندما بدأت قناة حمد - باسكين بالدخول في التفاصيل، تمّ نقل التفاوض إلى القاهرة بموافقة الجعبري، ويبدو أن ميزة هذه القناة تكمن في أن المفاوضات تتمّ عبرها بشكل سريع، وفي كل وقت، وبدون مواعيد مسبقة، عبر الهاتف والبريد الإلكتروني.¹⁸⁹

يقول غازي حمد: "في شهر تموز/ يوليو 2011، وبعد قطع شوط كبير، عرّضتُ على أحمد الجعبري مقترحاً "إسرائيليّاً" بعقد مفاوضات مباشرة عبر (الفيديو كونفرنس Video Conference)، لكن الجعبري رفض الفكرة بالمطلق".¹⁹⁰

فقد عرض ميدان التفاوض مباشرة مع الجعبري بالطريقة التي تختارها حماس، ومن بين المقترحات آلية مفاوضات وصلت عبر رسالة، في 2011/7/19، من ميدان مرّرها حمد للجعبري، تتضمن مقترحاً بالتفاوض المباشر مع ميدان في غرفة مغلقة عبر الفيديو كونفرنس أو سكايب Skype، يكون طرفها المباشر حمد ومن خلفه الجعبري، وفي الطرف الآخر باسكين ومن خلفه ميدان، لكن الجعبري رفض ذلك المقترح. وهذا جزء من نصّ الاقتراح:¹⁹¹ "يمكن البدء في مفاوضات مع حماس بعد تقديم مطالبها خطأً. يمكن تقديم هذه المطالب من حمد إلى باسكين الذي سيأتي بالرد الرسمي الأول من إسرائيل. يمكن أن تستمر المفاوضات عبر الهاتف أو السكايب—في أوقات محددة لساعات مع إمكانية تلقي ردود فورية من ميدان والجعبري".

لقد فوجئ حمد بأن ميدان لا يعارض أن يتفاوض مباشرة مع الجعبري، وأنه طرح ذلك صراحةً بدون غموض، فذهب بالاقترح إلى الجعبري، فكان رده حازماً بالرفض، وقال: "لا نريد أن نتفاوض معهم، بإمكانهم أن يبعثوا اقتراحاتهم إليك". كان ميدان يريد أن يسارع الخطوات ويحرز تقدماً، لدرجة أنه كان متفائلاً بأنه خلال ثلاثة أسابيع

¹⁸⁸ المرجع نفسه.

¹⁸⁹ الحلقة الثانية.. كواليس صفقة "وفاء الأحرار"، الرسالة، نت، 2013/10/24.

¹⁹⁰ لقاء سياسي مع غازي حمد، اللجنة السياسية لحركة حماس، النصيرات، غزة، 2018/1/11.

¹⁹¹ الحلقة الثانية.. كواليس صفقة "وفاء الأحرار"، الرسالة، نت، 2013/10/24.

يمكن التوصل إلى صفقة نهائية، أي في بداية شهر رمضان (آب/ أغسطس 2011)، وفي أكثر من مناسبة ذكر أنه يمكن الالتقاء في أكثر من مكان وعقد الصفقة بسرية تامة، لكن الجعبري رفض ذلك.¹⁹²

يقول حمد:

شعرتُ أن اتصالاتي بغرشون زادت بكثافة بعد تولي ميدان الملف، فدخلنا في عمق التفاصيل، ونقلنا لـ (أبو محمد الجعبري) انطباعاتي التي فيها أن ميدان يختلف كثيراً عن هُداس وديكل، وأنه يمكن أن نحرز معه تقدماً (...) الجعبري كان دوماً يتمتع بثقة كبيرة، فقال لي: سنرى، ونحن على استعداد أن نتقدم بسرعة في الملف.

وبدأ ميدان الحديث عن وضع أسس وقواعد ومرجعية للتفاوض، في حين تبادل حمد وباسكين الاقتراحات التي تمّ نقلها تباعاً إلى كلا الطرفين، ووضعت تلك الأسس لتشمل قواعد التفاوض وآلياته، ثم وضع سقف زمني لنهايتها.¹⁹³

يضيف حمد: "شعرتُ آنذاك أن ميدان كان مستعجلاً للتوصل إلى صفقة، وأنه كان لديه الاستعداد لذلك"، مفسراً هذا الفعل بأن "ميدان شعر أن الذين سبقوه أخفقوا ولم يحققوا أي إنجاز، وأن ملف شاليت بات يشكل ضغطاً كبيراً على حكومة (إسرائيل)، إضافة إلى قناعته بأن حماس لن تتزحزح عن مطالبها". لم يرفض الجعبري من جهته وضع هذه القواعد والآليات "لكنه اشترط منع التطرق إلى مقترحات الوسيط الألماني، أو اعتماد تفاهات عام 2009".¹⁹⁴

كانت القيادات الصهيونية ترى أن الجعبري يناور، وكانت تنظر إليه على أنه متشدد وصلب، وأنه لا يمكن التوصل معه إلى صفقة، ولكن مع تبادل الرسائل وبروز تقدم في عدد من المواضيع الشائكة، تأكّدت أن الجعبري جادّ في التوصل إلى صفقة، لكنه كان يرغب في إعادة دور الوسيط المصري، لا اعتقاده أن الصفقة لن تتمّ إلا برعاية مصرية.¹⁹⁵

¹⁹² المرجع نفسه.

¹⁹³ المرجع نفسه.

¹⁹⁴ المرجع نفسه.

¹⁹⁵ المرجع نفسه.

وللإشارة إلى حجم التواصل عبر هذه القناة، يقول باسكين متهمكاً: ”أعتقد أن أي شخص يطّلع على فواتير هاتفي على مدار السنوات الخمس من عمر المفاوضات، سوف يلاحظ أن المكالمات الهاتفية التي تواصلتُ بها مع غازي حمد، كانت أكثر من تلك التي أجريتها مع أي شخص آخر في العالم كله“.¹⁹⁶

4. مفاوضات السجون مرة أخرى:

بالتوازي مع المفاوضات التي كانت تعقد في تلك المرحلة في مصر، كانت هناك مباحثات تجري مع عدد من قيادات حماس في سجون الاحتلال، وذكر القيادي في كتائب القسام الأسير عبد الله البرغوثي، خلال زيارة محامية مؤسسة مانديلا Nelson Mandela Foundation، بثينة دقماق، له في 2011/9/7 أن المباحثات حول الصفقة بدأت معه منذ أواخر أيار/ مايو 2011، واستمرت حتى 2011/6/6، حيث رُفع مضمون تلك الجلسات رسمياً من قبل مخابرات الاحتلال إلى ميدان.¹⁹⁷

وأشار عبد الله البرغوثي أنه على مدار خمس سنوات من أسر شاليط، كان يرفض التدخل في الموضوع جملةً وتفصيلاً، وبأي شكل من الأشكال، حتى عندما تمّ نقله إلى سجن هداريم للقاء الأسرى والتفاوض معهم حول الصفقة، رفض ذلك، وقال البرغوثي: ”إن أولى الجلسات بدأت مع مدير السجن الذي اتهم قيادة الحركة في السجون بتعطيل الصفقة، وأن الرد سيكون بمزيد من العقوبات عليهم“، فكان ردّ البرغوثي عليه بأن ”من تدعون أنه يعطل الصفقة لن يتمّها لو خرج أسيرٌ واحدٌ من القائمة ناقصاً أصبعاً واحداً“.¹⁹⁸

وأكد البرغوثي أنه ”أبلغ مسؤولين صهاينة أن حركة حماس لن تتنازل عن اسم واحد في قائمة تبادل الأسرى المرتقبة، وأنها تملك حلولاً إبداعية فيما يخصّ الأسرى المدرجة أسمائهم بالقائمة، وتعترض دولة الاحتلال على إطلاق سراحهم“، وأشار البرغوثي إلى أن ”دولة الاحتلال طلبت منه بادرة حسن نية، وذلك بأن يطلب من الحركة

¹⁹⁶ الحلقة الأولى.. كواليس مفاوضات ”وفاء الأحرار“، الرسالة.نت، 2013/10/21.

¹⁹⁷ البرغوثي يكشف تفاصيل مثيرة حول صفقة شاليط، موقع فلسطين أون لاين، 2011/9/8، انظر:

<http://felesteen.ps/details/24122/.html>

¹⁹⁸ مؤسسة مانديلا تكشف عن تفاصيل مثيرة في صفقة شاليط، فلسطين اليوم، 2011/9/8، انظر:

<https://paltoday.ps/ar/post/118086/>



في الخارج عرض شريط مصور جديد لشاليط، فكان ردّه بأنه "لن يسمح بخروج أيّ معلومة، لأنّ هذا معناه عامان آخران من المناكفات والمحاولات الصهيونية الفاشلة للوصول إلى شاليط".¹⁹⁹

ونوّه البرغوثي إلى أنّ إدارة السجون أبلغته أن القيادي الأسير إبراهيم حامد قد تنازل عن حقه في الإفراج عنه، مؤكداً أن "هذا مجرد كذب وادعاء من المخابرات الصهيونية، ولقطع الطريق على الاحتلال؛ فإن أي حدث كهذا لن يُكتب له النجاح، لأن الرأي الأول والأخير هو لقيادة الحركة".²⁰⁰

وحول قائمة الأسماء؛ قال البرغوثي: "إنه وفي جلسات التفاوض الموسّعة طرح الاحتلال وممثلوه ما يقرب من 120-125 أسيراً من الأسرى المطروحة أسماؤهم في القائمة، وتقدّموا بعروض مختلفة، كاستبدال الأسرى من الفصائل الأخرى بأسرى جدد من حركة حماس"، وأضاف: "تمّ رفض ذلك العرض"، مشدداً في حديثه لهم أن "الأسماء التي أدرجت في القائمة ستبقى ثابتة، فهي أمر مقدس، لا مجال للنقاش فيه نهائياً".²⁰¹

وفي الفيلم الوثائقي الذي عرضته قناة الجزيرة حول كواليس الصفقة، في 2016/2/4، ذكر صالح العاروري: "أن الاحتلال وافق في مرحلة معينة على أن يخرج وفد من قيادة الأسرى يضمّ إلى جانب العاروري، يحيى السنوار ومحمد جمال الننتشة، للقاء قيادات حماس في غزة أو الخارج".²⁰² بل أكثر من ذلك، فقد "عرض الاحتلال على يحيى السنوار وعبد الله البرغوثي أن تقلّهم طائرة إلى القاهرة للتفاوض هناك، ثم عرضوا عليهم التواصل مع قيادة الحركة عبر الهاتف، لكنهما رفضا العرضين".²⁰³

وكشف مصدر مطلع في حركة حماس أن "الحركة طلبت السماح لها بالاتصال بالأسرى داخل السجون لسؤالهم عن قرار الإبعاد، وهو ما تمّ بالفعل، وفوجئ

¹⁹⁹ البرغوثي يكشف تفاصيل مثيرة حول صفقة شاليط، فلسطين أون لاين، 2011/9/8.

²⁰⁰ مؤسسة منديلا تكشف عن تفاصيل مثيرة في صفقة شاليط، فلسطين اليوم، 2011/9/8.

²⁰¹ البرغوثي يكشف تفاصيل مثيرة حول صفقة شاليط، فلسطين أون لاين، 2011/9/8.

²⁰² وكالة فلسطين 24 الإخبارية، 2016/2/4، انظر: <https://www.pal24.net/content/print/76522>؛ والمركز

الفلسطيني للإعلام، 2016/2/5، انظر: <https://www.palinfo.com/news/2016/2/5/>

²⁰³ مقابلة أجراها الكاتب مع محمد الناعوق، 2018/4/30.

المتصلون بأن بعض الأسرى الكبار من كتائب القسام طالبوا المضي في الصفقة، حتى لو لم يُفرج عنهم²⁰⁴.

هنا يظهر لنا كم كان لقيادة الأسرى في سجون الاحتلال من تأثير واضح في مجريات المفاوضات المتعلقة بصفقة وفاء الأحرار، وكيف كان صمود الأسرى بارزاً، بالرغم من كل المساومات، وبالرغم من اللعب على الجانب النفسي للأسرى من قبل الاحتلال الصهيوني.

رابعاً: إنجاز صفقة وفاء الأحرار ودلالاتها:

1. كيف أنجزت الصفقة:

كشف ديفيد ميدان أن احتمالات التوصل إلى اتفاق مع حماس للإفراج عن شاليط مقابل أكثر من 1,000 أسير فلسطيني ظهرت في تموز/ يوليو 2011، وأن المخابرات الإسرائيلية علمت قبل ثلاثة شهور أن حماس باتت أكثر استعداداً لإبرام اتفاق بوساطة مصرية²⁰⁵. وأضاف ميدان أنه "في تموز/ يوليو 2011 رأينا مرونة في مواقف حماس، ومن حينها بدأنا نقترح من إبرام صفقة.. وأبدت حماس مرونة في بعض المطالب التي تمسكت بها في سنوات سابقة"²⁰⁶.

وأكد ميدان أن الثورات العربية كان لها سهم في التسريع في إنجاز الصفقة، إلى جانب ضغط الشارع الإسرائيلي وعائلة الجندي شاليط، بالإضافة إلى الفشل الذريع لعمل المخابرات الإسرائيلية في الوصول إلى طرف خيط للعثور على شاليط، فكل تلك الظروف مجتمعة أسهمت في تسريع الوصول إلى صفقة التبادل مع حماس²⁰⁷.

وكانت هناك عناصر متعددة من الأسرة الدولية، مارست مع مصر ضغوطاً كبيرة على حركة حماس كي تبدي مزيداً من المرونة إزاء صفقة التبادل، فالصفقة كانت إحدى

²⁰⁴ من خفايا كواليس صفقة شاليط، وكالة أنباء التقريب، 2011/10/15.

²⁰⁵ هآرتس، 2011/10/12.

²⁰⁶ خفايا لم تكشف من قبل لصفقة شاليط... ما الذي أجبر الاحتلال على الرضوخ؟، شبكة قدس الإخبارية،

2018/4/8، انظر: <https://qudsn.net/post/145320>

²⁰⁷ مهندس "صفقة شاليط" يكشف خبايا جديدة.. كُنّا أمام خيارَيْن!، موقع لبنان 24، 2018/4/8، انظر:

<https://www.lebanon24.com/news/459507>

محصلات العلاقات الجيدة بين حماس والسلطة الجديدة في مصر بالإضافة إلى قيام كل من ألمانيا وتركيا بممارسة ضغوط على حماس لدفع هذه الصفقة.²⁰⁸

لقد أوفدت حركة حماس إلى مفاوضات القاهرة أربعة أشخاص، على رأسهم نزار عوض الله، رجل القيادة من دمشق،²⁰⁹ وكذلك القائد أحمد الجعبري، صاحب البصمة الكبيرة في مفاوضات الصفقة،²¹⁰ إضافة إلى القيادي صالح العاروري، الذي أبعدته الاحتلال من الضفة الغربية إلى الخارج، والقيادي في القسم مروان عيسى، حيث عُقدت الاجتماعات وجولات التفاوض في المقر الرئيسي للمخابرات المصرية على مدى شهرين ونصف، حيث بدأت في النصف الثاني من تموز/ يوليو 2011.

وقد شغل وفد حركة حماس المفاوضات إحدى القاعات، وشغل وفد الاحتلال المفاوضات بقيادة ميدان قاعة أخرى، فيما تحرك الوسيط المصري بين الجانبين،²¹¹ فكان ضابط المخابرات المكلف من قبل رئيس المخابرات المصرية، اللواء محمد رأفت شحاته، يتنقل بين الجانبين لوضع اللمسات الأخيرة للصفقة.²¹² ومن خفايا عملية التفاوض، كشف ميدان قائلاً: "حين كنا ندير مفاوضات صفقة التبادل في مصر، كان وفد حماس يأتي قبل مجيئنا للقاهرة بيومين، ويمكث بعد مغادرتنا عدة أيام".²¹³ يقول مروان عيسى: في هذه المرحلة كانت الزيارات مكوكية بين غزة والقاهرة، وحصل خلالها ثلاث جولات ماراثونية مع الاحتلال، كان أهمها مفاوضات شهر تشرين الأول/ أكتوبر 2011، وكانت مفاوضات صعبةً ومعقدةً وشاقةً، وكادت أن تنفجر الأمور في أكثر من موقف بسبب تعنت الاحتلال.²¹⁴

ووفقاً لصالح العاروري فإنه وفي الشهور الأخيرة للصفقة، ووسط لقاءات مكثفة، كاد أن ينهار كل شيء، ومن بين ذلك عندما كان هناك آخر خمسة أسماء، وجميعهم أسرى من القدس، حيث رفض وفد الاحتلال الإفراج عنهم، وأغلق المفاوضات، واتصلوا

²⁰⁸ يديعوت أحرونوت، 2011/10/12.

²⁰⁹ هكذا تم الاختراق في صفقة شاليت، يديعوت أحرونوت، 2011/10/15.

²¹⁰ الحلقة الأولى.. كواليس مفاوضات "وفاء الأحرار"، الرسالة. نت، 2013/10/21.

²¹¹ الحياة، 2011/8/15.

²¹² الحلقة الأولى.. كواليس مفاوضات "وفاء الأحرار"، الرسالة. نت، 2013/10/21.

²¹³ مهندس "صفقة شاليت" يكشف خبايا جديدة.. كنّا أمام خيارين!، موقع لبنان 24، 2018/4/8.

²¹⁴ قناة الجزيرة، "ما خفي أعظم: في قبضة المقاومة"، تحقيق استقصائي، 2021/6/6.

بالمصريين لإبلاغهم أن المطالب مرفوضة، فكان الرد المصري: "إذا عدتم فهذه الجولة بالنسبة لنا انتهت، وسنسحب يدنا من المفاوضات وسيؤثر ذلك على دعمنا"، بعدها اتصلوا برئيس حكومة الاحتلال نتنياهو، وعادوا من الطائرة موافقين على الأسماء الخمسة، والمفارقة أن الأسماء الخمسة يتشاركون في تهمة واحدة، وهي محاولة أسر جنود، وهم: ماجد أبو قطيش، ومحمود عطون، وموسى عكاري، وأيمن أبو خليل، وجهاد يغمور.²¹⁵

يُذكر أنه عند قرب التوقيع على الصفقة، أبلغ فريق التفاوض الإسرائيلي المتواجد في مصر، حجاجي هداس بأخر المستجدات، فردّ هداس باستغراب وبخيبة الأمل، وقال إن "نتنياهو أخبرني في الأمور التي تتفقون عليها حالياً بالضبط، أنه لن يهادن فيها أبداً".²¹⁶

ويقول الزهار: "لو تأملنا الأسماء والمطالب التي قدمت قبل الثورة وبعدها؛ لتعجبنا رفض الاحتلال القبول بهذه الأسماء سابقاً، والسّرّ في أن علاقة دولة الاحتلال بدأت تتآكل شيئاً فشيئاً مع مصر، بسبب الموقف الشعبي المصري واستجابة الموقف الرسمي لهذه الضغوطات".²¹⁷

يقول ميدان عن الساعات الأخيرة في المفاوضات مع المقاومة: "بدأت القتال مع حماس على كل اسم سيتم إدراجه في الصفقة، على مدار 23 ساعة، وبعد توقيع حماس على الاتفاق تساءلت: "هل حماس خدعتنا؟"، وخلال تدقيقي في الاتفاق الذي وقّعت عليه حماس، اكتشفت أنها حذفت سطرًا واحدًا من نصّ الاتفاق الذي تمّ الوصول إليه"، وكان هذا السطر متعلق ببعض الشروط التي سيفرضها الاحتلال على بعض الأسرى الذين سيفرج عنهم، واعترف ميدان بأن الحكومة الصهيونية اضطرت للخضوع لضغوط الرأي العام الصهيوني قائلاً: "الضغط من الداخل أثر على نحو بالغ، ودولة الاحتلال حساسة جداً لمصير أسراها، ومستعدة لدفع الثمن لاستعادة أبنائها".²¹⁸

²¹⁵ قناة الجزيرة، "صفقة وفاء الأحرار: كيف حررت ألف أسير فلسطيني"، فيلم وثائقي، 2016/2/4؛ وانظر ملحق رقم 1.

²¹⁶ رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليت، *يديعوت أحرونوت*، 2011/10/20.

²¹⁷ قناة الأقصى، لقاء حوار مع محمود الزهار، 2011/10/25.

²¹⁸ الإعلام الحربي لسرايا القدس، 2012/10/16.

وزعم ميدان أن الدور المصري كان يميل إلى تدعيم الموقف الإسرائيلي خلال الصفقة، مشيراً إلى حادثة جرت ليلة التوقيع على صفقة تبادل شاليط مع حركة حماس، عندما قرر وفد حماس في القاهرة الرجوع للتشاور مع قيادة الحركة في قطاع غزة، فقامت المخابرات المصرية بمنعهم، وأجبرتهم على التوقيع على الصفقة دون التشاور الأخير مع قيادتها في غزة،²¹⁹ وعقّب ميدان بأن هذا كان بالنسبة له كافياً، لأن مصر تعرف اللغة التي تخاطب بها الفلسطينيين نيابة عن "إسرائيل" وبما يخدم مصلحتها، على حدّ زعمه.²²⁰

لكن مروان عيسى أكدّ بأنه: "عندما شعر وفد حماس أن ما تمّ إنجازه في جولة 2011/10/6 كان مرضياً، وقّعوا بالأحرف الأولى على صيغة التبادل".²²¹

ثم أعلن نتنياهو في 2011/10/11 أن حكومته وحركة حماس توصلتا إلى الصيغة النهائية لصفقة تبادل للأسرى في 2011/10/10.²²² وقال نتنياهو إن إتمام الصفقة تمّ بعدما صادق جهاز الشاباك على إطلاق مجموعة أسرى فلسطينيين وصفهم بـ"الخطيرين"، مشيراً إلى أن الحكومة السابقة وافقت على إطلاق 1,000 أسير فلسطيني، لكن الصفقة لم تنفّذ نتيجة الخلاف على الأسماء. وذكر نتنياهو أن الصفقة القاسية تتضمن إطلاق 450 أسيراً في المرحلة الأولى، سمّتهم حركة حماس ضمن قائمة أكبر، وقامت الحكومة الإسرائيلية باختيار الـ 450 منها.²²³

وفي يوم 2011/10/18 تمّ إبرام المرحلة الأولى من الصفقة، وبموجبها أطلق سراح شاليط، بعد أن سلمته حركة حماس إلى السلطات المصرية، وأُفرج عن 450 أسيراً فلسطينياً،²²⁴ وبعد مُضيّ شهرين بالتمام أنجزت المرحلة الثانية بإطلاق سراح نحو 550 أسيراً فلسطينياً.

²¹⁹ مهندس "صفقة شاليط" يكشف خبايا جديدة.. كُنّا أمام خيارَيْن!، موقع لبنان 24، 2018/4/8.
²²⁰ خفايا لم تكشف من قبل لصفقة شاليط... ما الذي أجبر الاحتلال على الرضوخ؟، شبكة قدس الإخبارية، 2018/4/8.

²²¹ قناة الجزيرة، "ما خفي أعظم: في قبضة المقاومة"، تحقيق استقصائي، 2021/6/6.

²²² هارتس، 2011/10/12.

²²³ صفقات التبادل بين إسرائيل والعرب، الجزيرة نت، 2011/10/12.

²²⁴ تاريخ المفاوضات غير المباشرة بين حماس وإسرائيل، فلسطين اليوم، 2014/9/14.

2. اللحظات الأخيرة والحاسمة:

يذكر القيادي والأسير المحرر توفيق أبو نعيم أنه حتى اللحظة الأخيرة من عمر الصفقة لم تكفّ دولة الاحتلال عن المناورة ومحاولة التقليل من قيمة الصفقة وتشويهها. ففي ليلة الإفراج عن الأسرى، تمّ جمعهم في سجن النقب، ووُزّع عليهم تعهداً للتوقيع عليه، يتضمن الالتزام بعدم العودة إلى ممارسة "العنف"، فرفضت قيادة أسرى حماس التوقيع على أيّ تعهد مهما كان شكله، وعدّوا ذلك فخاً يُنصبّ لهم، فتمّ عزل قيادة أسرى حماس في الزنازين، وأخبرتهم إدارة السجون أنها ستحذف أسماءهم من الصفقة، إن لم يوقعوا على التعهد... وتمسّكت قيادة أسرى حماس بموقفها والتزم أسراها بموقف القيادة، فاضطرت دولة الاحتلال إلى إحضار الوسيط المصري ياسر الغزاوي إلى سجن النقب لإقناعهم بذلك، ودار نقاش بين قيادة الأسرى والوسيط المصري حول الموضوع، واستفسروا منه إن كانت الصفقة تنصّ على توقيع أي تعهد، فنفي الوسيط المصري ذلك. هذا النفي دفع الأسرى للتمسك بموقفهم، وأعلنوا أنهم يفضلون البقاء في السجن على أن يوقعوا على أي تعهد، فاضطرت دولة الاحتلال للرضوخ والتراجع، وألغت التوقيع على التعهد كشرط للإفراج عن الأسرى.²²⁵

ويذكر الأسير المحرر محمد الناعوق أنه في يوم الأحد 2011/10/16 تمّ تجميع الأسرى، وعددهم 550 أسيراً، داخل كرفانات تقابلها ساحة كبيرة في سجن النقب الصحراوي، وفي اليوم التالي، الإثنين 2011/10/17، حضرت إدارة مصلحة السجون وعدد من قادة المخابرات الصهيونية، وقاموا بمساومة الأسرى للتوقيع على ورقة تعهد مقابل الإفراج عنهم، ووفق ما يذكر، فقد نصت على "أتعهد بعدم القيام بأي أعمال تخريبية، وأن أبذل الإرهاب، وأن أمتنع عن المشاركة في أي أنشطة لحماس أو الفصائل. كما أعتزف بكل ما ورد في الاتفاقيات الموقعة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. وعليه؛ فإنني أعتذر عن كل عمل قمت به للمساس بأمن دولة إسرائيل".

وكانت مرفقة بنسخة ثانية مترجمة إلى اللغة العبرية، لكن امتنع الأسرى عن التوقيع على ذلك التعهد.²²⁶

²²⁵ أشرف بدر، إسرائيل وحماس، ص 117، نقلاً عن: مقابلة أجراها أشرف بدر مع توفيق أبو نعيم، 2014/3/20.

²²⁶ مقابلة أجراها الكاتب مع محمد الناعوق، 2018/4/29.



يضيف الناعوق أنه عند الساعة 7:00 مساءً من ذلك اليوم، هبطت طائرة مروحية تُقَلِّ وفداً مصرياً، إضافةً إلى أعضاءٍ من الوفد الصهيوني المفاوض، وطلبوا الجلوس مع يحيى السنوار وروحي مشتهى، فجلسوا في الساحة العامة، وعلى مرأى من الأسرى أنفسهم، وقد تأكدوا حينها أن هذا التعهد ليس جزءاً متفقاً عليه كشرط بين جانبي التفاوض. واستمرت المفاوضات معهم حتى ساعات فجر ليلة الثلاثاء، إلى أن اتفقوا على صيغة معينة للورقة التي سيوقعون عليها، فقد نصت على "أتعهد بالالتزام بكل ما جاء في بنود التفاهات بين طرفي التفاوض".

وقد حرص يحيى السنوار على التأكد من صحتها وصياغتها اللغوية، وكذلك من ترجمتها إلى اللغة العبرية، من خلال أسرى متخصصين في اللغة العبرية، وفي الساعة الواحدة فجراً بدأ الأسرى في ركوب الباصات. وفي يوم الإفراج، يوم الثلاثاء في 2011/10/18، وفي أثناء تحرك الباصات، قام عدد من جنود الاحتلال بتوزيع رسالة موجهة للأسرى من قبل رئيس الكيان آنذاك، شمعون بيريز، حيث نصت على: "لقد أجبرنا على التوقيع للإفراج عنكم من أجل إطلاق سراح الجندي جلعاد شاليط، هذا ليس شفقةً بكم، لأنكم ارتكبتم أعمالاً إرهابية ضدّ دولة إسرائيل.. أنا عفوت، لكنني لن أسامح".

وقد تواجد في كل باص شخص واحد من الوسطاء الألمان، وكذلك شخص آخر من الصليب الأحمر، حيث تأكد الصليب الأحمر من الأسماء كافة، وكانت آخر مرحلة في عملية التسليم هي التقاء الباصات التي تُقَلِّ الأسرى مع مدرعة مصرية والجيب الذي يُقَلِّ جلعاد شاليط، في نقطة معينة عند الحدود المصرية، بعدها دخل الأسرى معبر رفح من الجهة المصرية.²²⁷

ونظراً لعدم الوثوق في الاحتلال لحظة تنفيذ الصفقة، طلب الجعبري من الجانب المصري فتح المعبر من كلا الجانبين، فردّ المصريون: "نخشى يا أبا محمد أن تكونوا محتفظين بالجندي في مصر!" وقد رفضت حماس تحديد ساعة معينة لعملية التسليم، وذلك تجنباً للاستهداف أو لأي عملية غدر، ومنذ صباح ذلك اليوم أرسلت عدة عمليات وهمية لإحضاره، ولم يستطع الاحتلال معرفة مكان الجندي بالضبط، أو مع من

²²⁷ مقابلة أجراها الكاتب مع محمد الناعوق، 2018/4/29.

يتحرك.²²⁸ فقد "تمّ جمع أكبر عدد من الجيئات باللون والموصفات نفسها، وبدون أي علامة فارقة، في عملية تمويه متقنة أذهلت العدو، حتى وصل شاليط إلى جانب الوسيط المصري بسلام، دون أن يتعقّب أحد".²²⁹

وخرج مقاتلو كتائب القسام من مواقعهم ومنازلهم، مستقلّين ما يقرب من 40 سيارة دفع رباعي بيضاء اللون من نوع تويوتا هايلوكس Toyota Hilux، متطابقة النوع والشكل والموصفات، وكان شاليط في إحداها، حيث دخل في تمام الساعة 10:05 صباحاً بتوقيت القدس المحتلة إلى الجانب المصري من معبر رفح، والقائد أحمد الجعبري قابض على ذراعه، إلى جانب مجموعة كبيرة من مقاتلي القسام، في صورة مهيبية ومؤثرة لم يشهد لها العالم مثيلاً.

وبعد وصوله إلى الجانب الفلسطيني من معبر رفح أمر الجعبري بكوب من الماء وقطعة بسكويت لشاليط، الذي كانت تبدو عليه علامات الاستغراب والتعب، وبعد أن شرب شاليط قال الجعبري: "الحمد لله.. نريده بصحة جيدة"، في إشارة إلى حرصه على تسليم شاليط بصحة جيدة للتمكن من استكمال الصفقة.²³⁰

وكان هناك مندوبون عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر، قاموا بفحص شاليط طبياً، ووجّهوا له أسئلة عدّة، للتأكد من أنه بصحة جيدة، وفي الجهة المقابلة بدأت دولة الاحتلال بنقل نصف الأسرى الفلسطينيين إلى الأراضي المصرية عبر معبر كرم أبو سالم ليدخلوا إلى قطاع غزة، والباقي إلى الضفة الغربية.²³¹

لقد اطمأن الاحتلال الصهيوني على شاليط بعد أن أصبح في أيدي الجانب المصري، الذي سمح بثّ مقابلة تلفزيونية لشاليط عبر الإعلام المصري، وكذلك بعد رؤية ضابط إسرائيلي كبير، يُعتقد أنه ديفيد ميدان، لشاليط وجهاً لوجه ومصافحته له، حيث سلّمه المصريون للإسرائيليين عند نقطة حدودية تقع بين معبري رفح وكرم أبو سالم الحدوديين.²³²

²²⁸ قناة الجزيرة، "صفقة وفاء الأحرار: كيف حررت ألف أسير فلسطيني"، فيلم وثائقي، 2016/2/4.

²²⁹ قناة الأقصى، لقاء حوار مع محمود الزهار، 2011/10/25؛ وانظر المحق رقم 6.

²³⁰ المركز الفلسطيني للإعلام، 2011/10/20، انظر: <https://www.palinfo.net/87684>

²³¹ صابر عليان وآخرون، قائد أركان المقاومة أحمد الجعبري، سلسلة قادة معاصرون (5) (غزة: مؤسسة

إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، 2014)، ص 94.

²³² المركز الفلسطيني للإعلام، 2011/10/20.

وتمّ استكمال العملية فأُفرج عن نصف الأسرى المحررين، ثم تحفظ الجانب المصري على شاليط ليطم الإفرج عن النصف الثاني من المرحلة الأولى من الصفقة. بعد ذلك دخل الأسرى المحررون إلى معبر رفح، يستقلون عدداً من الحافلات ملوحن بعلامات النصر، وقبل تسليم شاليط، تأكد الجعبري بنفسه من إطلاق سراح الأسرى كافة، والذين تمّ الاتفاق على أسمائهم.

وأكد الجعبري للأسرى المحررين عند مقابلته لهم، أن فرقة كاملة من الاستشهاديين القساميين رافقت شاليط خلال تنفيذ عملية التبادل، وقد وضع كل واحد منهم حزاماً ناسفاً على وسط جسده، وأعطيت لهم الأوامر أنه في حال حدوث أي خيانة؛ فإن عليهم ألا يُسلموا شاليط حياً.²³³

وبعد جولات عدّة من المباحثات والمفاوضات غير المباشرة، بين حركة حماس ودولة الاحتلال الصهيوني، استمرت لأكثر من خمسة أعوام،²³⁴ وبعد 1,935 يوماً على أسر شاليط، قدّمت خلالها عشرة مقترحات لإنجاز الصفقة، تمّ إنجاز صفقة وفاء الأحرار بتحرير 1,050 أسيراً وأسيرة من سجون الاحتلال الصهيوني، وتحقيق ما يزيد عن 90% من المطالب.²³⁵

وأعلن في يوم 2011/10/18 إتمام المرحلة الأولى من صفقة تبادل الأسرى، وذلك بإفراج الاحتلال عن 450 أسيراً و27 أسيرة، بينهم 315 أسيراً كانوا يقضون أحكاماً بالسجن المؤبد، وتسليم الجندي شاليط إلى الجانب المصري قبل تسليمه إلى دولة الاحتلال.²³⁶ وفي يوم 2011/12/18، أفرجت سلطات الاحتلال عن 550 أسيراً فلسطينياً، بينهم 6 أسيرات و55 طفلاً، في إطار المرحلة الثانية من الصفقة.²³⁷

أعلنت كتائب القسام الإحصائية الرسمية للعدد الكلي للصفقة وهو 1,050 أسيراً وأسيرة على النحو التالي: 20 أسيرة ضمن صفقة الحرائر، و3 أسرى من الجولان

²³³ سبع سنوات على صفقة شاليط: عندما أخضعت المقاومة إسرائيل، موقع مجلة الشرق الإخباري، 2018/10/18، <https://alsharq-news.com>، انظر: 2018/10/18

²³⁴ قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، شاليط: من عملية "الوهم المتبدد" إلى صفقة "وفاء الأحرار"، ص 51.

²³⁵ وفاء الأحرار، عدد خاص، تشرين الأول/أكتوبر 2012، ص 61.

²³⁶ وكالة سما، 2011/10/18.

²³⁷ فلسطين أون لاين، 2011/12/18.

السوري المحتل، و450 أسيراً في المرحلة الأولى، و27 أسيرة، و550 أسيراً في المرحلة الثانية. أما المرحلة الأولى: فتشمل 450 أسيراً، منهم 315 أسيراً محكوماً بالسجن المؤبد، أي ما نسبته 70%، والباقي أحكام عالية، أو ممن أمضوا فترة كبيرة في السجون، إضافة إلى جميع الأسيرات، وعددهن 27 أسيرة، بينهن 5 أسيرات محكومات بالسجن المؤبد.²³⁸

وكان التوزيع الجغرافي للأسرى كالتالي: 131 أسيراً من غزة بنسبة 29%، و45 أسيراً من القدس المحتلة بنسبة 10%، و268 أسيراً من باقي الضفة بنسبة 60%، و5 من الأراضي المحتلة سنة 1948، وأسيراً واحداً من الجولان. أما المحررون إلى خارج فلسطين فكانوا 40 أسيراً، أي بنسبة 9% من المفرج عنهم. بينما تمّ تنفيذ المرحلة الثانية من الصفقة بعد شهرين ووفق معايير، أهمها أن يكون الأسرى المفرج عنهم من المحكومين على خلفية وطنية أو أمنية وليست جنائية، وألا يكون من بينهم من أوشكت محكوميتهم على الانتهاء.²³⁹

وكشف الجعبري أن الأسرى المحررين في المرحلة الأولى كانوا مسؤولين عن مقتل 596 صهيونياً.²⁴⁰ وأكد الناطق باسم القسم، أبو عبيدة، أن المقاومة الفلسطينية تمكنت خلال صفقة تبادل الأسرى من تحقيق ما نسبته 90% إلى 95% من مطالبها، وأن كتائب القسم رفضت إعطاء الاحتلال وعداً بضمان عدم تكرار عمليات أسر لجنود صهاينة مستقبلاً.²⁴¹

يشير رونين بيرغمان إلى أن الصفقة أبرمت في النهاية بدون الاستخبارات الألمانية، ولكن استناداً للوثيقة التي سلمها كونراد إلى طرفي التفاوض مطلع سنة 2011،²⁴² في حين أكد ديفيد ميدان قائلاً: "استندت مداولات الصفقة في الأساس إلى المقترح الذي قدمه الوسيط الألماني عام 2010، وبعدها تمّ البناء عليه".²⁴³

²³⁸ وفاء الأحرار، عدد خاص، تشرين الأول/أكتوبر 2012، ص 39.

²³⁹ المرجع نفسه.

²⁴⁰ الحياة، 2011/10/19.

²⁴¹ فلسطين أون لاين، 2011/10/17.

²⁴² رونين بيرغمان، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليت، **يديعوت أحرونوت**، 2011/10/20.

²⁴³ مهندس "صفقة شاليت" يكشف خبايا جديدة.. كنّا أمام خيارين!، موقع لبنان 24، 2018/4/8.

وفي حوار مع صحيفة دي فيلت Die Welt الألمانية، أكد كونراد قائلاً: ”بدأت خلال عام 2009 العمل على هذه القضية، وتمثل دوري في تمهيد الطريق لإنجاح هذه المفاوضات، بينما لعبت مصر دوراً محورياً في إتمام هذه الصفقة“، وأوضح أن ”الطرفان لم يكونا يثقان في بعضهما البعض، لكن الثقة بيننا كانت متبادلة، نظراً لحاجة كلا الطرفين إلى وسيط، وفي هذه الحالة، يجب أن يثق الطرفان في قدرة الوسيط على ضمان نجاح الصفقة، والتزام كلاهما بتطبيق بنودها“.²⁴⁴

يظهر لنا في هذا السياق، أن دور الوسيط الألماني منذ بدايته كان لتسهيل المفاوضات، ولتقريب وجهات النظر بين طرفي التفاوض، لكن الدور المحوري في مفاوضات الصفقة وإنجاز الاتفاق كان بالفعل للوسيط المصري، وتحديدًا جهاز المخابرات المصرية.

3. صيغة الاتفاق:²⁴⁵

طوال جولات التفاوض غير المباشرة التي كانت ترعاها مصر، لم يحدث خلالها أي لقاء مباشر بين وفد حماس ووفد الاحتلال، ووقع اتفاق صفقة التبادل على ورقتين منفصلتين، الأولى بين وفد حماس ومصر، والثانية بين العدو الصهيوني ومصر، وقد طلب رئيس الشاباك لقاء رئيس وفد حماس مرتين، فرفض وفد حماس ذلك. وقد نص الاتفاق على: ”الاستجابة لمطالب الأسرى المضربين عن الطعام، وأبرزها إنهاء العزل الانفرادي، وضمان عدم ملاحقة أي أسير من المفرج عنهم في الصفقة، أو محاكمته لاحقاً على أي نشاط كان يمارسه قبل الإفراج عنه“.²⁴⁶

وأكد أسامة حمدان أن صفقة التبادل تتضمن التزاماً إسرائيلياً واضحاً بعدم استهداف الأسرى الذين سيفرج عنهم في صفقة التبادل،²⁴⁷ وهو ما لم يلتزم به الاحتلال الصهيوني فعلياً، وذلك لعدم وجود ضمانات حقيقية لإلزامه بذلك، فبعض الأسرى الذين احتُفي بالإفراج عنهم بموجب الصفقة قد أعيدت أحكامهم، في ظل صمت رهيب من راعي الصفقة ووسطائها، وشلل اعترى المجتمع الدولي، الذي لم يتحرك لإلزام كيان الاحتلال ببند الصفقة.

²⁴⁴ لأول مرة.. مسؤول ألماني يتحدث عن كواليس صفقة ”شاليط“، فلسطين اليوم، 2018/5/7، انظر:

<https://paltoday.ps/ar/post/322522>

²⁴⁵ انظر الملحق رقم 8.

²⁴⁶ وفاء الأحرار، عدد خاص، تشرين الأول/أكتوبر 2012، ص 38-39؛ وانظر الملحق رقم 8.

²⁴⁷ الحياة، 2011/10/14.

وأشار الزهار إلى أن صفقة التبادل تتضمن رفع الحصار المفروض على قطاع غزة، وتشمل بنوداً أخرى تخصّ تحسين ظروف اعتقال الأسرى الفلسطينيين، حيث سيسمح لعائلات من غزة بزيارة ذويهم في السجون الإسرائيلية، وقد كانوا ممنوعين من ذلك منذ أسر شاليت، إضافةً إلى تخفيف القيود على حركة الناس عبر المعابر الحدودية في غزة، وخصوصاً خلال السفر من غزة إلى الضفة الغربية عبر الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948، وزيادة صادرات السلع من غزة إلى "إسرائيل" والخارج.²⁴⁸

كما اتُفق على ترحيل نحو 40 فلسطينياً مفرجاً عنهم، وإبعادهم إلى ثلاث دول، فأعلنت تركيا أنها ستستقبل عشرة من الأسرى المفرج عنهم، وذلك ضمن ترتيبات مع حركة حماس، التي كانت قد تقدّمت بطلب رسمي لتركيا لاستقبال عدد من الأسرى، وأعلنت سورية أنها ستستقبل 16 مبعداً، كما أعلنت مصر أنها ستستضيف الأسيرة الفلسطينية آمنة منى التي رفضت العودة إلى غزة لأسباب صحية.²⁴⁹

لقد عارضت حماس إبعاد أسرى إلى غزة بأعداد كبيرة، إنما توصلت ضمن الاتفاق إلى صيغة لتنفيذ ذلك على خمس مراحل، فوافقت بعد السنة الأولى على أن تعيد من غزة إلى الضفة 18 مبعداً، ثم 18 آخرين بعد 13 عاماً، وبعد ذلك بثلاث دفعات، بين كل واحدة والأخرى 5 أعوام، سيفرج عن مجموعات من 55 مبعداً كل مرة، حسب الأسماء التي تختارها "إسرائيل"،²⁵⁰ وهو ما لم يلتزم به الاحتلال مطلقاً حتى كتابة هذه السطور.

وفي وقت لاحق، كشف وزير جيش الاحتلال السابق، أفيجدور ليبيرمان، أن حكومته أقدمت على اعتقال 202 أسيراً من محرري الصفقة، وأن 111 أسيراً منهم ما زالوا رهن الاعتقال في سجون الاحتلال، زاعماً أن 7 إسرائيليين قتلوا بتوجيهات من محرري الصفقة.²⁵¹

²⁴⁸ هآرتس، 2011/10/18.

²⁴⁹ شاليت في إسرائيل واحتفالات في غزة والضفة بالفلسطينيين المفرج عنهم، بي بي سي، 2011/10/18، انظر:

https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/10/111018_palestinians_shalit_exchange

²⁵⁰ أليكس فيشمان، يجب الاستعداد لنتائج صفقة شاليت، يديعوت أحرونوت، 2011/10/14.

²⁵¹ موقع النجاح الإخباري، 2017/8/27.



4. أبرز المواقف وردود الأفعال:

أ. الموقف الفلسطيني:

وصف أسامة حمدان إبرام الصفقة بأنه إنجاز وطني مشرف بامتياز، مشيراً إلى أن دولة الاحتلال وافقت بموجب الصفقة على إطلاق سراح 54 أسيراً، من بين 70 أسيراً كانت ترفض مطلقاً إطلاق سراحهم، إلا أنها رفضت الإفراج عن 16 أسيراً، 12 منهم من حماس، أما الـ 4 الآخرون فمن تنظيمات أخرى، ومن بينهم مروان البرغوثي، وأحمد سعدات، وشدد على أن هذا الأمر لا يقلل إطلاقاً من قيمة الصفقة، مشيراً إلى تقليص عدد الأسرى المبعدين من 280 أسيراً، كانت تشترط دولة الاحتلال إبعادهم، إلى 40 أسيراً.²⁵²

وأكد موسى أبو مرزوق أن حركة حماس أجبرت دولة الاحتلال على توقيع صفقة التبادل، وشدد على أن موافقة حركته على الصفقة جاءت بعد أن حققت شروطها، مؤكداً أن "حماس وقعت على الصفقة دون الالتفات للظروف الإقليمية والدولية"، وعبر أبو مرزوق عن أسفه لعدم الإفراج عن عدد من القادة مثل مروان البرغوثي، وأحمد سعدات، وإبراهيم حامد، وحسن سلامة، وعباس السيد، وعبد الله البرغوثي وغيرهم.²⁵³

وأشار حمدان إلى أن الصفقة أثبتت أن "التفاوض لا يقوم على التنازل وإنما يستند إلى القوة"، مؤكداً اعتقاده بأن "هذه الصفقة يمكنها أن تساعد في إتمام المصالحة الفلسطينية المستندة إلى التمسك بالثوابت، وأن العمل السياسي عندما يستند إلى المقاومة فإنه يثمر".²⁵⁴

لكن للأسف، لم يكن للسلطة الفلسطينية أي دور حقيقي في إنجاز الصفقة، ولم تمارس أي ضغط على الاحتلال لوقف اعتقال المحررين أو إطلاق سراح من أعيد اعتقالهم.

²⁵² الحياة، 2011/10/14.

²⁵³ فلسطين أون لاين، 2011/10/18.

²⁵⁴ القدس العربي، 2011/10/13.

ب. الموقف الصهيوني:

أعلن رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، أن موافقته على الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين من أجل إعادة شاليط تُعدُّ من أصعب القرارات التي اتخذها،²⁵⁵ قائلاً: ”هذا أصعب قرار اتخذته في مناصبي كرئيس للوزراء“، وكان ذلك خلال اجتماع الحكومة الذي عقد لإقرار الصفقة واستمر لخمس ساعات.²⁵⁶

وحين ذُكر في ذلك الاجتماع أن الدفعة الأولى من الأسرى ضمّت 450 فلسطينياً أدينوا في قتل 599 إسرائيلياً، علّق أحد الوزراء قائلاً: ”إن الرقم يبعث على القشعريرة“، أما رئيس المخابرات يورام كوهين Yoram Cohen فقال: ”إنها صفقة عسيرة الهضم للغاية، إلا أنها الأفضل الذي أمكن الحصول عليه“.²⁵⁷

وقال نتنياهو: ”لقد أجرينا مفاوضات صعبة، وهذه أفضل صفقة تمّ التوصل إليها في هذا الوقت“، مشيراً إلى أن حكومة أولمرت السابقة، أجرت مفاوضات لإتمام الصفقة، وكانت مفاوضات استنزاف، حسب تعبيره، وقال: ”كان لديّ تعهد قوي لإعادة شاليط، ومن جانب آخر الحفاظ على أمن إسرائيل“، مضيفاً أنه في ضوء التغيرات في الشرق الأوسط والدول العربية تمّت الموافقة على الصفقة.²⁵⁸ لكن رئيس حكومة الاحتلال الأسبق، إيهود أولمرت، صرّح أنه رفض صفقة لإعادة الجندي جلعاد شاليط، بمقابل أقل بكثير من الثمن الذي تمّ دفعه فعلياً لإطلاق سراحه.²⁵⁹

وقال عضو الكابينت حاييم رمون Haim Ramon: ”ابني وزوجتي طلبوا مني التصويت بنعم على الصفقة، وهذا يشكل ضغطاً حتى من المقربين على الوزراء وأعضاء المجلس المصغّر“.²⁶⁰

²⁵⁵ القدس العربي، 2011/10/18.

²⁵⁶ فهمي هويدي، بعض المستور في صفقة إطلاق الأسرى، الجزيرة.نت، 2011/10/24.

²⁵⁷ يديعوت أحرّوت، 2011/10/14.

²⁵⁸ رئيس الوزراء الإسرائيلي يقول إن صفقة شاليط تمت بوساطة مصرية، وكالة الأنباء السعودية،

https://www.spa.gov.sa/933404، انظر: 2011/10/11

²⁵⁹ دنيا الوطن، 2018/2/8.

²⁶⁰ القناة (10) تكشف كواليس أسر شاليط ومفاوضات صفقة التبادل، عكا للشؤون الإسرائيلية، 2016/11/16.



وفي تصريح لرئيس الموساد السابق، إفرام هليفي Efraim Halevy، قال فيه: "كان واضحاً خضوع نتنياهو لشروط حماس".²⁶¹ وعلق بن كاسبيت Ben Caspit، من صحيفة معاريف، قائلاً: "اليوم استسلام، خضعنا فيه لشروط حماس".²⁶²

وأوضح ديفيد ميدان "أن جميع الجهود التي بذلتها الأجهزة الاستخبارية الإسرائيلية، في الحصول على تفاصيل احتجاز الجندي شاليط، أو الوصول إليه من خلال معرفة مكان احتجازه أو من يشرف على احتجازه، باءت بالفشل"، وتابع: "أمام كل هذا العجز رضخت إسرائيل، التي لم تكن تملك خياراً آخر، لشروط حماس والدخول معها في مفاوضات صفقة كبيرة مقابل إطلاق سراح الجندي شاليط".²⁶³

كما أقر رئيس الشاباك يوفال ديسكين بهذا الفشل، وعدّه فشلاً شخصياً، وأنه يتحمل مسؤوليته، وكذلك أقر يورام كوهين، خليفة ديسكين، بفشله في الحصول على معلومات حول مكان شاليط، وأنه نتيجة هذا الفشل لم يكن أمام حكومته أي مفر من إجراء عملية التبادل.²⁶⁴

كذلك أقر رئيس الموساد مائير دغان، مع تركه لمنصبه مطلع سنة 2011، بالفشل في الحصول على معلومات عن مكان احتجاز شاليط، مشيراً إلى أن ذلك كان الفشل الأكبر خلال توليه رئاسة الموساد.²⁶⁵ وقال دغان، وهو أحد معارضي الصفقة، إنه "لم نبذل كل الجهود من أجل الكشف عن مكان شاليط، ولكن في النهاية فشلنا في تحديد مكانه أو جمع معلومات عنه، منعاً لإتمام صفقة".²⁶⁶

وكتب الصحفي ناحوم برنياع Nahum Barnea في صحيفة ידיעות أchronوت: "لقد خسرنّا في هذه المعركة.. خسرنّا لأننا لم نستطع أن نخلص شاليط بطرق أخرى..

²⁶¹ الرسالة، نت، 2012/6/3.

²⁶² محمد الزيناتي، "التجربة السياسية لحركة حماس في حكم قطاع غزة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، 2013، ص 65.

²⁶³ خفايا لم تكشف من قبل لصفقة شاليط... ما الذي أجبر الاحتلال على الرضوخ؟، شبكة قدس الإخبارية، 2018/4/8.

²⁶⁴ موقع والا الإسرائيلي، 2012/10/18.

²⁶⁵ وسام عفيفة، في ذكرى وفاء الأحرار ودروس وأسرار، وكالة شهاب، غزة، 2020/10/18، انظر:

<https://shehabnews.com/post/71174>

²⁶⁶ القناة (10) تكشف كواليس أسر شاليط ومفاوضات صفقة التبادل، عكا للشؤون الإسرائيلية، 2016/11/16.

خسرنا لأننا برهناً للفلسطينيين أنه يمكنهم بالقوة إحراز الكثير جداً منّا، وأنهم لا يحرزون شيئاً بالتعاون معنا، خسرنا لأننا اضطررنا إلى الاستسلام لإملاء يقتزن بمخاطرة أمنية باهظة“.²⁶⁷

لقد سادت انطباعات بأنه ما هكذا تدار المفاوضات حول هذه الصفقة، لأن ذلك سيصبّ في خدمة حركة حماس، ورأى قادة صهاينة أن صفقة التبادل هي الخيار الأخير وليس الأول، وأنه توجد طرق عدة أخرى كان يجب تجربتها، لأنها صفقة تحتل الكثير من المخاطر، أهمها تحرير آلاف الأسرى، مما يشكل كابوساً مرعباً لأمن الكيان.

فقد هاجم أفيجدور ليبيرمان، الوزير السابق للخارجية الصهيونية، صفقة تبادل الأسرى بشدة، ونقلت صحيفة معاريف عنه قوله إنه ”يحظر التحدث مع الإرهاب، ويجب التحدث مع هؤلاء الأشخاص فقط عن طريق فوهة البندقية [أم 16] M16 أو طائرات [أف 16] F16“، ورأى أن ”هذه الصفقة تفكك كل ما بنيناه، ودولتنا هي التي علّمت العالم عدم إجراء مفاوضات مع الإرهاب، والآن نحن نراجع“، كما انتقد الصفقة وزير الشؤون الاستراتيجية، موشيه يعلون Moshe Ya'alon، وقال: ”الجمهور ما زال مخدراً، وبخار الأفقيون لا يزال في الجو، لكن عندما تتبدد النشوة سيفهم الناس حجم الثمن“.²⁶⁸

وحذّر يعلون من أن هذه الصفقة ستؤدي إلى مقتل مئات الإسرائيليين في المستقبل، وعدّها خنوعاً لـ ”الإرهاب“، وانتصاراً كبيراً لحركة حماس، وضربة قاسية لقوة الردع الإسرائيلية، وأضاف قائلاً: ”نحن ملتزمون بإنقاذ الجندي جلعاد شاليط من الأسر، وعواطفنا تجاهه جيّاشة، لكن العقل يقول إن لدينا التزاماً بحماية أرواح ملايين الإسرائيليين وليس فقط جلعاد شاليط“.²⁶⁹

كما حذر عوزي لنداو Uzi Landau، وزير البنى التحتية الصهيوني، الذي صوّت إلى جانب وزيرين آخرين ضدّ قرار الحكومة الإسرائيلية بالمصادقة على إتمام صفقة

²⁶⁷ يديعوت أحرونوت، 2011/10/18.

²⁶⁸ الخليج، 2011/10/15.

²⁶⁹ الشرق الأوسط، 2011/10/15.



التبادل، من الانعكاسات السلبية التي تنطوي على تفاوض حكومته مع جهات "تختطف إسرائيليّين"، وقال: "إن تبادل الأسرى مع حماس سيؤدي إلى تصعيد الإرهاب، وإلى مقتل العديد من الإسرائيليين أو اختطافهم مستقبلاً"، كما حثّ حكومته على دراسة مسألة التفاوض بتمعن أكثر مع أي خاطفين مستقبلاً.²⁷⁰

وقال الجنرال عوزي ديان Uzi Dayan، الرئيس الأسبق لمجلس الأمن القومي الصهيوني (National Security Council (NSC: "إن صفقة تبادل الأسرى تظهر الدولة في أسوأ حال، حتى على الصعيد الاستراتيجي، فهي تبدو صالحة للابتزاز، وتضطر إلى دفع ثمن باهظ مقابل خطف جندي واحد، هذا الثمن يتجاوز مسألة عدد الأسرى المحررين، لذلك لا بدّ من خطة صهيونية استراتيجية تغيّر قواعد اللعب".²⁷¹

لكن ديفيد ميدان قال في مقابلة مع صحيفة ميكور ريشون Mikor Rishon العبرية: "إن صفقة شاليط كانت صفقة إجبارية، ولم تملك إسرائيل وقتها أي خيار آخر، أمام عالم المجهول الذي كان يكتنف ظروف احتجاز الجندي جلعاد شاليط في غزة"، وأكد ميدان أن "ارتدادات الصفقة لا تزال سارية، رغم مرور سنوات على إبرامها، لأنها صفقة فقدت فيها إسرائيل الكثير من هيبتها العسكرية أمام حركة مسلحة لم يمض على ولادتها سوى ثلاثة عقود".²⁷²

وكشف ديفيد ميدان أنّه بعد مرور سنوات على إبرام الصفقة، فإنّ السجل الإسرائيلي حولها لم يتوقّف بعد، مشيراً إلى أنّها "كانت صفقة اضطرارية ولم يكن لدى إسرائيل بدائل أخرى، فلا أحد يبرم صفقات تبادل بصورة طوعية"، مضيفاً: "لم تتمكّن إسرائيل من تنفيذ عملية عسكرية لتحرير شاليط، ولذلك لم يكن أمامنا أي خيار سوى الصفقة"، وذكر أنّه:

بقي أمام إسرائيل خياران لا ثالث لهما: إما اتخاذ قرار بترك شاليط، يواجه مصيره، حتى إذا ما مات لا يُعلن عن ذلك، كما حصل مع الطيار رون أراد، أو أن تدخل في مفاوضات وصولاً إلى أن تدفع الثمن الأقل كلفة، رغم أن كل الأثمان

²⁷⁰ قدس برس، 2011/10/12.

²⁷¹ الشرق الأوسط، 2011/10/13.

²⁷² خفايا لم تكشف من قبل لصفقة شاليط... ما الذي أجبر الاحتلال على الرضوخ؟، شبكة قدس الإخبارية، 2018/4/8.

باهظة ومرتفعة، ولذلك جاء القرار بالدخول في مفاوضات مع حماس صائباً،
وفي الاتجاه الصحيح.²⁷³

أما التيارات المتشددة والأحزاب الدينية وجماعات الاستيطان الصهيونية، فقد رأت أن هذه الصفقة ستشجع حماس على خطف جنود آخرين، لإتمام صفقات مماثلة، تنال من هيبة كيانهن، فحماس نجحت في إجبار حكومتهم على التفاوض معها، على الرغم من صيحات المقاطعة الإسرائيلية لها، بل إن عدداً من المحللين الإسرائيليين دعوا إلى بدء مفاوضات سياسية مباشرة مع حماس، بعد إثبات جديتها ومصداقيتها وتمسكها بمواقفها.

ج. الموقف العربي:

رحبت جامعة الدول العربية بصفقة التبادل، وأعرب نبييل العربي الأمين العام لجامعة الدول العربية أمام الصحفيين في 2011/10/13 عقب الاجتماع غير العادي لمجلس الجامعة العربية على مستوى المندوبين الدائمين في القاهرة، عن أمله في الإفراج عن باقي الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال قائلاً: "نأمل مواصلة الجهود للإفراج عن باقي الأسرى الفلسطينيين"، وأشاد العربي بالجهد المصري الذي تكلّل بإنجاح صفقة التبادل، مؤكداً أن الجامعة العربية ستواصل جهودها من أجل إنهاء معاناة الأسرى، داعياً إلى تضافر الجهود العربية والدولية في هذا الإطار.²⁷⁴

د. المواقف الدولية:

أعلن البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما Barack Obama عبّر عن سعادته للإفراج عن الجندي شاليط مؤكداً رغبته في "أن يتخذ الطرفان خطوات بشأن استئناف محادثات السلام"، وقال الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون Ban Ki-moon، إن عملية التبادل "سيكون لها تأثيرات إيجابية بالغة على عملية السلام المتعثرة في الشرق الأوسط".²⁷⁵

²⁷³ مهندس "صفقة شاليط" يكشف خبايا جديدة.. كنّا أمام خيارَيْن!، موقع لبنان 24، 2018/4/8.

²⁷⁴ "الغدر: صفقة شاليط"، موقع المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا، نيسان/ أبريل 2015، ص 23.

²⁷⁵ شاليط في إسرائيل واحتفالات في غزة والصفقة بالفلسطينيين المفرج عنهم، بي بي سي، 2011/10/18.



ورحّب وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ William Hague بالاتفاق، وأضاف: ”يسرّنا أن تحصل أخيراً هذه العملية التي تأخرت كثيراً، وقد كان الأسر طويل الأمد لشاليط مؤلماً لعائلته، وآمل أن يلتئم شمله معها بأقرب وقت ممكن.“²⁷⁶

كما دعت الحكومة البريطانية دولة الاحتلال إلى استثمار الزخم والحماس الذي رافق عملية التبادل لدفع ”عملية السلام“ المتعثرة إلى الأمام، وأعرب وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ، عن أمله في أن يخفف الإسرائيليون من القيود المفروضة على معابر قطاع غزة، قائلاً إن ”قوة تلك الإجراءات أسهمت في تقوية حماس أكثر مما أضعفتها.“²⁷⁷

وأعرب الرئيس الفرنسي ساركوزي عن سعادته الكبرى ”بإعلان التوصل إلى اتفاق حول إطلاق سراح شاليط الذي يحمل الجنسية الفرنسية“، وهناً تنتياهاو بما أسماه ”النجاح الكبير“، وقالت الممثلة العليا للأمن والسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي كاثرين أشتون Catherine Ashton في بيان صحفي: ”أرحّب بشدة بخبر أن جلعاد شاليط سيتمكن قريباً من العودة إلى منزله بعد خمس سنوات من الاعتقال، وانتهاء المحنة الطويلة التي عانى منها وعائلته.“²⁷⁸

لقد كانت نتائج صفقة وفاء الأحرار من القوة والنجاح، إلى درجة أن المجتمع الداخلي الصهيوني رفض نتائجها بالأغلبية، وعدّها استسلاماً وخضوعاً لشروط المقاومة الفلسطينية، وهو ما يشير إلى أنها صفقة قوية ومؤثرة، وكانت نتاج مفاوضات فاعلة وناجزة بامتياز.

كما لاقت الصفقة ترحيباً واسعاً في مختلف دول العالم، لكن اللافت أن بعض الدول الغربية اتّسم موقفها بالنفاق، حيث ركّزت على معاناة الجندي شاليط ورحّبت بإنهاء معاناته، ولم تذكر شيئاً عن معاناة آلاف الأسرى الفلسطينيين.

²⁷⁶ ”الغد: صفقة شاليط،“ المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا، نيسان/أبريل 2015، ص 13.

²⁷⁷ شاليط في إسرائيل واحتفالات في غزة والضفة بالفلسطينيين المفرج عنهم، بي بي سي، 2011/10/18.

²⁷⁸ ”الغد: صفقة شاليط،“ المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا، نيسان/أبريل 2015، ص 12.

الفصل الثالث

**قراءة في تجربة مفاوضات
صفقة وفاء الأحرار**

قراءة في تجربة مفاوضات صفقة وفاء الأحرار

مرّت مفاوضات صفقة وفاء الأحرار بالعديد من المحطات، وواجهتها العديد من العقبات، وقد أُديرَت من قِبَل طواقم تفاوضية اتبعت استراتيجيات وتكتيكات مشتركة، تحققت من خلالها نتائج مهمة متفق على قوتها، بالرغم من وجود بعض الانتقادات والمراجعات التي تقتضي الوقوف عندها، في محاولة لتقديم معالجات لها.

أولاً: مراحل الصفقة ومجرياتها:

1. المراحل والظروف التي مرّت بها المفاوضات:

بعد الاطلاع على سير مفاوضات صفقة وفاء الأحرار، بما توفر لدينا من مصادر ومراجع، يمكننا تلخيص أهم المراحل والظروف التي مرّت بها على النحو التالي:

أ. مرحلة تشديد الحصار على قطاع غزة والضغط بالطرق العسكرية ورفض التفاوض.

ب. مرحلة الدخول في مفاوضات عبر الوسطاء بعد اليأس من استعادة شاليط عسكرياً.

ج. مرحلة كسب الوقت بالمراوغة؛ لتفعيل العمل الاستخباري بغية الوصول إلى مكان شاليط.

د. مرحلة محاولات فتح قناة تفاوضية مباشرة من خلال أسرى السجون وقناة حمد - باسكين.

هـ. مرحلة الرضوخ لشروط المقاومة وإبرام صفقة التبادل بعد فشل الأساليب كافة.

يذكر الأسير المحرر محمد الناعوق أن أهم العوامل التي رأوا، كأسرى محررين، أنها ساعدت على إتمام الصفقة ما يلي:¹

أ. قدرة نتنياهو، مدعوماً من اليمين الصهيوني، على اتخاذ قرار بإتمام الصفقة.

ب. دخول شخصية كأحمد الجعبري بشكل مباشر وبقوة على خط التفاوض.

¹ مقابلة أجراها الكاتب مع محمد الناعوق، 2018/4/30.

ج. الوسيط الألماني كان له تأثير في إقناع الصهاينة للقبول بالصفقة.

د. أصبح للأسرى في السجون كلمة في كل التفاصيل المتعلقة بالمفاوضات.

2. معوقات إتمام الصفقة:

لقد بذلت حركة حماس جهداً كبيراً من أجل شمل أسرى من فلسطينيي الأراضي المحتلة سنة 1948 ضمن صفقة التبادل منذ بداية المفاوضات، وذلك على مبدأ أن أي أسير فلسطيني، مهما كانت البقعة الجغرافية التي يعيش فيها، هو من أبناء الشعب الفلسطيني، ويحقُّ للحركة التفاوض بشأنه وإدراجه ضمن لائحة الأسرى المشمولين في عملية التبادل، إلا أن الحكومة الإسرائيلية كانت تضع العراقيل دائماً أمام هذا الطلب، متذرعةً بأن أسرى فلسطينيي الأراضي المحتلة سنة 1948 هم مواطنون إسرائيليون ويحملون جنسية "الدولة العبرية"، وهي فقط من تقرر مصيرهم.²

لكن الأسير كريم يونس، أحد أبرز قادة أسرى فلسطينيي الأراضي المحتلة سنة 1948، قال إن دولة الاحتلال تعاقبهم مرتين، مرة بسبب نضالهم، ومرة أخرى لأنهم من حملة هوية "الدولة العبرية"، وأشار إلى وجود 22 أسيراً من فلسطينيي الأراضي المحتلة سنة 1948، معتقلون منذ ما قبل اتفاق أوسلو، وأن هذه الفرصة الوحيدة لإطلاقهم، مشيراً، إلى أن دولة الاحتلال تستثنى من كل المبادرات والاتفاقات التي تُجرى مع السلطة الفلسطينية؛ بشأن إطلاق سراح أسرى.³

لقد كانت هناك محاولات شاقة لإيجاد بعض الحلول؛ لتسهيل الإفراج عن فلسطينيي الأراضي المحتلة سنة 1948 والقدس والجولان، فكان الاحتلال يقول إن القانون الإسرائيلي يمنع الإفراج عنهم، وقد حاول وفد حماس التفاوض التغلب على هذه المشكلة، بأن يتم اعتبارهم قضية إنسانية، وعدم الخوض في القضايا السياسية، كي لا يضيع الهدف الرئيسي من الصفقة، ولعدم تقديم أي تنازل سياسي، وللحفاظ على الثوابت، وعدم الإقرار بالقانون الصهيوني.⁴

² الحياة، 2009/12/1.

³ المرجع نفسه.

⁴ قناة الأقصى، لقاء حوارى مع محمود الزهار، 2011/10/25.

وقد كشفت كتائب القسام عن تحطيم عراقيل وحواجز وضعها الاحتلال الصهيوني طوال جولات التفاوض أمام إتمام صفقة التبادل، ومن بين هذه المعوقات ما يلي:⁵

- **كبار الأسرى:** حيث طالبت من خلالها الإفراج عن 50 أسيراً منهم، لكن الاحتلال كان يرفض هذا العدد الكبير، وفي الجولة الأخيرة والحاسمة تمّ انتزاع أسماء 44 أسيراً من أصل 50 من قادة كبار الأسرى.

- **تبييض السجون من الأسيرات:** كان الاحتلال يرفض رفضاً قاطعاً الإفراج عن بعض الأسيرات اللاتي يصفهنّ بالـ "ملطّخة أيديهنّ بالدماء"، لكن المفاوضات رفضوا أن تُنجز الصفقة إلا بخروج كل الأسيرات، وبعد الجولات المتواصلة والتي كان آخرها الجولة الحاسمة تمّ الإفراج عنهنّ جميعاً.

- **أسرى المؤبدات:** أصرت حماس على أن تشتمل الصفقة على أسرى من أصحاب المؤبدات، وقد استطاعت الحصول على ما نسبته 90-95% من مطالبها في هذا الملف، فكسرت الحواجز والخطوط الحمراء والمعايير التي كان يضعها الاحتلال.

- **أسرى القدس والداخل:** كان الاحتلال يعدّ الحديث عن أسرى فلسطيني الأراضي المحتلة سنة 1948 والقدس المحتلة خطأً أحمر، بحجة أنه يعدّهم مواطنين إسرائيليين، لكن الحركة استطاعت تجاوز ذلك، وبالفعل تضمنت الصفقة 45 أسيراً من القدس المحتلة، معظمهم من ذوي الأحكام العالية والمؤبدات، و5 أسرى من فلسطيني الـ1948.

- **الإبعاد:** كان الاحتلال يُصرّ على إبعاد عدد كبير من الأسرى، فخلال الفترة التي عمل فيها الوسيط الألماني كان يطالب بإبعاد 260 أسيراً إلى خارج فلسطين، فرفضت حماس ذلك، وبقيت ثابتة على مطالبها، وهو ما كان سبباً في تأخير الصفقة، إلى أن كانت الجولة الحاسمة، حيث رضخ الاحتلال لمطالب الحركة، وتمّ الاتفاق على إبعاد 40 أسيراً فقط.

⁵ وفاء الأحرار، عدد خاص، تشرين الأول/أكتوبر 2012، ص 41.

3. الأهداف الاستراتيجية للصفقة:

على الرغم من المراحل الصعبة التي مرّت بها المفاوضات غير المباشرة لإتمام صفقة وفاء الأحرار على مدار خمسة أعوام، إلا أن المقاومة الفلسطينية كانت تخرج في كل جولة أشدّ صلابة من سابقتها، وذلك بسبب وضوح الرؤية الاستراتيجية للمفاوض الفلسطيني المقاوم.

إن استراتيجية التفاوض التي وضعتها حركة حماس اشتملت على تحقيق المعايير التالية:⁶

- عدد الأسرى: أن يُفرج عن ألف أسير من العدد الكلي للأسرى القابعين في السجون.
- مدة الحكم: أن تركز على الأسرى أصحاب الأحكام العالية والمؤبدات.⁷
- وحدة الوطن: أن تشمل كل الأراضي الفلسطينية، دون الخضوع للابتزاز في هذا المعيار إن رفض العدو الإفراج عن أسرى من القدس والأراضي المحتلة سنة 1948، بحجة أنها أراضٍ تابعة للكيان.
- الوحدة الوطنية: أن تشمل الصفقة أسرى جميع التنظيمات السياسية والطوائف العقائدية.
- تبييض السجون من الأسيرات: أن يُفرج عن جميع الأسيرات دون تحديد الأعداد والأسماء.
- المرضى وكبار السن: ومراعاة المدة التي قضاها الأسير معتقلاً.

يقول الزهار: "كان التركيز على الحالات الإنسانية؛ كالذي فقد بصره، وأصحاب الأمراض المزمنة، ومرضى السرطان، وكبار السن، كل ذلك كان من الأولويات، كذلك شمول الصفقة للفصائل جميعاً، فخرج من حركة فتح 99 أسيراً... وكان الاحتلال يحاول الحصول على أسماء باستمرار، لمحاولة استثناء بعض الأسرى، لكن الوفد المفاوض أدرك الدرس جيداً".⁸

⁶ وفاء الأحرار، عدد خاص، تشرين الأول/أكتوبر 2012، ص 38.

⁷ أفرجت الصفقة عن 10 من عملاء الأسرى، وعن 315 أسيراً وأسيرة من أصحاب الأحكام المؤبدة.

⁸ قناة الأقصى، لقاء حوار مع محمود الزهار، 2011/10/25.



ويؤكد الزهار:

إن استراتيجية التفاوض كانت سهلة وواضحة، فكنا نعطي الاحتلال أسماءً ومنتظر الرد، وبعض الأسماء أخذت أكثر من جلسة تفاوض، حتى وصل عدد الجلسات الكلي إلى ما يقارب من 170 جلسة، بواقع 4-5 ساعات لكل جلسة، وكان الوفد يعطي أسماءً، وليس أرقاماً أو قائمةً كاملة؛ فيتم رفضها، كما أن عدد الأسرى المنوي التفاوض بشأنهم قد تمّ تثبيته منذ اللحظة الأولى.⁹

ثانياً: أداء المفاوض الفلسطيني المقاوم:

1. قراءة في الاستراتيجية والأداء:

يقول القيادي في حركة حماس صلاح البردويل إن:

العدو الصهيوني يمتلك خبرةً كبيرةً جداً في المفاوضات، ويمتلك أوراق قوة، فهو يمتلك قوة فرض الحصار على قطاع غزة، وقوةً عسكرية تدك القطاع في هجمات وحروب متتالية، إضافةً إلى الضغط الاقتصادي.. أما حماس فكانت تمتلك الجندي الأسير شاليط، وتمتلك كذلك قدرات أمنية على إخفائه، وهو إنجاز كبير جداً، كما تمتلك الحاضنة الشعبية، خاصةً وأن الناس كانوا متشوقين لإخراج أبنائهم من السجون، رغم أن هذا يُدفعنا ثمناً، إلا أنها كانت ورقة ضغط قوية في يد حماس، كما كانت تمتلك ورقة صمود الأسرى، وعدم انهيارهم وعدم استعجالهم، إضافةً إلى ما تمتلكه حماس من معرفة بعقلية العدو الصهيوني وأسلوبه الماكر في عملية التفاوض.¹⁰

وأضاف البردويل: "لقد امتاز مفاوضو حركة حماس بالصلابة وطول النفس والمتابعة والمسؤولية، ولم يخضعوا لمنطق الاحتلال ووسائله الإرهابية والنفسية، رغم حداثة التجربة".¹¹ وكان واضحاً أنه كلما رفض الاحتلال شروطهم ازدادوا إصراراً عليها دون تراجع أو تنازل، على الرغم من كل الصعوبات والمحن التي تعرضوا لها، وخصوصاً في أيام العدوان على غزة 2009/2008.¹²

⁹ المرجع نفسه.

¹⁰ مقابلة أجراها الكاتب مع صلاح البردويل، قيادي في حماس مطلع على مفاوضات الصفقة، غزة، 2018/3/5.

¹¹ وفاء الأحرار، عدد خاص، تشرين الأول/أكتوبر 2012، ص 40.

¹² صابر عليان وآخرون، قائد أركان المقاومة أحمد الجعبري، ص 88.

يؤكد صلاح البردويل أن حركة حماس اتبعت استراتيجيات عدّة في مفاوضات الصفقة أهمّها:¹³

- الاستراتيجية الأولى: الصبر، ولو طال الزمن، وسياسة النفس الطويل.
 - الاستراتيجية الثانية: الحفاظ على سرية الجندي الأسير وأمنه إلى أقصى درجات الاحتياط.
 - الاستراتيجية الثالثة: المواجهة العسكرية والصمود في وجه العدو الصهيوني، وعدم التفريط والخضوع للابتزاز.
 - الاستراتيجية الرابعة: تقديم المطالب والتصورات المعقولة التي يمكن قبولها.
 - الاستراتيجية الخامسة: أن تكون مصر طرفاً أساسياً في هذه المفاوضات، حيث يُهدى هذا الإنجاز إلى مصر.
- إن اتباع حماس لتلك الاستراتيجيات حقّق لها نجاحاً كبيراً فيما يتعلق بصفقة وفاء الأحرار.

يقول الأسير المحرر محمود مرداوي:

إن الأهداف كانت واضحة تماماً، وكانت الاستراتيجيات والتكتيكات تخدم تلك الأهداف، فوظف مفاوضنا البيئة الداخلية والمحيط لتلك الغاية، ولم تبتعد الصفقة عما كان متخيلاً ومتصوراً في التطبيق.. ولم تؤثر كل الضغوط تأثيراً جوهرياً على أهداف المفاوض، والتي منها ما كان داخلياً، وخاصة من أهالي الأسرى والأسرى أنفسهم، والذين طالبوا بالإسراع في توقيع الاتفاق، وكذلك القوى الخارجية التي كانت تضغط تلبية للمطالب الصهيونية.. وكان هناك توافق بين السياسي المفاوض والعسكري الأسير للجندي، فكانوا على وعي بما يريدون، رغم تغير الوفود والوسطاء، ورغم طول مدة التفاوض.¹⁴

¹³ مقابلة أجراها الكاتب مع صلاح البردويل، 2018/3/5.

¹⁴ مقابلة أجراها الكاتب بالمراسلة مع محمود مرداوي، مختصّ في الشأن الإسرائيلي، وأحد محرري صفقة وفاء الأحرار المبعدين من الضفة الفلسطينية إلى قطاع غزة، غزة، 2018/4/13.



ويضيف صلاح البردويل:

لم يكن هناك وفد محدد، حيث كان يحدث تبادل للشخصيات المشاركة، وكان يحدث تدوير للوفد، فمهما كان للإنسان قوته فإنه قد يحبط، ولا بد أن يكون هناك قاعدة سرية تُوجه المفاوض، وأن يكون هناك نوع من أنواع التغيير والتولين في وجه العدو المفاوض، لكن كل الوجوه التي كانت تفاوض لا تصدر عن نفسها، إنما تصدر عن القاعدة الأساسية التي تغذيها وتوجهها، وهي القيادة.¹⁵

لكن هناك من يرى أن المفاوضين الذين تقلّبوا على هذه القضية: لم يكونوا مدركين لأهمية الجندي الصهيوني في منظومة الجيش والدولة، وبالتالي تعنتت دولة الاحتلال، ولكن لما تغيرت الظروف ودخل أحمد الجعبري بقوة في الملف، كان هناك إدراك لأهمية هذا الجندي لدى الكيان، وتعظيم الثمن بالنسبة للمقاومة، ثم قدرته على مواجهة الضغوط الداخلية والخارجية، حيث كان من داخل حماس من ضغط لإنهاء الأمر بعد خوض عدوان 2009/2008 دون تحقيق نتائج، وبالتالي تحدّى الجميع في هذا الإطار، وأصرّ على الثمن الذي طالب به، وظهر أنه يدرك قيمة هذه الورقة التي في يده، وحاجة دولة الاحتلال إلى هذه الورقة، إضافة إلى أن قوة شخصية المفاوض نفسه استطاعت أن تخلق واقعاً جديداً، وصولاً إلى إتمام الصفقة.¹⁶

لقد كانت الوفود التفاوضية موفّقة، صحيح أن خبرتها كانت محدودة، وتعتمد على خبرتها التفاوضية السابقة مع إدارات السجون، ولكن تبقى التجارب خاضعةً للنقد والصواب والخطأ، وتتطور في المستقبل، على أن تبقى ضمن المعايير السليمة... كانت الوفود مميزةً، لديها صلابة وقدرة على المناورة، واستغلال الظروف، وبرودة أعصاب، وقدرة على اتخاذ القرارات في الوقت المناسب، فأثبتت تلك المفاوضات أنه إذا امتاز الوفد الفلسطيني بمواصفات خاصة وأمينه لما يسعى إلى تحقيقه، فإنه سيستطيع أن يوازي الوفد الصهيوني قدرةً وكفاءةً.¹⁷

يقول محمود العجرمي: "لقد عرف المفاوض المقاوم فنون التفاوض، وسيكولوجية العدو، ولم يخضع للضغوط، ودليل ذلك: الإصرار على خروج نحو 500 أسير ممن

¹⁵ مقابلة أجراها الكاتب مع صلاح البردويل، 2018/3/5.

¹⁶ مقابلة أجراها الكاتب مع إبراهيم حبيب، 2018/5/2.

¹⁷ مقابلة أجراها الكاتب مع محمود مرداوي، 2018/4/13.

يحظر العدو إخراجهم.. كذلك فإن معاملة شاليط أثبتت أخلاقياتكم كمفاوض.. إعلامك كان مرجعيةً للجمهور الإسرائيلي، ما أدى إلى تجنيد الداخل ضد حكومته، وإثبات عدم مصداقيتها مع جمهورها“.¹⁸

إن هذا الإنجاز الذي حققه وفد حماس المفاوض، أجبر المحللين الصهاينة على “الاعتراف بحنكتهم ودهائهم، مشيرين إلى أن مواقفهم لا تليق، وأن هذا الإنجاز ما كان ليتم لولا نزاهة وصلابة هذا الوفد المفاوض، والذي لم يكتثر لجميع الضغوطات، ولم يخضع لجميع محاولات الابتزاز في تقديم التنازلات على حساب الأسرى“.¹⁹

إن المشهد الأخير للصفقة قد اختزل نحو خمسة أعوام من المفاوضات، والوساطات، والقنوات السرية والعلنية، ووسائل الضغط والترهيب وأساليبها، فاستعانت دولة الاحتلال خلالها بكل قدراتها العسكرية والاستخباراتية، ووظفت كل خبراتها التفاوضية وتجاربها السابقة في صفقات التبادل مع جهات عربية وفلسطينية، وجندت علاقاتها الدولية والديبلوماسية، بينما اعتمدت وفود حركة حماس على خبرتها المحدودة، والتجارب السابقة للتنظيمات الفلسطينية واللبنانية، واستخدمت سلاح الصبر والنفس الطويل، الذي كان السلاح الأقوى في هذه المواجهة، مع الإصرار على تحقيق هدف رسمته قيادة الحركة منذ الأيام الأولى لأسر شاليط.

2. الجعبري... المفاوض العنيد:

يذكر القادة والمفاوضون الإسرائيليون أن الجعبري قد أذلهم في المفاوضات حول شاليط، وأعجزهم بشروطه ومطالبه، ولم يُبدِ قلقاً أو ضعفاً، ولم يُقدِّم تنازلاً أو تراجعاً... فكانوا أمام شخصية مختلفة عمّن كان يفاضهم في السابق. وقد وصفه معلقٌ صهيوني مختصٌ في ملف شاليط، على القناة الثانية العبرية، بـ”الرجل الصعب الذي لا يلين بسهولة“... كما يذكر صالح العاروري أن الجعبري كان سرعان ما يُغلق أوراقه في أثناء جولات المفاوضات، حال شعوره بأن الاحتلال يحاول ابتزازه، ويقول لهم: ”تعالوا فافوضونا على شاليط آخر“.²⁰

¹⁸ مقابلة أجراها الكاتب مع محمود العجرمي، أكاديمي وخبير دبلوماسي، غزة، 2018/3/15.

¹⁹ وفاء الأحرار، عدد خاص، تشرين الأول/أكتوبر 2012، ص 61.

²⁰ صابر عليان وآخرون، قائد أركان المقاومة أحمد الجعبري، ص 91.

يقول غازي حمد إنه كثيراً ما يبدو الجعبري ليّناً مرناً، لكن في لحظة تجده صلباً كالصخر لا يتزعزع، وحينما كان الإسرائيليون يرسلون بعض الشروط غير المقبولة، كان ينظر إليه ويقول: ”أبو عمر.. سيبك منهم.. خليهم يضربوا راسهم في الحيط“، بل يذهب إلى أبعد من ذلك ويقول بغضب: ”خَلَصْ سَكَّرَ الملف ما في داعي نتفاوض معهم“، لكن حمد كان يعود إليه بعد يوم أو يومين ليحمل له اقتراحاً جديداً، يبعث فيه الحيوية مرة أخرى لاستئناف التفاوض.²¹

لقد كان الجعبري بالنسبة لـ ”إسرائيل“ صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في الصفقة، وكانوا يعتقدون أن المكتب السياسي في الداخل والخارج يُدير الملف عبر لجنة كُلفت بالأمر، لكن لن تتم أي صفقة دون موافقة الجعبري.²²

لقد كانت صلابة الجعبري سبباً في خروج الصفقة بشكلها المشرف، مع أن جهاز الشاباك في البداية كان يفسر هذه الصلابة بعدم رغبته في إنجاز صفقة، فكان باسكين ينقل إلى حمد ما يقوله الشاباك، الذي كان يعتقد أن الجعبري يريد إبقاء شاليط ورقة بيده، تعزز قوته في وجه الاحتلال، أو في داخل حركة حماس، وكان حمد يرد عبر باسكين: ”هذا كلام استخباري فارغ، الجعبري قائد ولديه الإرادة للتوصل إلى صفقة، لكنه أيضاً يريد أن يتأكد أن لديكم نية صادقة“.²³

يضيف حمد:

عرضتُ على الجعبري أن نطرح على الجانب الصهيوني إطلاق سراح معتقلين من الـ 48، مثل عائلة يونس التي أمضت أكثر من ثلاثين عاماً في الاعتقال، إضافةً إلى عدد من المرضى.. في البداية كان موقف الجعبري إيجابياً، لكنه عاد وقال إنه لا يريد الانشغال بموضوع اللفات الإنسانية، وأن الإسرائيليين يريدون أن يحرفوا بوصلة المفاوضات، للحصول على إشارة الحياة ثم يتوقفوا، لذلك أبلغني بالرفض.. كنت مقتنعاً أن الثمن جيد، لكن مواقف الجعبري كان لها ما يبررها أيضاً.²⁴

²¹ الحلقة الثانية.. كواليس صفقة ”وفاء الأحرار“، الرسالة. نت، 2013/10/24.

²² القناة (10) تكشف كواليس أسر شاليط ومفاوضات صفقة التبادل، عكا للشؤون الإسرائيلية، 2016/11/16.

²³ الحلقة الثانية.. كواليس صفقة ”وفاء الأحرار“، الرسالة. نت، 2013/10/24.

²⁴ المرجع نفسه.

كان لدى مخابرات الاحتلال اعتقاد بأن اختطاف شخصية من حماس سيُحسن من شروط التفاوض، لكنه لن يُخضع حماس، فقد حاولت القوة الخاصة في البحرية الصهيونية شبيبت 13 أو Shayetet Unit 13 اختطاف الجعبري ذات مرة، لكنّه غير طريقه، ومن ثمّ رفض باراك وأولمرت كل الاقتراحات لاختطاف قيادات من حماس.²⁵

3. كيف نجحت قناة حمد - باسكين السرية:

تعدّ قناة حمد - باسكين تجربةً تفاوضيّةً فريدةً، على الرغم من أنها كانت غير رسمية منذ البداية، لكنها مع مرور الوقت تحولت إلى القناة الأهم في تبادل الرسائل، بين قيادة حماس وحكومة الاحتلال في عهد أولمرت وتنتياهو، وفي إطار محاولات دفع الصفقة إلى الأمام.²⁶

فبينما كانت تدور المفاوضات بين هاتفين وشاشتي كمبيوتر، ويتواصل حمد وباسكين في أي ساعة، وعلى مدار اليوم والليل دون مواعيد مسبقة، بدا كأنّ الدبلوماسيين ورجال المخابرات من الوسطاء تحكمهم ضغوط سياسية وحسابات ربح وخسارة، وهو ما لم يواجه حمد وباسكين... كان غازي حمد يتحرك ضمن النطاق الذي كانت تسمح به حركة حماس، دون أن يحمل تفويضاً رسمياً. وهنا يقول حمد: "أعتقد أنه كان لدى الحركة علم بما أفعله، كما كنت أؤمن بأنهم يثقون بي". في المقابل، نجح باسكين في الحصول على تفويض رسمي من ميدان، يفيد بأنه وسيط للتفاوض، وأنه مخوّل بمتابعة قناة التفاوض غير المباشرة، وهنا يقول باسكين: "نجحت حين أخفق الآخرون، واستطعت فتح قناة خلفية سرية مع حماس، وجلبت شاليط من الأسر بعد خمس سنوات وأربعة أشهر، مقابل نحو 1,000 أسير فلسطيني".²⁷

ربما كانت قناة حمد - باسكين هي الأسهل والأسرع في تبادل الرسائل، فعند النظر إلى عدد القنوات والوساطات والجولات التفاوضية على مدار نحو خمس سنوات من التفاوض، ستبدو هذه القناة الأطول نفساً، والأبعد عن أضواء الكاميرات والإعلام والتسريبات وسباق الوسطاء.

²⁵ القناة (10) تكشف كواليس أسر شاليط ومفاوضات صفقة التبادل، عكا للشؤون الإسرائيلية، 2016/11/16.

²⁶ الحلقة الأولى.. كواليس مفاوضات "وفاء الأحرار"، الرسالة.نت، 2013/10/21.

²⁷ الحلقة الثانية.. كواليس صفقة "وفاء الأحرار"، الرسالة.نت، 2013/10/24.

4. دلالات الصفقة:

هذه الصفقة تشتمل على دلالات عدّة، ذات صلة وثيقة بمغزاها الجوهري، فهي قد تكرّس واقعاً سيتركّم في عمليات التفاوض في حلّ قضية الأسرى الفلسطينيين مستقبلاً، لأنها جاءت لتدحض فرضية تخلي الاحتلال عن مقولة "استحالة الإفراج عن معتقلين أيديهم ملطخة بدماء الإسرائيليين"،²⁸ كذلك فإنه "ولأول مرة في تاريخ القضية الفلسطينية تتمّ عملية الأسر ويكون مكان الاحتجاز والتفاوض داخل أرض فلسطين".²⁹

وهذا ما دفع الجانب الصهيوني في بداية المفاوضات، إلى "إظهار معارضة كبيرة وصلبة لأيّ تفاوض على مبدأ تبادل شاليط مع أسرى فلسطينيين، واستخدام الاحتلال لغة القوة العسكرية مصحوبةً بحصار عسكري فرضه على القطاع، مهدداً باستخدام قوة أكبر واحتلال شامل للقطاع، كما استعان بأساليب الحرب النفسية".³⁰

كانت دولة الاحتلال تقول دائماً إنها كدولة ديموقراطية لا تقبل التفاوض مع إرهابيين، تقصد حماس وحزب الله على وجه التحديد، ومن قبلهم الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، وقد تفاوضت مع الأخير واعترفت به، وتفاوضت مع حزب الله وأفرجت عن كثير من المعتقلين اللبنانيين والفلسطينيين، على رأسهم عميدهم سمير القنطار، وها هي تضطرّ برئاسة نتניהو للتفاوض مع حركة حماس مرغمة، وهذا انتصار لحركة حماس مثلما هو انتصار لمفهوم المقاومة.³¹

لقد استطاعت حماس فرض الكثير من شروطها على دولة الاحتلال، وانتزعت منها موافقةً على أسماء كانت ترفضها، ومقابل الشعور بالفرح الشديد من الجانب الفلسطيني، كان الجانب الصهيوني مصدوماً من نتيجة الصفقة، "ومن فشل أجهزته

²⁸ خالد محمود، "قراءة في صفقة تبادل الأسرى بين حماس وإسرائيل"، معهد الدوحة للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، تشرين الثاني/نوفمبر 2011، ص 5.

²⁹ وفاء الأحرار، عدد خاص، تشرين الأول/أكتوبر 2012، ص 40.

³⁰ قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، شاليط: من عملية "الوهم المتبدد" إلى صفقة "وفاء الأحرار"، ص 49.

³¹ الخاسرون والرابحون من صفقة شاليط، القدس العربي، عدد 6948، 2011/10/14، ص 19.

الأمنية في الحصول على أي معلومة تفيد بمكان شاليط، طوال خمس سنوات من احتجازه، وعلى مرمى حجر في غزة³².

لقد بذلت دولة الاحتلال على مدار نحو خمس سنوات جهوداً استخبارية وعسكرية كبيرة للعثور على شاليط، بما فيها الوسائل التقنية والعلماء على الأرض، حتى وصل بها الأمر أن تعلن عن منح جائزة مالية قدرها عشرة ملايين دولار، لكل من يدل على مكان أسرته، فلم يكن لكل تلك المغريات أي أثر أو جدوى.

ويعزو مائير دغان، رئيس الموساد السابق، سبب فشل الأجهزة الأمنية، إلى أن حراس شاليط من أفراد حماس³³، لم يستخدموا أي جهاز خليوي أو كمبيوتر، وكانوا معتقلين معه، وليس لهم أي اتصال بأحد سوى أحمد الجعبري³⁴.

تمثلت ورقة القوة التي كان يمتلكها المفاوض المقاوم؛ في الاحتفاظ بالجندي جلعاد شاليط، وطول نفس المفاوض ودرايته بالعقلية الأمنية الصهيونية، وعملية التسليم والتسليم في الدقيقة نفسها وفي الثانية نفسها، وخروج عناصر كتائب القسام من مواقعهم ومنازلهم مستقلين عشرات المركبات المتشابهة، في عملية أمنية مرتبة، كانت أشبه بمناورة عسكرية لجيش نظامي، أكدت على قدرة المقاوم الفلسطيني على خداع التكنولوجيا العسكرية الصهيونية، فتّمت عملية تسليم شاليط بدون أدنى معلومة أمنية قد يستفيد منها العدو³⁵.

يشار هنا إلى أن الصفقة قد نجحت بعد مسلسل من الفشل المتتالي، إذ إن الوساطة المصرية أخفقت مرات عدّة في عهد الرئيس المخلوع حسني مبارك، كما أن الوساطة الألمانية أخفقت مرات عدّة، وطوّيت في المهد محاولة تركيا للتوسط بعد الاعتداء الصهيوني على سفينة الحرية التركية فجر يوم 2010/5/31.

لقد شكّلت الصفقة حدثاً إقليمياً مفاجئاً وغنياً بالدلالات والإشارات السياسية، وهناك من يرى أن الصفقة لم تنجح إلا عندما تقاطعت حاجة الأطراف كافة إلى هذا

³² أشرف بدر، إسرائيل وحماس: جدلية التدافع والتواصل والتفاوض، ص 117.

³³ تطلق عليهم كتائب القسام اسم "وحدة الظل القسامية".

³⁴ موقع والا الإسرائيلي، 2012/10/18.

³⁵ محمد الزيناتي، "التجربة السياسية لحركة حماس في حكم قطاع غزة"، ص 109.

الإنجاز، فجوهر الصفقة أشبه ما يكون بمحاولة الحصول على مكاسب سياسية، وتجاوز أزمات مختلف أطرافها.

تلك الأطراف؛ حماس ومصر والاحتلال، تقاطعت مصالحها الحيوية عند نقطة معينة في واحدة من اللحظات التاريخية والمحطات الساخنة التي تمرّ بها المنطقة، فدولة الاحتلال أرادت الخروج من عزلتها وحلّ أزماتها ولو إعلامياً، وحماس أرادت استرجاع شعبيتها وزخمها الجماهيري، الذي فقدت الكثير منه في السنوات الأخيرة، أما مصر فقد أرادت تحقيق إنجاز سياسي يُعيد لها دورها الإقليمي الذي غيَّبه النظام السابق لسنوات طويلة.³⁶

يقول موتي كريستال:

ثم وجدنا أنفسنا في موقف وافق فيه نتنياهو في أكتوبر 2011 على إطلاق سراح 20 [أسيراً كبيراً]، ممن لم يوافق سابقاً على إطلاق سراح حتى [15] منهم. بعد كل شيء، في وقت مبكر من ديسمبر 2009،... إسرائيل وقّعت فعلاً على أسوأ صفقة في أكتوبر 2011 مقارنة بشهر ديسمبر عام 2009، بسبب حاجة نتنياهو السياسية.³⁷

لقد نجحت صفقة وفاء الأحرار في كسر العديد من الخطوط الحمر والمحرمات الصهيونية في قضية الأسرى، "في سابقة تفاوضية فريدة، بين الأسير والسجان، لكن هذه المرة بشروط الأسير، وبقواعد تفاوضية جديدة، في ظلّ واقع أمني وعسكري وسياسي معقد، لا تنطبق عليه النظريات السياسية وموازنين القوة في أي معركة".³⁸ "كما تثبت الصفقة للفلسطينيين وللعالَم أنه يمكن إخضاع إسرائيل بالقوة وبالضغط فقط".³⁹

³⁶ خالد محمود، "قراءة في صفقة تبادل الأسرى بين حماس وإسرائيل"، ص 1.

³⁷ الأسرار وراء القرار - والثمن الذي غير ميزان القوى: عقد على صفقة شاليط، شبكة التهديد الإخبارية، 2021/10/10.

³⁸ الحلقة الأولى.. كواليس مفاوضات "وفاء الأحرار"، الرسالة.نت، 2013/10/21.

³⁹ هآرتس، 2011/10/15.

ثالثاً: الصفقة ما بين الانتقاد والاستنتاج:

هناك للأسف من شكّ في أهمية الصفقة، وركّز على بعض الاخفاقات التي اكتنفتها، مثل الإبعاد، وعدم الإفراج عن قادة كبار، ووجود نقص في المعلومات لدى المفاوض الفلسطيني فيما يتعلق بالعدد الحقيقي للأسيرات في السجون، إلى غير ذلك من الانتقادات.

لكن، لا بدّ من وقفة فلسطينية مسؤولة تناقش بصراحة وبجرأة أين أخطأنا وأين أصبنا، ليس لإدانة طرف لمصلحة طرف آخر، وإنما من زاوية تأمين الإفراج عن أسرانا والحماية لمقاومينا، والحفاظ على التفوق الأخلاقي والإنساني في صراعنا مع الاحتلال.

وقد صدر عن مركز مسارات ورقة تحليل سياسات،⁴⁰ أشارت إلى أنه من خلال تتبع مجريات الصفقة، أمكن ملاحظة ما أسمتها بالإخفاقات، كان سببها الرئيسي أنها لم تخرج من "عباءة البعد الفصائي"، ونذكر هنا أهم ما ورد فيها على النحو التالي:

- أعلنت حركة حماس الإفراج عن الأسيرات الفلسطينيات كافة، حيث أورد المفاوض أن هناك 27 أسيرةً يتوجب إطلاق سراحهنّ، لكن لم تتوفر معلومات كافية لديه حول وجود 36 أسيرةً، ما أتاح للجانب الصهيوني تحديد 27 أسيرةً، واستبعاد 9 أسيرات من الصفقة، أفرج عن 6 منهنّ بعد انقضاء محكوميتهنّ، وبقيت 3 أسيرات في السجون.
- لم تُقفل الصفقة الملفات السابقة التي كانت على الأسرى المفرج عنهم، بل أعادت سلطات الاحتلال محاكمتهم، وهذا أتاح إعادة اعتقال العشرات، بحجة أنها من بنود الصفقة.

- لم تشمل الصفقة عدداً من رموز المقاومة وقادتها، ولو أصرّ المفاوض الفلسطيني لأحدث اختراقاً في هذا الملف، مما سيشكل دفعةً معنويةً للشعب الفلسطيني.

- وجود وثيقة وقّع عليها الأسرى، تُعدّ بنودها بمنزلة تقييد لحريتهم الشخصية بعد تحريرهم، ومن أبرز ما جاء فيها إنه "إذا شاركت في مسيرة سياسية من خلال منظمة إرهابية، سيعاد الحكم عليك"، وأيضاً "إذا تلقيت أكثر من 2,000 دينار [أردني] من

⁴⁰ للمزيد انظر: حسين الديك وآخرون، "نحو سياسة وطنية لتفعيل قضية الأسرى وإطلاق سراحهم"، موقع المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية - مسارات، البيرة، 2016/11/9.

مؤسسة إرهابية، أو إذا سافرت لبعض الدول؛ فسيُعاد الحكم عليك“، كذلك “إذا كانت هناك مخالفة مروية داخل الأراضي المحتلة، استحققت السجن مدة 3 شهور، فسيتم إعادة الحكم عليك“.

• يقول بعض الأسرى المحررين إنه أرغم على التوقيع نتيجة وضعه أما خيارات صعبة، إما الإبعاد أو المؤبد، وتحدث البعض الآخر أن الوسيط أبلغهم بوجود بنود تتحدث عن الإبعاد، سواءً وُقعت أم لم تُوقع؛ فإنه سيتم الإبعاد، وهو ما جعل بعض الأسرى الذين شملتهم الصفقة يوقعون على الإبعاد.

كما اتهمت وزارة الأسرى والمحررين في غزة الاحتلال بعدم الالتزام ببنود صفقة التبادل، وعدم التزامه بإطلاق سراح الأسيرات كافة، وبقاء عدد من الأسرى المرضى داخل السجون.⁴¹

لقد بررت حركة حماس عدم شمل الصفقة للقادة الأسرى، بأن حكومة الاحتلال أصرت على استثنائهم، لأنها لا تريد أن يكون انتصار حماس كبيراً، وهذا تبرير ليس قوياً ولا مقنعاً، فحماس التي انتظرت نحو خمس سنوات، تستطيع انتظار بضعة أسابيع أو أشهر، ريثما تتمكن من فرض شروطها. ربما من الطبيعي أن لا تكون الصفقة كاملة وتحقق كل الشروط، لأنها نتيجة عملية تفاوضية شاقة، تضمنت مساومات عدة، لكن كان لا بد من اللعب بأوراق الضغط بطريقة فاعلة أكثر، خصوصاً وأن حكومة نتنياهو كانت في وضع ضعيف للغاية داخلياً وخارجياً.⁴²

كما طولبت حركة حماس بتقديم توضيحات أكثر إقناعاً حول قبولها بشرطين إسرائيليين أساسيين: الأول: الموافقة على إبعاد بعض الأسرى لسنوات في المنافي، وهي التي طالما انتقدت السلطة والرئيس عرفات، لأنه سجل هذه السابقة في أثناء موافقته على إبعاد بعض الأسرى، والثاني: استبعاد القائدين مروان البرغوثي وأحمد سعدات من قائمة المفرج عنهم.⁴³

⁴¹ فلسطين أون لاين، 2011/12/16.

⁴² الخاسرون والرابحون من صفقة شاليط، القدس العربي، 2011/10/14.

⁴³ المرجع نفسه.

لكن لماذا تراجعت حركة حماس عن بعض خطوطها الحمراء؟ وتوقف مراقبون إسرائيليون وفلسطينيون عند مجموعة من العوامل التي دفعت حماس إلى ذلك التراجع، أهمها:⁴⁴

- تعرض حركة حماس لضغوط أخلاقية من جانب أهالي، وعائلات، وآباء وأمّهات الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين.
- أصبح الحوار مع المصريين بعد سقوط حسني مبارك أكثر سهولة، واقتضت العلاقة الجديدة مرونة متبادلة أسهمت في نجاح الوساطة المصرية.
- انشغال النظام السوري بالوضع الداخلي بعد اندلاع الثورة السورية، وفتور العلاقة بينه وبين حماس، الأمر الذي حرّر قيادة حماس من ضغوط قد تجعل الصفقة أكثر صعوبة.
- رأت حماس أن تحرير أسرى ومعتقلين من جميع الفصائل سيزيد من تأييدها الشعبي، وقد زاد فعلاً، فخرجت أعلام حماس وكوادرها ورموزها إلى العلن في الضفة الغربية، بعد غياب يعود إلى سنة 2007، وأنه بفعل هذا التأييد ستستطيع حماس رفع سقف مطالبها تجاه حركة فتح في محادثات المصالحة الداخلية الفلسطينية.
- أرادت حماس أن تؤكد عبر نجاح الصفقة، أن طريق المقاومة يحرّر الأسرى، بينما طريق المفاوضات لن يؤدي إلى أي إنجاز.
- رغبت حماس في إنهاء الحصار المريع على قطاع غزة الذي عانى بسببه سنوات عجاف.

يقول الزهار:

صفقة التبادل كانت مثالية، حيث تجلت في كسرها للمحرمات الصهيونية، وهي الإفراج عن الأسرى الذين قتلوا صهيانية، وكذلك الإفراج عن أسرى من القدس والجولان وفلسطينيي الـ 48، وهي لم تستثن أحداً من الفصائل، لكن الصفقة غير مكتملة؛ لأننا لم نستطع أن نطلق سراح كل المعتقلين، وأمامنا معركة طويلة لتحرير كافة المعتقلين.⁴⁵

⁴⁴ مهند عبد الحميد، ”الوفاء للأحرار: الصفقة الأكثر إثارة بين صفقات تبادل الأسرى“، ص 158.

⁴⁵ قناة الأقصى، لقاء حوار مع محمود الزهار، 2011/10/25.



لم تكن حركة حماس ومعها الفصائل الآسرة لتقرّب بالجندى شاليط، إلا مقابل ثمن باهظ يدفعه الاحتلال، وهو تحرير أكبر عدد من الأسرى المقاومين، لذلك وضعت الفصائل منذ البداية سقفاً لمطالبها، لا يمكنها التنازل عنه، مع إمكانية المناورة من جهة التفاصيل وليس المحتوى.⁴⁶

إن إصرار الفصائل الآسرة على مطالبها، وعدم التراجع تحت التهديدات والإجراءات المتنوعة، نتج عنه تحقيق العدد الأكبر من هذه المطالب، كذلك التضحيات التي قدمتها المقاومة، من خلال استهداف قياداتها وعناصرها من قبل الاحتلال، والحملة العسكرية التي شنها الاحتلال منذ اللحظات الأولى التي تلت عملية الأسر، وصولاً إلى معركة "الرصاص المصبوب"، دفعت الفصائل الآسرة إلى التمسك أكثر بمطالبها، كي تحصل على ثمن يوازي تلك التضحيات، والتي كانت تزداد مع مرور الوقت.⁴⁷

ولا يخفي غازي حمد صعوبة التفاوض، حتى عبر قناة غير رسمية وغير مباشرة، في ظلّ أوضاع أمنية وعسكرية قاسية، حيث بذلت دولة الاحتلال "جهوداً أمنية استخبارية وعسكرية" مضنية للعثور على الجندي، بما فيها الوسائل التقنية الإلكترونية الدقيقة، بجانب تشغيل عدد هائل من العملاء والمتعاونين والجواسيس.⁴⁸

يؤكد الناعوق: "إن أسرى حماس لم يوقعوا على أي تعهدات، ولم يكن هناك أي إبعاد إلى دول أوروبية، بل كان إلى الأردن وقطر وسورية وتركيا، حيث كان الإفراج عنهم في مراحل المفاوضات الأولى وحتى 2010 مرفوضاً بالمطلق، لذلك جاء الإبعاد في المرحلة الأخيرة من المفاوضات كحل وسط".⁴⁹

⁴⁶ قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، شاليط: من عملية "الوهم المتبدد" إلى صفقة "وفاء الأحرار"، ص 50.

⁴⁷ المرجع نفسه.

⁴⁸ الحلقة الأولى.. كواليس مفاوضات "وفاء الأحرار"، الرسالة نت، 2013/10/21.

⁴⁹ مقابلة أجراها الكاتب مع محمد الناعوق، 2018/4/30.

ويقول مرداوي:

لقد كان بالإمكان أفضل مما كان، حيث الإفراج عن بعض الأسماء، لو تم إدراجها والإصرار عليها لربما أطلق سراحهم، وربما كان الإبعاد غير مرغوب فيه سابقاً، لكن الآن اتّضحت إيجابيات ذلك، فقد اعتقل الاحتلال قادة الأسرى المحررين في الضفة، أما الأسرى المبعدون فقد نَفَذُوا من ذلك، وأصبحوا قادة العمل النضالي في الخارج.⁵⁰

ويوضّح البردويل:

نعم؛ عند الدراسة التقييمية، سيقول البعض إنه كان من الممكن أن نحقق أكثر من ذلك، ولكن كيف؟ هذا ما يجب أن نبحث عنه الآن، فمن المؤكد أنه تم الاستفادة من الخبرة الماضية والمراكمة عليها، وتلافي أي نوع من أنواع القصور، وتعزيز ومضاعفة النتائج الإيجابية، وهذا ينسحب على مفاوضات وفاء الأحرار وغيرها.⁵¹

يبدو أن الاحتلال قد أعدّ مسبقاً لإمكانية إعادة اعتقال محرّري الصفقة، وذلك بإقرار الأمر الذي يعرف بالأمر العسكري رقم 1651 البند 186،⁵² والذي يجيز للجنة عسكرية خاصة، يقف على رأسها ضباط في جيش الاحتلال، بإعادة اعتقال أسرى تمّ تحريرهم ضمن صفقات تبادل للأسرى، ليقضوا ما تبقى من حكمهم السابق، في حال ارتكاب الأسير أي مخالفة استناداً لمواد سرية تُقدّم للجنة بحضور ممثل النيابة العسكرية فقط، ودون كشف هذه المواد أمام الأسير الذي أعيد اعتقاله أو محاميه.

وكان الاحتلال قد أدخل تلك التعديلات على القرار في سنة 2009 في أثناء المفاوضات غير المباشرة التي رعتها مصر، وعرف بالأمر رقم 1677، وينصّ على إعادة أي أسير لحكمه السابق في حال ارتكابه أي مخالفة تكون عقوبتها أكثر من ثلاثة أشهر سجنًا، مما يعني أن مخالفة سير أو مشاركة في مظاهرة سلمية، قد تعيد الأسير إلى السجن لمدة

⁵⁰ مقابلة أجراها الكاتب مع محمود مرداوي، 2018/4/13.

⁵¹ مقابلة أجراها الكاتب مع صلاح البردويل، 2018/3/5.

⁵² "الغدر: صفقة شاليط"، المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا، نيسان/أبريل 2015.



20 أو 30 عاماً، ولا توجد إمكانية أو صلاحية لدى أي لجنة أو محكمة بتقصير مدة السجن، وهذا يؤكد سوء النية المبيّنة من الاحتلال لإعادة اعتقال هؤلاء المحرّرين.⁵³

يقول البردويل إنه في هذه الصفقة، لم يكن هناك ضمانات، بالرغم من أنه تمّ التوقيع على عدم إعادة أسر المحرّرين كضامن، إلا أنه حدث عكس ذلك، وتمّ اعتقالهم ومحاكمتهم، فلم يكن لدينا توقّع بالإخلال بالاتفاق إلى هذه الدرجة! لذلك لا بدّ أن يكون هناك الكثير من الضمانات التي تضبط الاحتلال، وتمنعه من أن يخلّ بالشروط التي وقّع عليها... والضامن الآخر هم الشهود المشاركون في العملية، كأطراف أخرى تتعهّد بضمان تطبيق الاتفاق، وكأطراف دولية رسمية تكون جزءاً من الاتفاق، حتى تأخذ شكل إدانة للاحتلال فيما لو أخلّ بالاتفاق، ولكن للأسف الشديد لم نحقق هذا الأمر.⁵⁴

ويقول المهندس زياد الظاظا إنه للأسف، كانت هذه صورة من صور الرعاية المصرية غير المتابعة للأحداث، كنا نتمنى من الإخوة المصريين أن يتابعوا رعايتهم للتفاهات، والتي تتمّ في هذا الإطار، حتى نحصل على وضع إيجابي، ما حدث في موضوع صفقة وفاء الأحرار، أن الاحتلال اعتقل الإخوة المحرّرين، ولم يتم متابعة إطلاق سراحهم، وما يزال حتى تاريخه، أكثر من 54 معتقلاً في السجون الصهيونية، وبالتالي، نحن الآن لسنا بصدد أن ندخل في مفاوضات حول تبادل الأسرى، إلا بعد الالتزام بتنفيذ ما تمّ الاتفاق عليه في صفقة وفاء الأحرار، والإفراج عن الأسرى كافة، والذين أعيد اعتقالهم.⁵⁵

إن المنطق القانوني يؤكد أن التّهم التي حوكم بموجبها الأسرى ابتداءً وصدرت بحقهم أحكام مختلفة، قد سقطت بموجب اتفاق الصفقة الذي عقد برعاية مصرية، وبالتالي، فإن إعادة الأحكام السابقة بدعوى خرق الأسرى لبنود الاتفاق يُعدّ محاكمة جديدة على الفعل نفسه، الأمر الذي يناهض القواعد العامة للقانون، والتي تُحرّم محاكمة الفرد على الفعل مرتين، ويؤكد أن الاحتلال لا يحترم القانون والمعاهدات، ويتعامل بموجب قانون القوة فارضاً نفسه فوق القانون.

ونودّ أن نوّكد هنا، أن التوقيع على ذلك التعهّد كان من قبل أسرى محرّرين من فصائل فلسطينية أخرى، غير أسرى حركة حماس الذين التزموا بقرار قيادتهم في السجون بعدم التوقيع على أي تعهّد دون علمها.

⁵³ الرسالة. نت، نقلاً عن: هارّيس، 2013/3/12.

⁵⁴ مقابلة أجراها الكاتب مع صلاح البردويل، 2018/3/5.

⁵⁵ مقابلة أجراها الكاتب مع زياد الظاظا، قيادي في حركة حماس ووزير حكومي سابق، غزة، 2018/2/28.

يظهر لنا أن ما نتج عن المفاوضات كان مثمراً وقوياً، بالرغم من عددٍ من الانتقادات، لأن إطالة أمد المفاوضات أكثر من ذلك، في ظلّ ظروف أمنية صعبة ومعقدة في قطاع غزة، ومتغيرات إقليمية متسارعة، ربما كانت لتؤثر على مسار الصفقة، وعلى ورقة الضغط الموجودة في يد المقاومة، فكان لا بدّ من إتمام الصفقة في أسرع وقت ممكن، خصوصاً بعد أن دخلت المخابرات المصرية بفاعلية كوسيط جاد، ساعد على إتمام الصفقة بشكل مشرف.

لكن، لا بدّ أن يكون هناك دقّة ووضوح في تداول أسماء الأسرى المنوي الإفراج عنهم في أيّ صفقات قادمة، وأن تتأكد الجهات الآسرة من صحّة المعلومات لديها، ومن دقّة الأسماء والأعداد الحقيقية للأسرى في السجون والمعتقلات، وألا يغلب على تفكيرنا دوماً حسن النوايا تجاه الأطراف الأخرى، وأن نتعلّم حتماً من أخطائنا.

رابعاً: مقترحات لتعزيز مفاوضات الصفقات القادمة:

حقيقةً، وبعد إنجاز صفقة وفاء الأحرار المشرفة، صار لزاماً تقييم أداء حركة حماس التفاوضي وأسلوبها، وذلك للوقوف على نقاط القوة والضعف التي ظهرت خلال تلك الجولات التفاوضية. وطالما أننا ما نزال في حالة صراع مستمر مع الاحتلال، فإن جولات التفاوض ستستمر مستقبلاً، حيث تُعدّ صفقات التبادل من أكثر الخيارات واقعية وقدرة على تحقيق أهداف الأسرى وإخراجهم من السجون، وسيضطر الاحتلال في يوم من الأيام إلى مبادلتهم.

وعليه، يجب استثمار وجود أسرى صهاينة لدى حركة حماس منذ العدوان الصهيوني على قطاع غزة سنة 2014، وتكثيف الجهود بسمتٍ وطني يخدم قضية أسرانا، وصار من الضروري استشراف مستقبل المفاوضات، ووضع تصور عملي لأداء تفاوضي فلسطيني فاعل ومؤثر ومحقق للإنجازات.

إن المصلحة تقتضي وضع رؤية وطنية موحّدة، ووجود تشاركية في قرار صفقة التبادل القادمة، وهو ما سيزيد من الضغط على الاحتلال، مع إمكانية استغلال الجمهور الصهيوني من أجل الضغط على قياداته لإطلاق سراح جنودهم الأسرى. وهنا يجدر



العمل على تشكيل لجنة وطنية، يكون هدفها الأساسي التحضير والتنسيق والتخطيط لتلك الصفقة، تتضمن آليات عمل ومعايير من شأنها تحقيق أقصى استفادة للأسرى، من خلال تظافر الجهود المشتركة بين القوى كافة، وتلافي أي أخطاء حدثت في الصفقات السابقة.

وعند تحديد الأسماء في أي عملية تبادل، خصوصاً من الفصائل الفلسطينية المسلحة، لا بدّ من مراعاة المعايير التالية: مدة المحكومية، والحالة الصحية، والمدة التي قضاها الأسير، والمدة المتبقية، ووجود أشقاء معتقلين، والعمليات النوعية المنفّذة، والمستوى القيادي والفكري، وشمولية الطيف الفلسطيني، وشمولية الجغرافيا الفلسطينية، وأن تشمل الإخوة العرب.⁵⁶

ويقترح الكاتب هنا وضع آليات عمل وطنية مشتركة، وذلك على النحو التالي:

1. تحديد أعداد الأسرى والأسيرات بدقة، ومعرفة ظروفهم ومحكوميتهم وأعمارهم، لضمان وجود أولويات عادلة لجميع الأسرى.
 2. تحديد دور كل طرف من الأطراف الفلسطينية التي ستسهم في إنجاح الصفقة، وآليات عملها وضوابطه.
 3. توحيد المنابر الإعلامية، والاتفاق على الأجندات والتكتيكات التفاوضية، مع مراعاة الحفاظ على إبقاء الأسرى تحت طرف أسريهم، وذلك لحساسية وخطورة هذا الأمر.
 4. التفاهم على وسيط عادل ونزيه بما يخدم قضية الأسرى، ويفرض شروط الصفقة ونتائجها على الاحتلال الصهيوني الغادر.
 5. السعي لدى الأمم المتحدة للاعتراف بالأسرى الفلسطينيين كأسرى حرب، والأهم من ذلك هو إيجاد آلية ضامنة تلزم الاحتلال بقواعد القانون الدولي.
- وطالما جلس العدو معك للتفاوض فهو يريد صفقة فعلياً، وبناءً عليه نقترح التالي:⁵⁷
1. أن تعلن المقاومة في مؤتمر صحفي وبشكل علني أن، فلان الفلاني مسؤول ملف الأسرى، وأن يكون المفاوضون مدنيين وخبراء أكاديميين، ومعهم مستشارين عسكريين وأمنيين.

⁵⁶ مقابلة أجراها الكاتب مع نزار عوض الله، غزة، 2018/8/2.

⁵⁷ مقابلة أجراها الكاتب مع ناجي البطة، أكاديمي مختص في الشؤون الأمنية والإسرائيلية، غزة، 2018/3/5.

2. أن تكون مطالبنا وشروطنا واضحةً وعلنيةً، وفي الوقت نفسه هلاميةً وعامةً، دونما تخصيص، فمثلاً: اطلب الإفراج عن القدامى من الأسرى دونما تحديد أي اسم من الأسماء.

3. أن تكون هناك قنوات اتصال مستمرة بين القيادتين السياسية والعسكرية.

وعندما يتم اختيار أي وسيط لأي صفقة، فإنه يجب مراعاة التالي:⁵⁸

1. أن تتم موافقة الطرفين على الوسيط، وعلى سيره في عملية التبادل.
 2. أن يحوز ثقة الطرفين، حيث يطمئن له الطرفان.
 3. أن تكون لديه تجربة جيدة في عمليات التبادل، وقدرة على إدارة التفاوض وحلّ الإشكالات، والتقدّم بمقترحات مختلفة.
 4. أن يكون لديه إلمام كامل بظروف الاعتقال، وعمليات التبادل، وظروف المنطقة، وجهات التفاوض عن المعتقلين، وعن دولة الاحتلال.
 5. أن تكون لديه ضمانات تنفيذ ما يتمّ الاتفاق عليه.
- ما سبق يؤيّد الكاتب ويؤكد عليه، فذلك يأتي ضمن آليات الردع والإرباك ضدّ العدو، وكذلك ضمن الرسائل القوية التي يجب أن تصل للاحتلال، بأنه لا فكاك من فكاك أسرارنا.

⁵⁸ مقابلة أجراها الكاتب مع نزار عوض الله، غزة، 2018/8/2.



الخاتمة

لقد كانت تجربة المقاومة الفلسطينية عبر عمليات أسر جنود صهاينة، طريقاً أنجع لتحرير الأسرى الفلسطينيين، والتي كان أبرزها عملية أسر الجندي شاليط، كأول عملية عسكرية ينجح منفذوها في أسر جندي صهيوني داخل فلسطين، فكانت عملية نوعية بكل المقاييس، وعلامةً فارقةً في أداء المقاومة، من خلال طريقة تنفيذ العملية وسرعتها، والإجراءات الأمنية المعقدة التي صاحبت عملية الإخفاء، من خلال وحدة الظل القسامية، وصولاً إلى إنجاز هذه الصفقة المشرفة.

لقد دارت تلك المعركة السياسية والأمنية والديبلوماسية، على مدار خمسة أعوام وثلاثة أشهر وتسعة أيام، من المفاوضات والوساطات والقنوات السرية والعلنية، ووسائل الضغط والترهيب وأساليبها، استعان الاحتلال خلالها بكل قدراته العسكرية والاستخباراتية، ووظف كل خبراته التفاوضية وتجاربه السابقة في صفقات التبادل، وجند علاقاته الدولية والديبلوماسية، وحاول استغلال البعد الإنساني لمصلحة جنديّه الأسير في قطاع غزة، في الوقت الذي كان فيه العالم يغض الطرف عن معاناة آلاف الفلسطينيين المعتقلين في سجون الاحتلال، والذين أمضى بعضهم ربع قرن من عمره خلف القضبان.¹

كان ذلك على الرغم من أن تاريخ حركة المقاومة الإسلامية حماس لم يكن حافلاً بأي مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة مع كيان الاحتلال، باستثناء محادثات اضطرت الحركة لعقدها عبر وسطاء، لإبرام تفاهات تتعلق بوقف اعتداءات الاحتلال الصهيوني على قطاع غزة، وترفض حركة حماس حتى اللحظة أن تفاوض دولة الاحتلال بشكل مباشر.

نعم، لم تكن مفاوضات الصفقة سهلة، ليس فقط لأنها تدور حول عملية تبادل أسرى معقدة، تجاوزت الخطوط الحمراء للاحتلال، بل أيضاً لأن حماس كان لديها محرّمات في التفاوض المباشر مع الاحتلال، لذا رفضت التفاوض معه مباشرة وجهاً لوجه في كلّ المحطات، بالرغم من حاجتها إلى إنجاز الصفقة، واشترطت دائماً أن تكون المفاوضات

¹ وسام عفيفة، في ذكرى وفاء الأحرار دروس وأسرار، وكالة شهاب، 2020/10/18.

غير مباشرة وعبر وسطاء. وهنا تكمن العقدة في هذه التجربة التفاوضية، حيث لم تكن مفاوضات مباشرة.

وعلى الرغم من أن الاحتلال مارس بوسائله المختلفة الضغط باتجاه تحرير شاليط بأقل ثمن ممكن، وبالرغم من كل العروض والمساومات التي قُدِّمت؛ إلا أن المقاومة الفلسطينية كانت تخرج في كل جولة أشدَّ صلابة من سابقتها، بسبب وضوح أهدافها، وتمسُّكها بأغلب شروطها، وقوة شخصية وفدها المفاوض، فلم يجد الاحتلال سبيلاً آخر غير الموافقة على أغلب الشروط، فكانت ناجعة بالرغم من بعض الانتقادات والملاحظات.

لقد سادت المعايير المزدوجة في التعامل مع الأسرى والمعتقلين، إذ لم يبقَ رئيس أو وزير أو سفير أو برلماني زار المنطقة من مختلف دول العالم، إلا طرح قضية الجندي شاليط على بساط البحث، أو عرض التوسط والمقايضة والضغط من أجل الإفراج عنه، دون أن يقترن ذلك بالإفراج عن آلاف المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال.

حاولت العديد من الشخصيات والقنوات والدول لعب أدوار في هذه الصفقة، لكن الوساطة المصرية كانت العنوان الأبرز في إنجازها، فقد لعبت دوراً مهماً في تلك المفاوضات إلى أن أثمرت في النهاية، ونجحت بعد أن فشلت غيرها من الوساطات. وهي بذلك تولت المسؤولية السياسية والقانونية والأخلاقية عن هذا الملف، ولذا يقع على عاتقها متابعة تنفيذ الاحتلال لبنود اتفاق الصفقة، بتوفير الحماية لهؤلاء المحرَّرين وعدم اللجوء إلى اعتقالهم مرة أخرى خارج إطار القانون الدولي والإنساني.

لقد حققت صفقة وفاء الأحرار إنجازات غير متوقعة، وما كان ذلك لولا صبر المقاومة وحكمتها. كما أثبتت أن لغة القوة، التي لا يفهم العدو غيرها، وخيار المقاومة المصحوبة بالمفاوضات الجادة، لهو الخيار الأمثل لتحقيق مطالب الشعب الفلسطيني، واسترداد حقوقه المسلوبة من الكيان الصهيوني الإحلالي الغادر.



الصور والملحق

ملحق رقم 1: أسرى من محرري الصفقة نفذوا عمليات أسر لجنود صهاينة¹

م	المحرر	عملية الأسر
1	محمد الشرايحة	الضابط آفي اسبورتس إيلان سعدون
2	جهاد يغمور	الجندي نحشون فاكسمان
3	زكريا نجيب	الجندي نحشون فاكسمان
4	أيمن أبو خليل	الجندي يوهوشع فريدبرغ
5	عصام قضماني	الملازم شاهر سيماني والجندي أرييه فرنكتال
6	تيسير سليمان	
7	مروان أبو رميلة	الجندي الصهيوني يارون حميس
8	فهد الشلودي	
9	محمود عطون	
10	ماجد أبو قطيش	الجندي نسيم طولي دانو
11	موسى عكاري	
12	عبد الله عرار	
13	علي القاضي	ضابط الشاباك ساسون نورائيل
14	سعيد شلالدة	
15	عبد الرحمن غنيمات	
16	أيمن قفيشة	الجندي شارون أدري
17	مصطفى رمضان	الجندي كرفاني

¹ مجلة وفاء الأحرار، مجلة غير دورية، المكتب الإعلامي لكتائب القسام، 2012.

ملحق رقم 2: صور لآثار عملية الوهم المتبدد التي أُسر فيها شاليط



ملحق رقم 3: نص الرسالة الأولى التي كتبها شاليط 2006

אלה האלה לאבא אחי ואחיי אני אלה למסע
 הבריאות של מדינת ישראל מיום ליום במיוחד קשה
 לי נפשי וגם ביום לי לנכאורות רבים.
 אני מכתב פיגור הטיול הכללי נכבד ואני
 ב' אני מלא-חלי-למחר מבלבל הסדר והמסלול
 במיוחד אחרי שמר יום-הולדני ה-20, אלה
 קיולי שמענו יחיד.
 אני נאמר לממשלתי ומיוחד לרובת אבנר אלה
 אשר הכללות צריך פרץ פיצוץ הכל במיוחד
 לפימורר במהירות האפשרית כי כל יום שזמן
 נוגע בי יותר, וזיכרו למקשת אלה-ממשיך
 שזכרו אלה מלאק הלך ליד כרם אבו-סלם.
 אני מקווה שתצא הכל אולם למען אה
 ראש-נאמר ואבות בבית.
 האסיר בוני מביאין פלסטין
 למען שלם
 נחלמי במאיון 2006



ملحق رقم 5: قائمة أسماء الأسرى والتي سميت بقائمة VIPs²

الاسم	الاعتقال	الحكم	المدنية	المنطقة	التعليم	ملاحظات
1 إبراهيم جميل مرعي أحمد	22/05/2006	99	رام الله	شفة	حماس	Vip
2 إبراهيم سليم محمود شغاسة	12/11/1993	99	رام الله	شفة	حماس	Vip
3 أحمد عبد الرسول سعدات	14/03/2006	99	رام الله	شفة	جبهة شعبية	Vip
4 أحمد خالد عبد الطيف جويهي	01/10/2002	99	طولكرم	شفة	حماس	Vip
5 أحمد عادل جابر سعادة	01/04/2003	99	بيت لحم	شفة	حماس	Vip
6 أحمد محمد أحمد عبيد	22/09/2004	99	القدس	شفة	حماس	Vip
7 أحمد محمد عجاج	03/10/1993	99	القدس	شفة	حماس	Vip
8 اسلام صالح محمد جرار	26/08/2002	99	جنين	شفة	حماس	Vip
9 اشرف منير خالد الزهير	20/12/2002	99	رام الله	شفة	حماس	Vip
10 اكرم إبراهيم محمود القواسمة	27/03/1996	99	القدس	شفة	حماس	Vip
11 ايمن عبد المجيد عاشور سدر	13/05/1995	99	القدس	شفة	حماس	Vip
12 ايمن محمد عبد الرحيم ابو خليل	12/08/1993	99	القدس	شفة	حماس	Vip
13 باهر محمد محمود بدر	27/07/2004	99	رام الله	شفة	حماس	Vip
14 بلال بطوب احمد دار عثمان (الهودني)	02/04/2002	99	رام الله	شفة	حماس	Vip
15 بديع محمد محمود بدر	27/07/2004	99	رام الله	شفة	حماس	Vip
16 تيسير محمد حمدان سليمان	30/09/1993	99	القدس	شفة	حماس	Vip
17 جمال عبد السلام اسعد ابو الهيجا	26/08/2002	99	جنين	شفة	حماس	Vip
18 جمال عبد الفتاح صبيح الهور	07/11/1997	99	قرى الخليل	شفة	حماس	Vip
19 جهاد محمد شاكز يغمور	14/10/1994	99	القدس	شفة	حماس	Vip
20 حازم محمد صبري عسيلة	21/10/1986	99	القدس	شفة	فتح	Vip
21 حسن عبد الرحمن حسن سلامة	17/05/1996	99	خانيونس	غزة	حماس	Vip
22 حمزة سعيد شحادة الكالوتي	09/11/2001	99	القدس	شفة	حماس	Vip
23 خليل مسلم محمد براقعة	25/07/2002	99	بيت لحم	شفة	حماس	Vip
24 راند احمد عبد الله ابو ظاهر	20/09/2001	99	رام الله	شفة	حماس	Vip
25 راند احمد محمود حوتري	21/3/1003	99	قلقيلية	شفة	حماس	Vip
26 راند صالح فكري ابو حديدية	03/04/1997	99	الخليل	شفة	حماس	Vip
27 رمضان عبد رمضان مشاهرة	06/07/2002	99	القدس	شفة	حماس	Vip
28 سالم رجب محمود الصرص	19/10/1998	99	القدس	شفة	حماس	Vip
29 سامر عبد السميع احمد الاطرش	14/06/2003	99	القدس	شفة	حماس	Vip
30 سليم محمد سعيد سليم حجة	01/04/2002	99	نابلس	شفة	حماس	Vip
33 عبد الله عثمان يحيى الشرباتي	14/09/2003	99	القدس	شفة	حماس	Vip
34 عبد الله غالب عبد الله الجمل البرغوثي	06/03/2003	99	رام الله	شفة	حماس	Vip
35 عبد الناصر عطا الله شاكز عيسى	01/01/1995	99	نابلس	شفة	حماس	Vip
36 عبد الهادي رافع غنيم	06/07/1989	99	التصيرات	غزة	فتح	Vip
37 عثمان سعيد احمد بلال	25/08/1995	99	نابلس	شفة	حماس	Vip
38 عصام طرعت احمد القضماني	13/08/1994	99	القدس	شفة	حماس	Vip
39 علاء الدين محمود محمد العباسي	17/08/2002	99	القدس	شفة	حماس	Vip
40 علي احمد علي العامودي	24/02/1994	99	خانيونس	غزة	حماس	Vip
41 علي حسن عبد الله الرجبي	19/03/2003	99	الخليل	شفة	حماس	Vip
42 عماد نعيم صالح الشريف	08/11/2001	99	رام الله	شفة	حماس	Vip
43 عمار عبد الرحمن عيسى الزين	11/01/1998	99	نابلس	شفة	حماس	Vip
44 فتحي رجا احمد الخطيب	06/05/2002	99	طولكرم	شفة	حماس	Vip
45 فهد صبري برهان الشلودي	23/09/1993	99	القدس	شفة	حماس	Vip
46 فهد عبد رمضان مشاهرة	04/09/2002	99	القدس	شفة	حماس	Vip
47 ماجد حسن رجب ابو قطينش	02/06/1993	99	القدس	شفة	حماس	Vip
48 محمد اسحاق شحادة عودة	18/08/2002	99	القدس	شفة	حماس	Vip
49 محمد ايمن نظمي عبد الخليل الرازم	05/07/1995	99	القدس	شفة	حماس	Vip

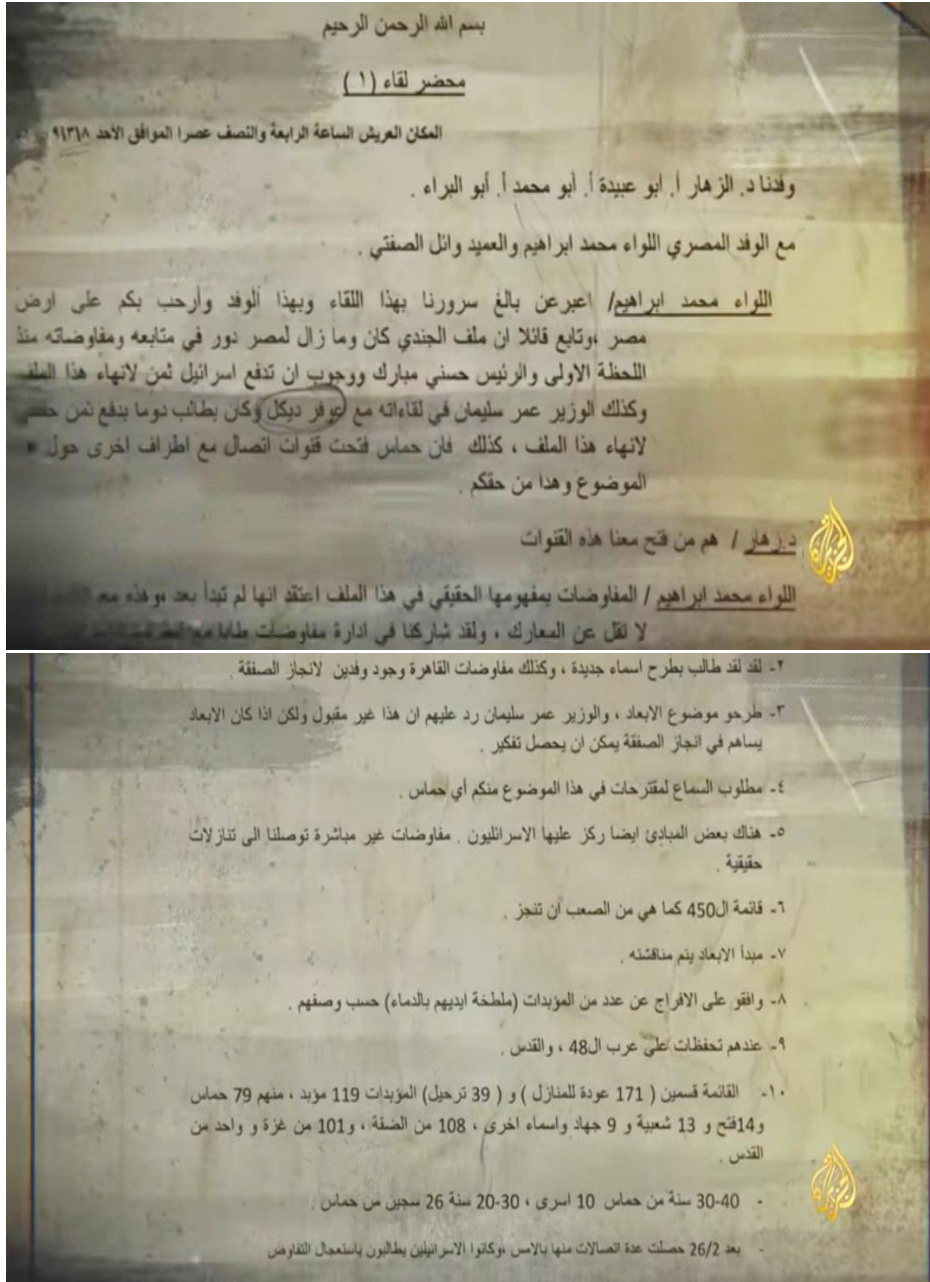
² تحقيق استقصائي لبرنامج "ما خفي أعظم"، قناة الجزيرة، 2021/5/6.

Vip	حماس	ضفة	الخليل	99	01/07/2002	محمد باجوس حسن عبد الله الرجبي	50
Vip	حماس	ضفة	رام الله	99	17/08/2002	محمد حسن احمد عرمان	51
Vip	حماس	ضفة	بيت لحم	99	24/12/2002	محمد شاكز محمد علان مغللا	52
Vip	حماس	ضفة	الخليل	99	04/11/2002	محمد عطية محمود ابو وردة	53
Vip	جهه اسلامي	غزة	بيت لاهيا	99	11/03/1991	محمد مصطفى حسن ابو جلالة	54
vip	حماس	ضفة	قرى الخليل	99	01/02/2003	محمود حماد محمود شريعت	55
Vip	حماس	ضفة	القدس	99	03/06/1993	محمود محمد احمد عطون	56
vip	حماس	ضفة	القدس	99	03/06/1993	محمود موسى عيسى عيسى	57
vip	فتح	فتح	رام الله	99	15/04/2002	مروان حسيب حسين البرغوثي	58
vip	حماس	ضفة	القدس	99	30/09/1993	مروان محمد ايوب ابو ارميلة	59
Vip	حماس	ضفة	الخليل	99	11/12/2000	مروان محمد عبد حمادة المحتسب	60
vip	حماس	ضفة	تايكس	99	11/01/1998	معاذ سعيد احمد بلال	61
Vip	حماس	ضفة	تايكس	99	22/04/1996	معصم صبري مصلح موقدي	62
vip	حماس	ضفة	طولكرم	99	09/05/2002	ممر قتيبي علي شريف ابو الشيخ شعروي	63
Vip	حماس	ضفة	الخليل	99	01/04/2003	منير عبد الله مرعي مرعي	64
Vip	حماس	ضفة	الخليل	99	17/03/2003	منير فريد منير الرجبي	65
Vip	حماس	ضفة	طولكرم	99	08/05/2002	مهند طلال منصور شريم	66
Vip	حماس	ضفة	القدس	99	05/06/1993	موسي داود محمد عكاري	67
vip	مقاومة	ضفة	تايكس	99	05/04/2002	ناصر محمد احمد عويص	68
vip	حماس	ضفة	تايكس	99	10/10/1998	نزار محمد تيسير حسين رمضان	69
Vip	حماس	ضفة	القدس	99	09/09/2003	نسيم راشد الكز عري	70
Vip	حماس	ضفة	القدس	99	22/03/1993	نصر حميدان علي شقيرات	71
Vip	فتح	القدس	القدس	99	03/09/1985	هاني بنوي محمد سعيد جابر	72
vip	حماس	ضفة	القدس	99	17/08/2002	وائل محمود محمد قاسم	73
vip	حماس	ضفة	القدس	99	17/08/2002	وسام سعيد موسى العياشي	74
vip	حماس	غزة	التصيرات	99	19/01/1992	وليد زكريا عبد الهادي علق	75

ملحق رقم 6: صور من عملية تبادل صفقة وفاء الأحرار 2011



ملحق رقم 7: وثائق لمحاضر جلسات مفاوضات الصفقة³



³ تحقيق استقصائي لبرنامج "ما خفي أعظم"، قناة الجزيرة، 2021/5/6.

❖ النساء والأطفال هم جزء من المرحلة الثانية 550 اسم .

❖ حتى الآن تم الموافقة على 210 اسم من القائمة منهم ملوثة أيديهم بالدماء 39 منهم سيتم إبعادهم . جزء إلى غزة . جزء إلى الخارج .

❖ إسرائيل تنتظر قائمة أخرى من الأسرى تختار من بينهم ، وهم اقترحوا ان تكون مكونة من 350 اسم .

❖ إسرائيل تشعر بقوة ان الصفقة ممكن ان تنجز خلال اسبوع الى عشرة ايام وهذا يتطلب اليه غير مباشرة لمفاوضات غير مباشرة في القاهرة وصولا الى اتفاق سريع .

❖ هم (الاسرائيليون) اكدوا امكانية تقديم عروض اخرى وتنازلات قائمة ولكن على طولة المفاوضات ، وهي تنازلات كبيرة .

❖ كذلك عرضوا امكانية ان تنتهي الصفقة قبل نهاية ولاية اولمرت (حيث عنده قرار بذلك) اذا يمكن تلخيص الامر ومجمل الموقف الاسرائيلي في الاتي :-

١- الوقت هناك رغبة عندهم بالاسراع في ذلك والموافقة على 210 اسم يعتبر مكعب (تحافظ عليه ونبنى عليه) وحجم الانجاز لهذه الصفقة ان يكون قليلا .

٢- لقد طالب بطرح اسماء جديدة ، وكذلك مفاوضات القاهرة وجود وتدين لانجاز الصفقة .

٣- طرحو موضوع الابعاد ، والوزير عمر سليمان رد عليهم ان هذا غير مقبول ولكن اذا كان الابعاد نساها في انجاز الصفقة يمكن ان نحصل تفكك

أوصفنا خلافا
أوصفنا خلافا

بسم الله الرحمن الرحيم

محضر اجتماع رقم (١٠)

اليوم السبت الموافق ٢٠٠٩/٣/١٤ الساعة ٨:٣٠ مساءً .

الحضور //

سيادة الوزير عمر سليمان الوكيل عمر واللواء محمد إبراهيم والأخ ابو عبيدة ود. الزهار والأخ ابو محمد والأخ ابو البراء

الوزير / الاسرائيليين جاءوا اليوم ليعطونا آخر ما عندهم ، ويريدون اسود أم ابيض ، وآخر ما توصلنا معهم على ٣٢٥ اسم منهم ١١٥ سجين يرسلوا الى الخارج ، وهناك عرب ال ٤٨ والقدس لا يمكن الإفراج عنهم سوى في ظروف أخرى وواحد أردني ، حماس ليس لها علاقة بهم .

مستعدين ان يعطونا كل الأسماء حتى نعرف موافقة او عدم موافقة حماس ، ويمكن على بعض الأسماء ان أردنا وليس لديهم وقت بعد ذلك .

وهم سيعقون جلسة مجلس وزراء يوم الاثنين ويقولوا ان حماس لم توافق على التبادل .

انا أرى ان ذلك فرصة لن نستطيع ان نجلب أحسن منها ضغطنا كثير .

د. الزهار / يمكن ان نجلس مع بعض سويا خمسة دقائق .

الوزير / هذا حسب اعتقادي مريح وغدا سيغادرون ظهرا ان كان هناك موافقة .

د. الزهار / وسعنا بالأمس دائرة التشاور سلبيات وإيجابيات ، وكان الموقف وسيحبط الجميع من ترحيل المئات

الوزير / فتصور يا أخ أبو خالد قبل خروج كل الأسماء ستأخذهم كلهم

د. الزهار / لكن هذا لا نستطيعه ولا نستطيع تشريع الإبعاد ولا نستطيع الدفاع ذلك على المعتقلين ، وتدفع لدعم المعتقلين ان تحصل مشاكل في السرية حتى لا حصل أى التباس ، قرأنا الجميع ان هذا رأى وقنطار حصلت حرب من اجله

أبو عبيدة / لا نستطيع العودة للوطن بهذا الاتفاق

الوكيل / الأمور كلها مرتبطة بالجندي

الوزير / إذا كان هناك البعض يريدون سنحاول ونضغط . جيد لو الأمور القادمة ، فنحن وصلنا الى البعد الممكن ، أنك يا أبو محمد وسيحبط الجميع من ترحيل المئات

الوزير / فتصور يا أخ أبو خالد قبل خروج كل الأسماء ستأخذهم كلهم

د. الزهار / لكن هذا لا نستطيعه ولا نستطيع تشريع الإبعاد ولا نستطيع الدفاع عنهم صعب تسويق ذلك على المعتقلين ، وتدفع لدعم المعتقلين ان تحصل مشاكل في السجون إضرابات وغيرها ، واعتدنا السرية حتى لا حصل أى التباس ، قرأنا الجميع ان هذا رأى واحد لا يمكن الموافقة عليها ، وسنمير قنطار حصلت حرب من اجله

أبو عبيدة / لا نستطيع العودة للوطن بهذا الاتفاق

الوكيل / الأمور كلها مرتبطة بالجندي

الوزير / إذا كان هناك البعض يريدون سنحاول ونضغط . جيد لو الأمور سارت ، ولا نعلم كيف شكل الحكومة القادمة ، فنحن وصلنا الى البعد الممكن ، رأيك يا أبو محمد

أبو محمد / أوصلنا في لقاءات سابقة للإخوة الوكيل واللواء بأننا لا نستطيع الحديث عن مبادئ والأمور ليست واضحة

أو صفاء شالبا

الوزير / إذا وقفوا على الأرقام سنستكمل في الآخرين ، وحتى لا نغلق الموضوع يقدم القوائم ونراها إلى أي الحديث عن الآخرين ونواصل جهودنا وبدانا في عملية تفاوض غير مباشر وخطونا خطوة .

الوزير / لن يرضى أن يقدم قوائم هذا ما وجد منه .

ابو محمد / لا يمكن الموافقة عليهم .

الوزير / لماذا . فقط بقي خمسين واحد من عندك وبقي اسماء القدس وال ٤٨ عشرين او ثلاثين نضغط عليهم .

ابو محمد / اللسان الذي دفعناه نرفض دفع لمن اعلى من ذلك مقابل ما حصل ، ولو قلت له المتحفظ عليهم هم من سيفرج عنهم (بدل الموافقة عليهم) .

الوزير / يمكن نقيم بالحديث بعد ذلك حصار شعبنا ونحن نحسبها ونراها اين ذاهبة ونحن لا نريد ان يستمر هذا الوضع اللانساني والبشر نحن تحت ضغط مستمر ولا اعرف كيف ستصرف الحكومة معنا ، والاصل ان تنجو في هذه المرحلة .

ابو محمد / سيادة الوزير الامر أصبح مصيري اناس شافوا على ٣٠ سنة و ٢٠ سنة ، والافضل لنا الان تجري الصفقة .

الوزير / لا تحسبها اسرى غزة فقط الشعب ؟؟

ابو محمد / عشت في السجون ١٥ سنة في العرف الشرعي تصرف كل ما نملك من اجل المعتقلين ، وهذا اساءة لنا (القدس وال ٤٨)

الوزير / هم يعتقدون انهم مواطنين اسرائيليين ولهم هوية وسيادة اسرائيلية .

منها ، والصحافة العبرية تتابعها ويقولون عن ٤٥٠ اسير وبين اليعيزر يقول ويطالبوا الجيش بالحراك ضد الحكومة ثم أصبح السلعة الوحيدة في السوق مشاكلهم الداخلية .

الوزير / اكثر ما يخوفنا هو ذهاب هذه الحكومة وتجيئ اخرى ونبدأ سنتين من التفاوض .

ابو محمد / يأتوا بالاسماء ونتفق .

الوزير / الاتفاق على المبادئ يمكن جلب الاسماء ، وخسارة على الجهد المبذول من طرفك بنسبة ٧٠ % ولا يمكن ان نسترد ١٠٠ % .

ابو البراء / بنى اليعيزر يقول يأتي اولمرت بالافراج عن ٥٠٠ او ١٠٠٠ او ١٥٠٠ مقابل ال

الوزير / المشكلة هؤلاء المفاوضين هم من يحدد ويقرر .

د. الزهار / كيف سيكون منظر الشعب الفلسطيني وهناك من يرفض الخروج من السجن .

الوزير الظروف تتغير فهم يعتبروا القدس مواطنون - نخرج من غزة والضفة من حماس وتموت بعدين .

الحضور / سيصبح رون اراد ثاني .

الوزير / نعمل عرس ٣٢٥ من حماس وهذا سيعمل انجاز كبير لكم وستابع مرة اخرى ونعتبر ذلك قضية جيدة .

الوكيل / هذا الذي يقرر النوعية فالناس في يدية .

الوزير / ممكن الضغط عليهم وهناك أناس في كشوفكم .


أبو محمد / يأتوا بالكشف

الوزير / لن يرضوا .

أبو محمد / هذا ليس تفاوض .

الوزير / هذا تفاوض .

الحضور / هذا سمك في بحر .



2

الوزير / مع الأمور مع الأمور المصري في عره ، وحدث ما الذي يدور الآن وأما ان نحصل على ١٠٠٪ من

بأننا به يعني فشل وعدم ورضى من الناس لهذا فإن المبدأ مرفوض بل كل الناس مع ان لا تحصل

صفقة وليكن مصيره مجهولاً على ان نوافق على صفقة بهذا الشكل الصعب .

د الزهار / ما نعلمه هو مسؤولين امام الله سبحانه وتعالى لا يستطيع الترحيل وهناك حالات عماد العلمي وابو سالم

القانون واخي فضل كلهم تعرفون موقفهم من الابعاد .

ابو البراء / موضوع الابعاد خطير وكنيسة المهد شاهدة على ذلك .

أبو محمد / غير كنيسة المهد هناك من ستة الى ثمانية في اسبانيا واطاليا ويعيشوا الولايات فإن الاوان ان يتحرروا

منها ، والصحافة العبرية تتابعها ويقولون عن ٤٥٠ اسير وبين اليعيزري يقول ان عدد مقابل قلعة ،

ويطالبوا الجيش بالحراك ضد الحكومة ثم أصبح السلعة الوحيدة في السوق الإسرائيلية وليواجهوا

مشاكلهم الداخلية .


الوزير / اكثر ما يخوفنا هو ذهاب هذه الحكومة وتجيئ أخرى ونبدأ سنتين من التفاوض .

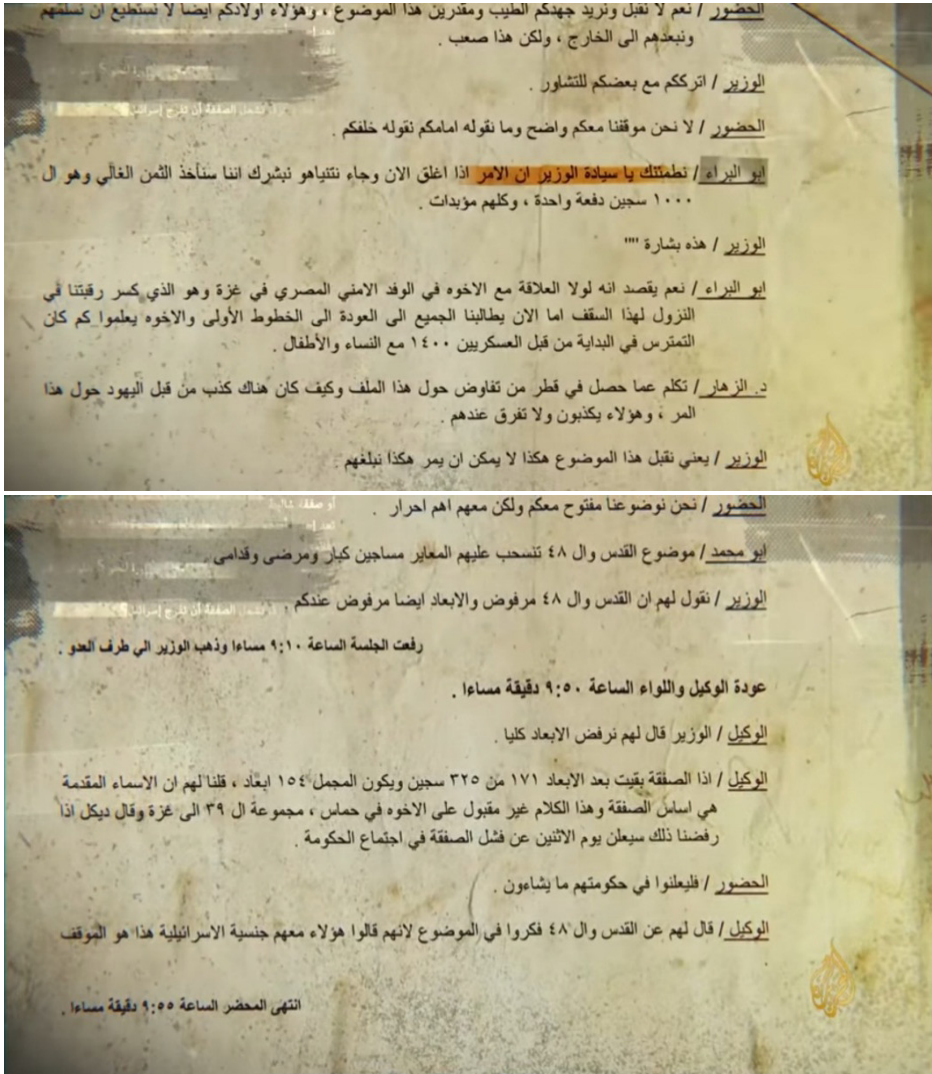
أبو محمد / يأتوا بالاسماء وننقق .

الوزير / الاتفاق على المبادئ يمكن جلب الاسماء ، وخسارة على الجهد المبذول من طرفكم وارى ان ذلك يربحنا

بنسبة ٧٠ % ولا يمكن ان نسترد ١٠٠ % .

ابو البراء / بنى اليعيزري يقول يأتي اولمرت بالافراج عن ٥٠٠ او ١٠٠٠ او ١٥٠٠ مقابل الجندي





بسم الله الرحمن الرحيم

محضر خاص (اتصال هاتفي)

اليوم السبت الموافق ٢٠٠٩/٣/١٤ الساعة الثنية عشر ليلا

الحوار بين اللواء محمد ابراهيم والاخ ابو محمد عبر التلغون .

ابو محمد / اتصل اللواء محمد ابراهيم الساعة الثنية عشر ليلا بعد ان عدنا من لقاء الوزير

عمر سليمان وقال :-

- انه جلس مع ديكل حيث قال ديكل التالي :

أ- ممكن زيادة عدد المقرج عنهم من خمسة الى عشرة سجناء .

ب- المقرج عنهم للبيت وعددهم كما هو ١٧١ سجين .

ت- الميعدين ١٣٢ سجين الى الخارج و ٢٢ سجين الى غزة .

ث- ممكن ان يفرجو عن خمسة من سجناء القدس الشرقية .

ج- لا يمكن الافراج عن اى من معتقلي ال ٤٨ .

ح- ممكن ان تختار حماس من ثلاثة الى خمسة سجناء من قائمتها التي قد تتحقق عليهم اسراويل ويتم ابعادهم للخارج .

ابو محمد / كان ردي عليهم كالتالي :- العرض غير كافى وغير مقبول .

اللواء محمد / انا نقلت لكم ذلك من باب الامانة .

بسم الله الرحمن الرحيم

محضر خاص

الجمعة ٢٠٠٩/٩/٤ الساعة ١٠:٠٠ ص

الحضور : الأخ أبو العبد ، الأخ أبو خالد ، الأخ أبو محمد ، الأخ أبو البراء

١. الموافقة على خطوة الطلب (شريط الفيديو) مقابل إطلاق سراح أسيرات .

٢. لا بد أن يشعر الوسيط أن هذه خطوة مفصلية ، وأنها نقطة انطلاق وحرص من قبل الحركة على السير في هذا الملف أو حسن نواياها ، وألنا نريد نجاح مهمته ، كذلك نريد تخريج قصة النساء حتى لا نقع في مطب مستقبلي .

٣. نطلب ٢٠ امرأة ، ونضع معايير .

• مثل من أمضت سنوات في السجن ، المرضى ، الحوامل والوالد من كافة الفصائل .

: الآن عندي نقطتين لجدول الأعمال ، الأولى هي كيفية فكرة استيعابكم لفكرة الثلاث جلسات ، وعندي شيء بخصوص الأحجام " الحدود الحالية " ، الثانية موضوع الإثبات " الفيديو " وأنا أفضل أن نبدأ بالثانية ، وحتى تسرع في هذا الأمر .. نحتاج أن تكونوا موجودين هنا ، يقصد " د. أبو خالد " . إذا قررتَ عل ذلك في وقت قريب فممكن عمل ذلك يوم الثلاثاء القادم ، ونحدد خطوات التنفيذ ... إذا كان الوقت في صعوبة فمتى ؟؟ وخصوصاً مناسبة عيد الفطر ، وطبعاً إذا كانت قبل عيد الفطر بيوم أو يومين ، وأقول من حيث المبدأ الإجراءات التي ستجرى ، ما يثبت حياته ، وكذلك قائمة الأسماء ، إعلانها قبل ٤٨ ساعة عبر النت ، وهذا الإجراء الحكومة تقرر - وضع ٤٨ ساعة ثم العدد ...

بسم الله الرحمن الرحيم
الالتين: ٢٠١٠/١/٤
الساعة ١٠:٠٠ صباحاً
{ محضر رقم ٥٤ }

الحضور: الأخ أبو عبيدة ، الأخ أبو خالد ، الأخ أبو محمد ، الأخ أبو البراء .
كونرد .

الحضور: أكد فترة أعيادك في هذه الفترة ، نريد الآن معرفة فكرة عن التراجعات التي حصلت ، وما هي إمكانية التحسين بصدد ذلك ، فهناك شخصيات تم الالتحاق على خروجها للبيت والآن تبقى في السجن ، وكذلك هناك ١٥ امرأة من قائمة الـ ٥٠ ، وكذلك هناك ٤٤ غير مفرج عنهم في القائمة الأساسية ومحسومين علينا كإفراج .

وكذلك هناك ٤٤ غير مفرج عنهم في القائمة الأساسية ومحسومين علينا كإفراج .
وكذلك بخصوص الإبعاد الكثير من الضفة إلى غزة ، حوالي ٢٠٩ إلى غزة . هذا الأمر كان مدهش بالنسبة لنا ومخيب للأمل ، وهذا التراجع أعطانا مؤشر على عدم الرغبة السياسية لديهم للمسير في العملية ، والناس قالت هذا أمر غير مقبول ، ولكن لنعرف إن كان هناك فرصة للتحسين ، وهذا ما دعا الناس أن ترفض من المرحلة الأولى ، ونريد معرفة كيفية التغلب على هذه الأشياء المترجع عنها ، ونحن نتكلم عن أشياء ليست جديدة ، ولكن أمور اتفقنا عليها ومكتوبة ، مثل ٥٠ اسم تسميتهم حماس ، والآن إسرائيل تقدم وحماس توافق ، هذا أمر عكسي ، أتأمل أن يكون ذلك خطأ .

ونرد : الـ ٤٤ التي قدمتموهم موجودين في القائمة والآن مبادرة ما بعد الصفقة أي الـ ٢٠٠ الجديدة لتختار حماس .

قال لا ، ليس في شخصية ولكن التوافق الإسرائيلي ، يقول لنا على استعداد لدفع هذا الثمن ، كل ما لدينا هو الذي يمكن دفعه للجانب الآخر ، وقلت لهم في ظل هذه الأجواء العاصفة لا أريد معرفة ما تريدوا ، ولكن أريد أن أرى على الطاولة ما يمكن أن تقدموه لأننا نعرف ما الذي نريدونه وما لا نستطيعون عمله ، قلت أريد أن أعرف على الطاولة ما يمكن أن تقدموه (إرادة سياسية) وقلت انتهت مهمتي أريد أن أعرف الثمن الذي ستدفعوه مقابل شاليط لأنني (زهقت) من هذه الإدعاءات الإسرائيلية ، ولذلك في يوم ١٨ ديسمبر جاءت مكالمة يشكو مني عند المستشارة ، ولذلك في

نفس الليلة قال لي زميلي استمع إلى ما تقوله المستشارية ، الشيء الملفت عملوه بدون علم حجابي ، قلت له أنظر ما الذي يحدث - وإذا كان لك شكوى ضدي كان الأصل أن تكون لي ، وهو غضب ، ولذلك قال ننتياهو إذا لم تريندي قلها وأنا مستعد للذهاب وحذرتي في نفس اليوم وقال هؤلاء الذين حول ننتياهو ، **قالوا هذا الوسيط مؤيد لحماس ويريد أن يلعب مع إسرائيل لإيصالها لاتفاق غير متوازن** ، وبعد أسبوع قالت (الجيروزاليم بوست) نفس القصة وقاموا بربط هذا الموضوع بالعلاقة المميزة بين ألمانيا وإيران ، يجب النظر إلى كيف ينظرون ، ثم بعد يومين ظهر مقال آخر في **النيويورك تايمز** ولم يتعرضوا لي شخصياً ، وإنما تعرضوا إلى حكومتي .

الحضور : ننتياهو قال أنا لن أغلق باب الحوار في هذا الملف ، فما رأيك ؟

كونرد : هذا حتى لا يقول لا ... وهذا رأيي ، الذي أريد أن أضفه في هذا الموضوع أن هذه

ملحق رقم 8: نص اتفاق صفقة التبادل والإطار التفصيلي لبنوده، حيث وقّعت عليه الأطراف بشكل منفصل⁴

القاهرة في ٢٠١١/١٠/١١

اتفاق

تبادل الأسرى بين حركة حماس والجانب الإسرائيلي للإفراج عن أسرى فلسطينيين مقابل الإفراج عن الجندي/شاليت

مقدمة :-

برعاية مصرية وعقب جولات مكثفة من المفاوضات تم خلالها عقد العديد من جلسات التفاوض غير المباشرة بين حركة حماس وإسرائيل تحلى خلالها الطرفان بالمسؤولية العالية والإرادة والجدية والحرص على إنهاء الصفقة، تمكن الطرفان من إنجاز إتفاق صفقة تبادل الأسرى .

يشتمل الطرفان كافة الجهود التي بذلت من جميع الوسطاء خلال مراحل التفاوض على مدار السنوات الخمس الماضية، ويؤكد أن الإتفاق الذي تم التوصل إليه بينهما هو نتيجة لهذه الجهود الكريمة والمقدرة من الجميع .

القاهرة في ٢٠١١/١٠/٥

الإطار الرقمي للمرحلة الأولى لصفقة تبادل الأسرى بين حركة حماس والجانب الإسرائيلي

١- عقد وفدا حركة حماس (نزار عوض الله - أحمد الجعبري - صالح العاروري - مروان عيسى) وإسرائيل (ديفيد ميدان - عساف - يارون) خلال الفترة من ٤-٢٠١١/١٠/٥ الجولة الرابعة من المفاوضات غير المباشرة برعاية مصرية (السيد الوكيل/رافقت شحاتة)، حيث أبدى الطرفان حرصاً على إنجاز الصفقة خلال هذه الجولة وتمكن الطرفان من الإتفاق على الإطار الرقمي لصفقة التبادل وتحديد أسماء من سيتم الإفراج عنهم خلال جولة المفاوضات المقبلة.

٢- تعد قائمة الـ ٤٥٠ (قائمة فبراير ٢٠١١) هي أساس المرحلة الأولى من الصفقة ، وذلك بعد إدخال بعض التغييرات والإضافات عليها على النحو التالي:-

⁴ تحقيق استقصائي لبرنامج "ما خفي أعظم"، قناة الجزيرة، 2021/5/6.

بعض التغييرات والإضافات عليها على النحو التالي:-
التغييرات والإضافات:
 أ- إضافة ٣٥ اسم بدلاً من (١٧ تأجيل أحكام - ١٤ سيدات - ٢ تم الإفراج عنهم - ٢ غير محددين) وذلك على النحو التالي :-
 (١) ٢٥ اسم من قائمة (الـ ٧٥ + ٨).
 (٢) ٤ حالات إنسانية.
 (٣) ٦ من عرب ٤٨ على أن يتم الإفراج عن ٣ منهم بالتزامن مع الصفقة والثلاثة الآخرين بعد فترة زمنية يتفق عليها (يمكن إستبدالهم بعناصر فلسطينية أخرى توافق عليها إسرائيل).

ب - توافق إسرائيل على وضع المعايير التالية في إعتبارها أثناء إختيارها لأسماء **قائمة المعتقلين الهامين (VIP's) وهي:**
 (١) الأقدمية في إختيار أسماء الـ (٢٥) (VIP's) وعرب ٤٨ .
 (٢) إستثناء حالات إنسانية محددة من الـ (VIP's) من المعيار السابق (فوق ٦٠ عام - مرضى -...)
 ج - الإفراج عن كافة النساء الأسيرات بالسجون الإسرائيلية بالتزامن مع تنفيذ المرحلة الأولى من الصفقة.

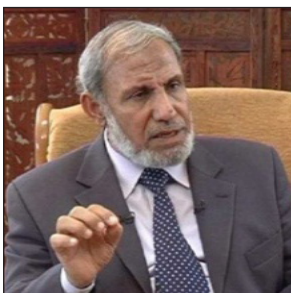
(١) عدد (١٨) أسير إبعاد لمدة عام (تضمن مصر تحديد أسمائهم خلال ٦ أشهر وإعادتهم إلى منازلهم خلال عام من تنفيذ المرحلة الأولى)
 (٢) عدد (١٨) أسير إبعاد لمدة (٣) سنة (وفقاً للأسماء المدرجة بالقائمة).
 (٣) عدد (٥٥) أسير لمدة من ١٠ - ١٥ سنة
 (٤) عدد (٥٦) أسير إبعاد لمدة من ٢٠ - ٢٥ سنة
 (٥) عدد (٥٦) أسير إبعاد مدى الحياة .
 د - تم تقسيم المبعدين من حيث مكان الإبعاد على النحو التالي:-
 (١) إبعاد عدد (٤٠) أسير إلى الخارج على أن تتولى حركة حماس ترتيب أماكن الإبعاد .
 (٢) إبعاد عدد (١٦٣) إلى قطاع غزة.

هـ - يتم مراجعة أوضاع المبعدين من خلال آلية تجتمع سنوياً برئاسة مصر وعضوية إسرائيل وحركة حماس لمراجعة موقف المبعدين وإعادة الحالات الإنسانية والحالات المتعلقة على إبعادهم لفترة زمنية محددة إلى منازلهم ونقوم إسرائيل بإختيارهم من قائمة المبعدين.
عرب ٤٨ :-
 و - الإفراج عن عدد (٦) من عرب ٤٨ بالتزامن مع تنفيذ الصفقة .

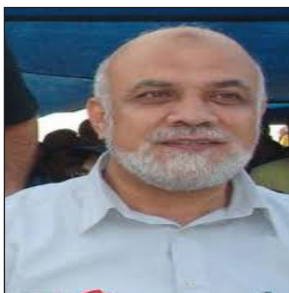
الأسيرات:
 ٣ - تقوم إسرائيل بالإفراج عن كافة الأسيرات الفلسطينيات بالسجون الإسرائيلية (٢٧ أسيرة) إلى منازلهن بالتزامن مع تنفيذ المرحلة الأولى من الصفقة عدا الأسيرة "أمنة منى" سيتم إبعادها إلى قطاع غزة أو الخارج وفقاً لإختيارها والأسيرة "أحلام التميمي" سيتم إبعادها إلى الأردن.

ناتجاً مبادئ تنفيذ الصفقة:
 ٤ - تتركز المبادئ الأساسية لتنفيذ الصفقة في الآتي:-
 أ- يكون تاريخ التنفيذ أحد يومي ١٨ أو ١٩/١٠/٢٠١١.
 ب- سيتم وضع آلية التنفيذ بالتنسيق بين مصر وإسرائيل وحماس والصليب الأحمر.

ملحق رقم 9: أعضاء وفود التفاوض عن حركة حماس



د. محمود الزهار



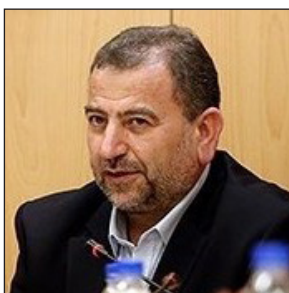
م. نزار عوض الله



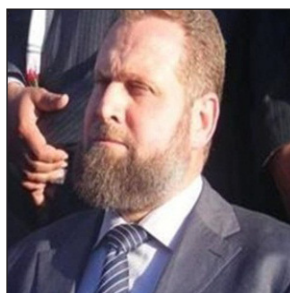
د. موسى أبو مرزوق



أ. محمد نصر



أ. صالح العاروري



د. أسامة المزيني



القيادي أحمد الجعبري



القيادي مروان عيسى



د. غازي حمد

ملحق رقم 10: وسطاء مفاوضات الصفقة



ألستر كروك



أوليفر ماكثيرن



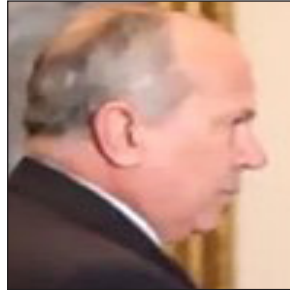
إرنست أورلاو



جيرهارد كونراد



لواء عمر سليمان



لواء / محمد شحاته



لواء / مراد موافي



عميد / وائل الصفتي



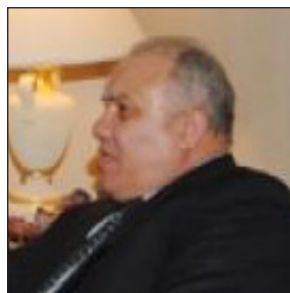
لواء / خالد عرابي



لواء / محمد إبراهيم



ياسر الغزاوي



القنصل / نادر الأعصر



جنرال / عمر حيفاوي

ملحق رقم 11 صور أعضاء وفود التفاوض عن الاحتلال الصهيوني



يارون بلوم



حجاي هداس



ديفيد ميدان



جرشون باسكين



يوفال ديسكين



عوفر ديكل



موتي كريستال



عاموس جلعاد



المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المقابلات الشخصية:

1. البردويل، صلاح، قيادي في حماس مطلع على مفاوضات الصفقة، مقابلة شخصية، غزة، 2018/3/5.
2. البطة، ناجي، أكاديمي مختص في الشؤون الأمنية والإسرائيلية، مقابلة شخصية، غزة، 2018/3/4.
3. حبيب، إبراهيم، أكاديمي مختص في مجال الأمن القومي، مقابلة شخصية، غزة، 2018/5/2.
4. الحية، خليل، قيادي في حماس مطلع على مفاوضات الصفقة، مقابلة شخصية، غزة، 2018/5/10.
5. الظاظا، زياد، قيادي في حركة حماس ووزير حكومي سابق، مقابلة شخصية، غزة، 2018/2/28.
6. العجرمي، محمود، قيادي في م. ت. ف، أكاديمي وخبير دبلوماسي، مقابلة شخصية، غزة، 2018/3/15.
7. عوض الله، نزار، قيادي في حماس، أحد أبرز أعضاء وفود التفاوض، مقابلة تمت بالمراسلة، غزة، 2018/8/2.
8. مرداوي، محمود، أسير محرر ضمن صفقة وفاء الأحرار، مبعد من الضفة إلى غزة، مختص في الشؤون الإسرائيلية، مقابلة تمت بالمراسلة، غزة، 2018/4/13.
9. الناعوق، محمد، أسير محرر ضمن صفقة وفاء الأحرار، من غزة، رافق قيادة أسرى حماس في سجون الاحتلال، مقابلة شخصية، غزة، 2018/4/29 و 2018/4/30.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

1. الزيناتي، محمد، "التجربة السياسية لحركة حماس في حكم قطاع غزة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، 2013.

رابعاً: الكتب:

1. أبو عامر، عدنان، **الحرب الإسرائيلية الثالثة على غزة: الأسباب-اليوميات-النتائج**. الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات، 2015.
2. البخاري، محمد، **صحيح البخاري**، ط 1. بيروت: دار الفكر، 1991.
3. البخاري، محمد، **صحيح البخاري**، ط 3. بيروت: دار ابن كثير، 1987، ج 5.
4. بدر، أشرف، **إسرائيل وحماس: جدلية التدافع والتواصل والتفاوض 1987-2014**. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2016.
5. بن أبي شيبة، محمد، **المصنف**. الرياض: مكتبة الرشد، 1989، ج 6.
6. بن منصور، سعيد، **السنن**. الهند: الدار السلفية، د.ت.
7. بن منظور، محمد، **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، د.ت، ج 5.
8. الترمذي، محمد، **سنن الترمذي**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
9. دبور، أمين، والدجني، إياد، وأبو عامر، عدنان، **العدوان على غزة حرب الفرقان 2008-2009: إدارة حماس لمجريات المعركة**. غزة: مركز رؤى للدراسات والأبحاث، 2010، ج 2.
10. الرازي، محمد، **مختار الصحاح**. بيروت: مكتبة لبنان، 1995، ج 1.
11. الشافعي، محمد، **الأم**، ط 2. بيروت: دار المعارف، 1973، ج 4.
12. الطبراني، سليمان، **المعجم الصغير**. بيروت: دار الكتب العلمية، 1983، ج 1.
13. الطبري، محمد، **تاريخ الرسل**. بيروت: دار صادر، 1986، ج 2.
14. العسقلاني، أحمد بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. بيروت: دار الفكر، 1998، ج 6.
15. عليان، صابر، وآخرون، **قائد أركان المقاومة أحمد الجعبري، سلسلة قادة معاصرون (5)**. غزة: مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، 2014.
16. فروانة، عبد الناصر، **حرية الأسرى ما بين صفقات التبادل والتسوية السلمية**. غزة: مركز الأسرى للدراسات، 2010.



17. القرطبي، محمد، تفسير القرطبي، ط 2. القاهرة: دار الشعب، 1953، ج 5.
18. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، شاليط: من عملية "الوهم المتبدد" إلى صفقة "وفاء الأحرار"، سلسلة تقرير معلومات (22). بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012.

خامساً: الكتب المترجمة:

1. بتراس، جيمس، سطوة إسرائيل في الولايات المتحدة، ترجمة حسان البستاني. بيروت: الدار العربية للعلوم والنشر، 2007.

سادساً: المجالات والدوريات:

1. شبير، محمد، "أحكام الأسرى في الفقه الإسلامي"، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت، العدد 56، 2004.
2. عبد الحميد، مهند، "الوفاء للأحرار: الصفقة الأكثر إثارة بين صفقات تبادل الأسرى"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 89، شتاء 2012.
3. مجلة وفاء الأحرار، المكتب الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، غزة، عدد خاص، تشرين الأول/أكتوبر 2012.

سابعاً: اللقاءات والمقابلات التلفزيونية:

1. قناة الأقصى، لقاء حواري مع محمود الزهار، غزة، 2011/10/25.
2. قناة الأقصى، لقاء حواري مع محمود الزهار، غزة، 2009/9/30.
3. قناة الجزيرة مباشر، "مباشر مع محمود الزهار: تبادل الأسرى بين حماس وإسرائيل"، موقع يوتيوب، 2010/7/3، انظر: <https://www.youtube.com/watch?v=v2Hs7VL7sFs>
4. قناة الجزيرة، "ما خفي أعظم: في قبضة المقاومة"، تحقيق استقصائي، 2021/6/6.
5. لقاء سياسي مع غازي حمد، اللجنة السياسية لحركة حماس، النصيرات، غزة، 2018/1/11.

ثامناً: المقالات والتقارير الصحفية:

1. إسرائيل تبث شريط الأسير شاليط، موقع الجزيرة.نت، 2009/10/2.
2. إسرائيل: تقدم في مفاوضات الإفراج عن شاليط، موقع هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، 2009/11/23، انظر: https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2009/11/091122_om_israel_shalit_tc2
3. الأسرار وراء القرار - والتمن الذي غير ميزان القوى: عقد على صفقة شاليط، موقع شبكة الهدهد الإخبارية، 2021/10/10، نقلاً عن موقع والا الإسرائيلي، انظر: <https://hodhodpal.com/post/30477>
4. أليكس فيشمان، يجب الاستعداد لنتائج صفقة شاليط، صحيفة يديعوت أحرونوت، 2011/10/14، ترجمة صحيفة الحياة الجديدة، 2011/10/15.
5. البرغوثي يكشف تفاصيل مثيرة حول صفقة شاليط، موقع فلسطين أون لاين، 2011/9/8، انظر: <http://felesteen.ps/details/24122/.html>
6. بيان صحفي عسكري رقم 1، صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام وألوية الناصر صلاح الدين وجيش الإسلام، حول الجندي المفقود، موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام، 2006/6/26، انظر: <https://alqassam.ps/arabic>
7. بيان صحفي عسكري رقم 2، صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام وألوية الناصر صلاح الدين وجيش الإسلام، حول الجندي المفقود، كتائب الشهيد عز الدين القسام، 2006/7/1.
8. بيرغمان، رونين، تفاصيل مسارات التفاوض والعقبات في صفقة شاليط، ملخص الأحداث، يديعوت أحرونوت، 2011/10/20. ترجمة موقع فلسطين اليوم، والحياة الجديدة، ونشرها موقع المجد الأمني.
9. تاريخ المفاوضات غير المباشرة بين حماس وإسرائيل، موقع فلسطين اليوم، 2014/9/14.
10. التفاصيل الكاملة لمفاوضات صفقة شاليط، فلسطين اليوم، 2011/7/16، انظر: <https://paltoday.ps/ar/post/113845>



11. الحلقة الأولى.. كواليس مفاوضات ”وفاء الأحرار“، موقع الرسالة.نت، 2013/10/21، أعاد نشره في 2021/10/16، انظر: <https://alresalah.ps/post/248435>
12. الحلقة الثانية.. كواليس صفقة ”وفاء الأحرار“، الرسالة.نت، 2013/10/24، أعاد نشره في 2019/10/19، انظر: <https://alresalah.ps/post/206517>
13. الخاسرون والرابحون من صفقة شاليت، القدس العربي، عدد 6948، 2011/10/14.
14. خفايا لم تكشف من قبل لصفقة شاليت... ما الذي أجبر الاحتلال على الرضوخ؟، شبكة قدس الإخبارية، 2018/4/8، انظر: <https://qudsn.net/post/145320>
15. الديك، حسين، وآخرون، ”نحو سياسة وطنية لتفعيل قضية الأسرى وإطلاق سراحهم“، موقع المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات، البيرة، 2016/11/9.
16. رئيس الوزراء الإسرائيلي يقول إن صفقة شاليت تمت بوساطة مصرية، وكالة الأنباء السعودية، 2011/10/11، انظر: <https://www.spa.gov.sa/933404>
17. سبع سنوات على صفقة شاليت: عندما أخضعت المقاومة إسرائيل، موقع مجلة الشرق الإخباري، 2018/10/18، انظر: <https://alsharq-news.com>
18. شاليت في إسرائيل واحتفالات في غزة والضفة بالفلسطينيين المفرج عنهم، بي بي سي، 2011/10/18، انظر: https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/10/111018_palestinians_shalit_exchange
19. صفقات التبادل بين إسرائيل والعرب، الجزيرة.نت، 2011/10/12، انظر: <http://www.aljazeera.net>
20. صفقة شاليت بين السرية المصرية والتسريبات الإسرائيلية، صحيفة المال، مصر، 2009/12/3.
21. صفقة شاليت تدخل مراحلها الحاسمة، موقع DW، 2009/11/25، انظر: <https://www.dw.com/ar/a-4928498>

22. عفيفة، وسام، في ذكرى وفاء الأحرار دروس وأسرار، وكالة شهاب، غزة، 2020/10/18، انظر: <https://shehabnews.com/post/71174>
23. ”العذر: صفقة شاليط،“ موقع المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا، نيسان/ أبريل 2015.
24. القناة (10) تكشف كواليس أسر شاليط ومفاوضات صفقة التبادل، موقع عكا للشؤون الإسرائيلية، 2016/11/16، انظر: <https://akka.ps/post/4024>
25. قناة الجزيرة، ”صفقة وفاء الأحرار: كيف حررت ألف أسير فلسطيني“ فيلم وثائقي، 2016/2/4.
26. لأول مرة.. مسؤول ألماني يتحدث عن كواليس صفقة شاليط، فلسطين اليوم، 2018/5/7، انظر: <https://paltoday.ps/ar/post/322522>
27. مؤسسة مانديلا تكشف عن تفاصيل مثيرة في صفقة شاليط، فلسطين اليوم، 2011/9/8، انظر: <https://paltoday.ps/ar/post/118086>
28. محمود، خالد، ”قراءة في صفقة تبادل الأسرى بين حماس وإسرائيل“، معهد الدوحة للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، تشرين الثاني/ نوفمبر 2011.
29. من خفايا كواليس صفقة شاليط، وكالة أنباء التقريب، 2011/10/15، انظر: <http://www.taghribnews.com/ar/news/67045>
30. من كواليس صفقة شاليط.. الجعبري طرد الوسيط الألماني، عكا للشؤون الإسرائيلية، 2016/11/25، انظر: <https://akka.ps/post/3987>
31. مهندس ”صفقة شاليط“ يكشف خبايا جديدة.. كنّا أمام خيارين!، موقع لبنان 24، 2018/4/8، انظر: <https://www.lebanon24.com/news/459507>
32. نشرة خاصة بواقع الأسرى في السجون الإسرائيلية، موقع الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2011/5/10، انظر: <http://www.pcbs.gov.ps>
33. هريثيل، عاموس، وكوهين، إيلي، ماذا حصل في يوم الجمعة الأسود لرفع؟، صحيفة هآرتس، 2014/8/8، ترجمة صحيفة القدس العربي، لندن، 2014/8/9.
34. هكذا تم الاختراق في صفقة شاليط، ידיعوت أحرونوت، 2011/10/15.

35. هويدي، فهمي، بعض المستور في صفقة إطلاق الأسرى، الجزيرة.نت، 2011/10/24.
36. ידיעות تكشف عن كواليس صفقة شاليط .. ماذا فعل جلعاد شير في مصر!!، فلسطين اليوم، 2009/7/9، انظر: <https://paltoday.ps/ar/post/51737>
37. 16 معلومة تُكشف لأول مرة عن كواليس صفقة التبادل، موقع إذاعة صوت الأقصى، غزة، 2016/2/5، انظر: <https://alaqsavoice.ps>

تاسعاً: الصحف والجرائد:

1. صحيفة الأخبار، بيروت.
2. صحيفة الأيام، رام الله.
3. صحيفة البيان، دبي.
4. صحيفة الحياة، لندن.
5. صحيفة الحياة الجديدة، رام الله.
6. صحيفة الخليج، الشارقة.
7. صحيفة الدستور، عمّان.
8. صحيفة دنيا الوطن الإلكترونية.
9. صحيفة السبيل، عمّان.
10. صحيفة السفير، بيروت.
11. صحيفة الشرق، الدوحة.
12. صحيفة الشرق الأوسط، لندن.
13. صحيفة العرب، الدوحة.
14. صحيفة الغد، عمّان.
15. صحيفة فلسطين، غزة.

16. صحيفة القدس العربي، لندن.
17. صحيفة المستقبل، بيروت.
18. صحيفة المصري اليوم، القاهرة.
19. صحيفة هآرتس.
20. صحيفة الوطن، أبها.
21. صحيفة ידיעות أحرونوت.
22. صحيفة اليوم السابع، الجيزة.

عاشرًا: المواقع الإلكترونية:

1. موقع الرسالة.نت، غزة، انظر: <https://alresalah.ps>
2. موقع شبكة إخباريات للإعلام والنشر، انظر: <http://www.ekhbaryat.net>
3. موقع شبكة فلسطين للحوار، انظر: <https://www.paldf.net>
4. موقع صحيفة إسرائيل اليوم، انظر: <https://www.israelhayom.co.il> (باللغة العبرية)
5. موقع صحيفة المصريون، انظر: <https://almesryoon.com>
6. موقع عرب 48، انظر: <https://www.arab48.com>
7. موقع فلسطين الآن، انظر: <https://paltimeps.ps>
8. موقع فلسطين أون لاين، انظر: <http://felesteen.ps>
9. موقع فلسطينيو 48، انظر: <http://plsnew.nadsoft.co>
10. موقع كل العرب، الناصرة، انظر: <https://www.alarab.com/tag/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9>
11. موقع المركز الفلسطيني للإعلام، انظر: <https://www.palinfo.com>
12. موقع المشرق نيوز، انظر: <https://mashreq.news>

13. موقع هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، انظر : <http://news.bbc.com>
14. موقع والا الإسرائيلي، انظر : <https://www.walla.co.il> (باللغة العبرية)
15. وكالة فلسطين 24 الإخبارية، انظر : <https://www.pal24.net>
16. وكالة قدس نت للأنباء، انظر : <https://qudsnet.com>
17. وكالة سما الإخبارية، انظر : <https://samanews.ps/ar>
18. وكالة معا الإخبارية، انظر : <http://www.maannnews.net>

فهرست

(ب)

باراك، إيهود، 24، 47، 50، 73، 110
 باريس، 45
 باسكين، جرشون، 39-42، 67-68، 70-71،
 74-78، 101، 109-110
 بان، كي مون، 96
 بتراس، جيمس، 21
 البحيري، محمد، 60
 البردويل، صلاح، 67، 105-107، 118-119
 البرغوثي، عبد الله، 53، 58، 65، 78-79، 91
 البرغوثي، مروان، 49، 59، 91، 115
 برلين، 51، 52
 برهوم، فوزي، 25
 بريطانيا، 16
 - الحكومة البريطانية، 97
 البقاع (لبنان)، 17
 بلوم، يارون، 49، 71
 بن أليعازر، بنيامين، 26
 بيرغمان، رونين، 51، 62، 88
 بيريز، شمعون، 60، 62، 85

(ت)

تركيا، 69-70، 74، 76، 81، 90، 112، 117
 - الحكومة التركية، 70
 تل أبيب، 42، 52، 62، 73
 التميمي، أحلام، 53، 57
 تننباوم، إحنان، 17

(أ)

أشتون، كاثرين، 97
 إبراهيم، محمد، 43، 46، 55، 72
 أبو خليل، أيمن، 82
 أبو عبيدة، 19، 57، 88
 أبو قطيش، ماجد، 64، 82
 أبو مرزوق، موسى، 31، 43، 49، 70، 91
 أبو نعيم، توفيق، 54، 84
 الاتحاد الأوروبي، 21، 97
 اتفاق أوسلو، 13-14، 102
 الأراضي الفلسطينية المحتلة 1948، 14،
 62-63، 68، 88، 90، 102-104، 109
 الأردن، 7، 117
 - الحكومة الأردنية، 17
 إسبانيا، 23
 الأعصر، نادر، 42، 72
 ألمانيا، 23، 52، 59، 81
 - دائرة الاستخبارات الاتحادية الألمانية،
 51
 - المخابرات الألمانية، 34، 51، 54، 68، 88
 الأمم المتحدة، 21، 39، 96، 121
 انتفاضة الأقصى (2000)، 44
 أوباما، باراك، 96
 أورلاو، إرنست، 51، 58، 62
 أوروبا، 24، 50
 أولمرت، إيهود، 20، 24-26، 32، 41، 43-48،
 55، 61، 67، 92، 110
 أولمرت، دانا إيهود، 41

(ث)

حركة فتح، 15-16، 43-44، 53، 57، 64،
116، 104

– اللجنة المركزية، 59

حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، 8، 15-18،
20-27، 32-65، 67-70، 72-85، 87،
89-91، 93-97، 102-117، 119-120،
123

– كتائب عز الدين القسام، 16، 19، 23،
26، 36، 39، 43، 57-58، 64، 78،
80-81، 86-88، 103، 112

– مجلس الشورى، 40

– المكتب السياسي، 17، 24، 70، 109
– الهيئة القيادية العليا لأسرى حماس، 55
حزب الله (لبنان)، 7، 16-18، 21، 23-25، 34،
51، 111

حزب الليكود، 45، 48

الحكومة الإسرائيلية/ حكومة الاحتلال، 14،
20-21، 24-25، 32، 35، 38-39، 42،
44-45، 47-50، 53، 55-58، 60، 65،
67-68، 71، 73، 77، 82-83، 92، 94،

102، 110، 115

حمدان، أسامة، 37، 54، 89، 91

حمد، غازي، 22، 39، 40-42، 68، 70،
74-78، 101، 109-110، 117

حيفاوي، عمر، 50

(خ)

خالد، ليلي، 16

خانيونس، 22

الخليل، 15

(د)

دغان، مائير، 46، 93، 112

دقماق، بثينة، 78

الثورة السورية، 116

الثورة المصرية (2011)، 69-70، 74

(ج)

جاكسون، جيسي، 23

جامعة الدول العربية، 96

– مجلس الجامعة العربية، 96

الجهة الشعبية لتحرير فلسطين، 15-16، 17،
57، 59

الجهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة
العامة، 16-17

جبهة النضال الفلسطيني، 59

الجعبري، أحمد، 31، 37، 43، 46-47، 49، 52،
59، 64-66، 68-71، 73-77، 81-85، 88

101، 107-110، 112

جلعاد، عاموس، 46، 67، 73

جنوب لبنان، 17، 25

جهاز الأمن العام الإسرائيلي (الشاباك)، 25،
33-34، 43-44، 46-49، 60، 71، 83، 89،

93، 109

الجولان، 87-88، 102، 116

الجيش الإسرائيلي/ قوات الاحتلال، 17-21،
25، 33، 49، 73، 90، 107، 118

جيش الإسلام، 19

(ح)

حامد، إبراهيم، 58، 65، 79، 91

حبيب، إبراهيم، 66

حرب لبنان/ الاجتياح الإسرائيلي (1982)، 16

حرب لبنان (تموز/ يونيو 2006)، 17، 21

حركة الجهاد الإسلامي، 57



- دمشق، 23-24، 37، 52، 58، 65، 81
 دويك، عزيز، 50
 ديان، عوزي، 95
 ديسكين، يوفال، 33-34، 46، 48، 93
 ديكل، عوفر، 25، 33-34، 39، 42، 44-46،
 48-49، 54-56، 77
 (د)
 رفع، 19، 22
 رمون، حايم، 92
 روسيا، 39-40
 ريغيف، إلداد، 25
 ريغيف، مارك، 24
 (ز)
 زكور، عباس، 36
 الزهار، محمود، 22، 31، 35، 37-38، 43، 46،
 49، 52-53، 57-58، 61، 63-68، 72،
 82، 90، 104-105، 116
 (س)
 سار، جلعاد، 50
 ساركوزي، نيكولا، 45، 97
 سجن بئر السبع، 64
 سجن النقب، 54-55، 84
 سجن هداريم، 39، 54، 78
 سعدات، أحمد، 59، 91، 115
 سلامة، حسن، 53، 65، 91
 سليمان، عمر، 34، 43-45، 50، 67-68
 السنوار، محمد، 64
 السنوار، يحيى، 39، 54-55، 64-66، 79، 85
 سنيورة، حنا، 40
 (ش)
 شاليط، جلعاد، 7، 9، 11، 15، 19-20، 22-27،
 32، 34-43، 45-48، 50-57، 59-60،
 62، 64، 66-69، 71-73، 77-80، 83،
 85-87، 90، 92-97، 101، 105، 108-112،
 117، 123-124
 شاليط، نوعام، 42، 56
 شاليط، هداس، 56
 شاليط، يوئيل، 56
 شحاته، محمد رأفت، 72، 81
 الشراطة، محمد، 53، 64
 شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية
 (أمان)، 60
 (ص)
 الصفتي، وائل، 46
 صفقة الحرائر (2009)، 15، 56-58، 87
 (ض)
 الضفة الغربية، 7، 14، 20، 33-34، 36،
 44-45، 47-48، 50، 57، 63، 65، 81،
 86، 88، 90، 116، 118
 (ط)
 طنطاوي، محمد، 73
 طه، أيمن، 39

(ظ)

الظاظا، زياد، 119

(ع)

العاروري، صالح، 31، 55، 79، 81، 108

عبد المجيد، خالد، 59

عرابي، خالد، 72

العربي، نبيل، 96

عرفات، ياسر، 111، 115

العريش (مصر)، 46

عسقلان، 39

عطون، محمود، 82

عقل، وليد، 53

عكاري، موسى، 82

عمّان، 17

عملية أمطار الصيف (2006)، 19-20

عملية الشتاء الساخن (2008)، 33

عملية غيوم الخريف (2006)، 21

عملية الوهم المتبدد، 15

عوض الله، نزار، 31، 46، 49، 81

عيسى، عبد الناصر، 54

عيسى، مروان، 23، 31، 37، 46، 49، 69، 72،

83، 81

(غ)

الغزاوي، ياسر، 84

غولدفاسر، إيهود، 25

(ف)

فرنسا، 23، 41، 45، 69، 70

(ق)

القاهرة، 26، 34، 36، 39-40، 46-47،

49-50، 58-59، 62، 67، 71، 73، 76،

79، 81، 83، 96

القدس، 23، 39، 68، 81، 86، 88، 102-104،

116

قطاع غزة، 7-8، 14-16، 20-23، 33-34،

37-42، 47-48، 50، 52، 54-59، 61-62،

64-65، 68، 71، 74-75، 79، 81، 83، 86،

88، 90، 95، 97، 101، 105، 111-112،

115-116، 120، 123

قطر، 41، 45، 70، 117

القنطار، سمير، 16-17، 111

(ك)

كارتر، جيمي، 58

كروك، ألكستر، 23

كريستال، موتي، 49، 53، 61، 113

الكنيست، 36

كونراد، جيرهارد، 34، 51-52، 54، 56، 61،

64-68، 70-78، 88، 89

كوهين، يورام، 92-93

(ل)

لبنان، 7، 17، 21، 25، 37، 54

لجان المقاومة الشعبية، 19

اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 23، 75،

85-86

لنداو، عوزي، 94

ليبرمان، أفيجدور، 60، 90، 94

ليمان، شمعون، 71

ليفني، تسيبي، 38



ميدان، ديفيد، 43، 71، 73-78، 80-83، 86،
88، 93، 95، 110

(ن)

الناعوق، محمد، 64، 66، 84-85، 101، 117
التنشة، جمال، 55، 79
نتنياهو، بنيامين، 45-46، 48-49، 51-52،
56، 60، 63-65، 67، 70-71، 74-76،
82-83، 92-93، 97، 101، 110-111،
113، 115
النرويح، 23
نصر، محمد، 31

(هـ)

هداس، حجابي، 48-49، 51، 56، 61-63،
67-68، 71، 77، 82
هليفي، إفرايم، 93
هنية، إسماعيل، 40
هيغ، وليام، 97

(و)

واشنطن، 54
الولايات المتحدة الأمريكية/ أمريكا، 21، 24،
50
- البيت الأبيض، 96

(ي)

ياسين، أحمد، 17
يعلون، موشيه، 94
يغمور، جهاد، 82
يوسف، أحمد، 40
يونس، كريم، 102

(م)

ماكتيرن، أوليفر، 37
مبارك، محمد حسني، 34، 36، 43-44، 54،
70، 112، 116
مجلس الأمن القومي الصهيوني، 95
المجلس التشريعي الفلسطيني، 20، 34، 50،
54
المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر للشؤون
الأمنية والسياسية (كابينت)، 38، 63، 92
المجلس الوزاري الصهيوني، 19-20
مرداوي، محمود، 106، 118
مزارع شبعاء (جنوب لبنان)، 25
المزياني، أسامة، 31-33، 35-36
مشتي، روجي، 85
مشعل، خالد، 17، 24، 26، 41، 64-65
مصر، 7، 16، 22-23، 26، 32-33، 37، 40،
43، 46، 50، 52، 54، 59-61، 64، 70، 73،
76، 78، 80-83، 85، 89-90، 106، 113،
118
- جهاز المخابرات، 25، 27، 32، 34،
42-44، 50، 55، 70، 72-73، 81، 83،
89، 120
- المجلس الأعلى للقوات المسلحة، 70، 73
- المخابرات الحربية، 50
معبر رفح، 33-34، 40، 62، 85-87
معبر كرم أبو سالم، 19، 86
معركة العصف المأكول (2014)، 15-16، 120
معركة الفرقان (2008/2009)، 38، 105، 107،
117
منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف)، 7، 21
منى، آمنة، 53، 90
موافي، مراد، 72
الموساد، 17، 44، 46، 48، 51، 60، 71، 93،
112

إصدارات مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

الإصدارات باللغة العربية:

أولاً: سلاسل الكتب (93 مجلداً وكتاباً):

1. سلسلة التقرير الاستراتيجي الفلسطيني، صدر من هذه السلسلة 12 مجلداً، تغطي الفترة 2005-2021.
2. سلسلة الوثائق الفلسطينية، صدر من هذه السلسلة 7 مجلدات، تغطي الفترة 2005-2011.
3. سلسلة اليوميات الفلسطينية، صدر من هذه السلسلة 8 مجلدات، تغطي الفترة 2014-2021.
4. سلسلة أولست إنساناً، صدر من هذه السلسلة 13 كتاباً.
5. سلسلة تقرير معلومات، صدر من هذه السلسلة 29 كتاباً.
6. سلسلة ملف معلومات، صدر من هذه السلسلة 9 كتب.
7. سلسلة دراسات علمية محكمة، صدر من هذه السلسلة 15 كتاباً.

ثانياً: كتب عامة (91 كتاباً):

1. وائل سعد، الحصار: دراسة حول حصار الشعب الفلسطيني ومحاولات إسقاط حكومة حماس، 2006.
2. محمد عارف زكاء الله، الدين والسياسة في أميركا: صعود المسيحيين الإنجيليين وأثرهم، ترجمة أمل عيتاني، 2007.
3. أحمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، 2007، ط 2، 2010.
4. محسن محمد صالح، محرر، منظمة التحرير الفلسطينية: تقييم التجربة وإعادة البناء، 2007.
5. محسن محمد صالح، محرر، قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006-2007، 2007.
6. خالد وليد محمود، آفاق الأمن الإسرائيلي: الواقع والمستقبل، 2007.
7. حسن ابحيص ووائل سعد، التطورات الأمنية في السلطة الفلسطينية 2006-2007، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (1)، 2008.

8. محسن محمد صالح، محرر، صراع الإرادات: السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية 2006-2007، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (2)، 2008.
9. مريم عيتاني، صراع الصلاحيات بين فتح وحماس في إدارة السلطة الفلسطينية 2006-2007، 2008.
10. نجوى حساوي، حقوق اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية والمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، 2008.
11. محسن محمد صالح، محرر، أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، 2008، ط 2، 2012.
12. إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، 2008، ط 2، 2015.
13. عدنان أبو عامر، مترجم، دروس مستخلصة من حرب لبنان الثانية (تموز 2006): تقرير لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي، 2008.
14. عدنان أبو عامر، ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي، 2009.
15. قصي أحمد حامد، الولايات المتحدة والتحول الديمقراطي في فلسطين، 2009.
16. أمل عيتاني وعبد القادر علي ومعين منّاع، الجماعة الإسلامية في لبنان منذ النشأة حتى 1975، 2009.
17. سمر جودت البرغوثي، سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، 2009.
18. عبد الحميد الكيالي، محرر، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان، 2009.
19. عدنان أبو عامر، مترجم، قراءات إسرائيلية استراتيجية: التقدير الاستراتيجي الصادر عن معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي، 2009.
20. سامح خليل الوادية، المسؤولية الدولية عن جرائم الحرب الإسرائيلية، 2009.
21. محمد عيسى صالحي، مدينة القدس: السكان والأرض (العرب واليهود) 1275-1368هـ/ 1858-1948م، 2009.
22. رأفت فهد مرة، الحركات والقوى الإسلامية في المجتمع الفلسطيني في لبنان: النشأة - الأهداف - الإنجازات، 2010.
23. سامي الصلاحيات، فلسطين: دراسات من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية، ط 2 (تم النشر بالتعاون مع مؤسسة فلسطين للثقافة)، 2010.
24. محسن محمد صالح، محرر، دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، 2010.



25. مأمون كيوان، فلسطينيون في وطنهم لادولتهم، 2010.
26. محسن محمد صالح، حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية، 2010، طبعة مزيّدة ومنقّحة ومصورة، 2020.
27. عبد الرحمن محمد علي، محرر، إسرائيل والقانون الدولي، 2011.
28. كريم الجندي، صناعة القرار الإسرائيلي: الآليات والعناصر المؤثرة، ترجمة أمل عيتاني، 2011.
29. وسام أبي عيسى، الموقف الروسي تجاه حركة حماس: 2006-2010، 2011.
30. سامي محمد الصلاحيات، الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، 2011.
31. نادية سعد الدين، حق عودة اللاجئين الفلسطينيين بين حل الدولتين ويهودية الدولة، 2011.
32. عامر خليل أحمد عامر، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا: السودان نموذجاً، 2011.
33. إبراهيم أبو جابر وآخرون، الداخل الفلسطيني ويهودية الدولة، 2011.
34. عبد الرحمن محمد علي، الجرائم الإسرائيلية خلال العدوان على قطاع غزة: دراسة قانونية، 2011.
35. نائل إسماعيل رمضان، أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي: دراسة فقهية مقارنة، 2012.
36. حسني محمد البوريني، مرج الزهور: محطة في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين، 2012.
37. غسان محمد دوعر، المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية: الاعتداء على الأرض والإنسان، 2012.
38. دلال باجس، الحركة الطلابية الإسلامية في فلسطين: الكتلة الإسلامية نموذجاً، 2012.
39. وائل عبد الحميد المبحوح، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994-2006: دراسة تحليلية، 2012.
40. محسن محمد صالح، محرر، أزمة المشروع الوطني الفلسطيني والآفاق المحتملة، 2013.
41. بلال محمد، محرر، إلى المواجهة: ذكريات د. عدنان مسودي عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس، 2013.

42. أحمد جواد الوادية، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2001-2011، 2013.
43. ناصر عبد الله عبد الجواد، الديمقراطية الزائفة والحصانة المسلوقة: زفرات نائب عن الضفة الغربية في المجلس التشريعي الفلسطيني، 2013.
44. محسن محمد صالح، الطريق إلى القدس: دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين، ط 5، 2014.
45. عبد الله عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي 1964-1973، 2014.
46. محسن محمد صالح، مدخل إلى قضية اللاجئين الفلسطينيين (تم النشر بالتعاون مع أكاديمية دراسات اللاجئين)، 2014.
47. محسن محمد صالح، محرر، حركة المقاومة الإسلامية (حماس): دراسات في الفكر والتجربة، 2014، ط 2، 2015.
48. محسن محمد صالح، محرر، منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني: تعريف - وثائق - قرارات، 2007، ط 2، 2014.
49. ماهر ربحي نمر عبيد، البناء التنظيمي والفصائلي للأسرى الفلسطينيين في سجن النقب، 2014.
50. محسن محمد صالح، محرر، قطاع غزة: التنمية والإعمار في مواجهة الحصار والدمار، 2014.
51. محسن محمد صالح، محرر، السلطة الوطنية الفلسطينية: دراسات في التجربة والأداء 1994-2013، 2015.
52. عطا محمد زهرة، البرنامج النووي الإيراني، 2015.
53. باسم القاسم، صواريخ المقاومة في غزة: سلاح الردع الفلسطيني، 2015.
54. رائد نعيير وسليمان بشارت، النظام السياسي الفلسطيني: إشكاليات الإصلاح وآليات التفعيل، 2016.
55. رامي محمود خريس، الخطاب الصحفي الفلسطيني تجاه المقاومة الفلسطينية: دراسة تحليلية وميدانية مقارنة، 2016.
56. فرحان موسى علقم، النزاع على السيادة في فلسطين في ظل اتفاقيات أوسلو: المخزون المائي في الضفة الغربية نموذجاً، 2016.

57. خلود رشاد المصري، النسوية الإسلامية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين، 2016.
58. باسم القاسم وربيعة الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (1) التغيرات الدستورية والانتخابات، 2016.
59. باسم القاسم وربيعة الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (2) الأحزاب والقوى السياسية، 2016.
60. باسم جلال القاسم، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (3) الأداء الاقتصادي، 2016.
61. باسم جلال القاسم، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (4) الأداء الأمني والقضائي، 2016.
62. ربيع محمد الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (5) الأداء الإعلامي، 2016.
63. ربيع محمد الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (6) السياسة الخارجية، 2016.
- ملاحظة: تمّ جمع الكتب الستة السابقة في مجلد بعنوان مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، وصدر عن المركز في 2016.
64. أحمد حامد البيتاوي، العملاء والجواسيس الفلسطينيون: عين إسرائيل الثالثة، 2016.
65. عدنان أبو عامر، منظومة الأمن الإسرائيلي والثورات العربية، 2016.
66. أشرف عثمان بدر، إسرائيل وحماس: جدلية التدافع والتواصل والتفاوض 1987-2014، 2016.
67. أمل عيتاني ورنا سعادة وفاطمة عيتاني، معدّون، محسن محمد صالح، محرر، الجماعة الإسلامية في لبنان 1975-2000، 2017.
68. بلال محمد شلش، محرر، سيدي عمر: ذكريات الشيخ محمد أبو طير في المقاومة وثلاثة وثلاثين عاماً من الاعتقال، 2017.
69. أحمد خالد الزعتر، العلاقات التركية الإسرائيلية 2002-2016، 2017.
70. خالد إبراهيم أبو عرفة، المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في بيت المقدس 1987-2015، 2017.

71. سعيد طلال الدهشان، كيف نقاضي إسرائيل؟: المقاضاة الدولية لإسرائيل وقادتها على جرائمهم بحق الفلسطينيين، 2017.
72. قتيبة وليد غانم، الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي: الأسباب والتداعيات على "الديموقراطية في إسرائيل" 1995-2014، 2018.
73. وائل خالد أبو هلال، حوارات في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة سنة 1948 مع الشيخ رائد صلاح، 2018.
74. عبد الحكيم حنيني، منهجية حركة حماس في العلاقات الخارجية: سورية نموذجاً 2000-2015، 2018.
75. غسان محمد دوعر، قواعد الشيوخ: مقاومة الإخوان المسلمين ضد المشروع الصهيوني 1968-1970، 2018.
76. محمد أكرم بلعاوي وحسان عمران، تفكيك الخطاب الموالي لإسرائيل: الهند نموذجاً، 2019.
77. عزام عبد الستار شعث، توجهات النخبة السياسية الفلسطينية نحو الصراع العربي - الإسرائيلي (دراسة تحليلية ميدانية)، 2019.
78. شاكر الجوهري، د. موسى أبو مرزوق: مشوار حياة: ذكريات اللجوء والغربة وسنوات النضال، 2019.
79. أحمد مبارك الخالدي وأنيس فوزي قاسم، رأي استشاري في حل المجلس التشريعي الفلسطيني، 2019.
80. شادي سمير عويضة، استغلال الغاز الطبيعي في حوض شرق البحر المتوسط وعلاقته بالنفوذ الإسرائيلي في المنطقة، 2019.
81. محسن محمد صالح، الإخوان المسلمون الفلسطينيون: التنظيم الفلسطيني - قطاع غزة 1949-1967، 2020.
82. إيمان أبو الخير، اعتداءات الاحتلال الإسرائيلي على المرأة في الأراضي الفلسطينية المحتلة 1967 (1967-2019)، 2020.
83. بلال ياسين، د. موسى أبو مرزوق: في العمق: قراءة في الفكر الحركي والسياسي لأول رئيس مكتب سياسي لحركة حماس 1997-2017، 2020.
84. سعيد محمد بشارت، دور تيارات الصهيونية الدينية في الحياة السياسية في إسرائيل 2000-2019، 2021.

85. شيرين طارق عيساوي، المسؤولية الجنائية الفردية عن الانتهاكات الجسيمة بحق الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين بموجب القانون الدولي العام، 2021.
86. محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، 2012، طبعة مزيّدة ومنقحة، 2022.
87. محمد بلعيشة، الصفقات الفأوستية: التغلغل الإسرائيلي في جمهوريات آسيا الوسطى، 2022.
88. محسن محمد صالح، أوهام في العمل الفلسطيني، 2022.
89. محسن محمد صالح، محرر، دراسات في التطبيع مع الكيان الصهيوني: الدراسات الفائزة في المسابقة البحثية الدولية "للتطبيع"، 2022.
90. عبد اللطيف خضر سده، الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية من منظور القانون الدولي، 2022.
91. محمد عبد ربه مطر، الطريق إلى صفقة وفاء الأحرار: "صفقة شاليط" 2006-2011، 2022.

الإصدارات باللغة الإنجليزية:

First: Serial Publications (24 Volumes and Books):

1. The Palestine Strategic Report Series, 12 Volumes (2005–2021).
2. Am I Not a Human? Book Series, 12 Books.

Second: Non-Serial Publications (13 Books):

1. Muhammad Arif Zakauallah, *Religion and Politics in America: The Rise of Christian Evangelists and Their Impact*, 2007.
2. Mohsen Mohammad Saleh and Ziad al-Hasan, *The Political Views of the Palestinian Refugees in Lebanon as Reflected in May 2006*, 2009.
3. Ishtiaq Hossain and Mohsen Mohammad Saleh, *American Foreign Policy & the Muslim World*, 2009.
4. Ibrahim Ghushheh, *The Red Minaret: Memoirs of Ibrahim Ghushheh (Ex-Spokesman of Hamas)*, 2013.
5. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *Gaza Strip: Development and Construction in the Face of Siege and Destruction*, 2014. (electronic book)

6. Muslim Imran Abu Umar, *Egypt, Syria and the War on Gaza: A Study on the Egyptian and Syrian Foreign Policy Responses to the 2008/2009 Gaza War*, 2015.
7. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *Islamic Resistance Movement (Hamas): Studies of Thought & Experience*, 2017.
8. Karim El-Gendy, *The Process of Israeli Decision Making: Mechanisms, Forces and Influences*, 2nd ed., 2019.
9. Mohsen Mohammad Saleh, *Introduction to the Issue of Palestinian Refugees*, 2019.
10. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian National Authority: Studies of the Experience and Performance 1994–2013*, 2019.
11. Mohsen Mohammad Saleh, *Basic Facts on The Palestine Issue*, 2021. (Updated and Illustrated Version)
12. Mohsen Mohammad Saleh, *The Palestinian Muslim Brothers: Al-Tanzim al-Filastini – Gaza Strip 1949–1967*, 2021.
13. Mohsen Mohammad Saleh, *The Palestine Issue: Historical Background and Contemporary Developments*, 2014, revised and updated version, 2022.

The Road to the “Devotion of the Free” Deal The Shalit Deal 2006–2011

هذا الكتاب

يسعى هذا الكتاب إلى عرض مراحل مفاوضات صفقة وفاء الأحرار، منذ أسر الجندي الصهيوني جلعاد شاليت في حزيران/ يونيو 2006، وحتى إتمام عملية التبادل في تشرين الأول/ أكتوبر 2011، وتحرير مئات الأسرى الفلسطينيين من سجون الاحتلال.

يتناول الكتاب الظروف السياسية والعسكرية الصعبة التي واكبت جولات المفاوضات وأثرت فيها، إضافة إلى العقبات والإشكالات التي واجهتها عبر مراحلها المتعددة، وكذلك الجهود التي بذلتها الوساطات المختلفة، في محاولة منها لإتمام الصفقة.

يُبين هذا الكتاب أن صفقة وفاء الأحرار لم تكن لِتَحَقِّق لولا أن سلكت المقاومة طريق المفاوضات الجادة، واعتمدت لغة القوة في حوارها مع العدو، بالإضافة إلى تحليها بالصبر والحكمة؛ فكان المسار الأمثل لتحقيق مطالب الشعب الفلسطيني، واسترداد حقوقه المسلوبة من الكيان الصهيوني.

كما يناقش الكتاب بعض الانتقادات التي وُجّهت إلى هذه الصفقة، ويقدم مراجعات وتوصيات مهمة، من أجل مراعاتها خلال المفاوضات الحالية والمستقبلية، لإنجاز صفقات تبادل أفضل.

ISBN 978-614-494-029-7



9 786144 940297



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب.: 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

